السبت 11 أيار 2019
العدد 3754 السنة الثالثة عشرة
Samedi 11 Mai 2019 no 3754 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **أمجد ناصر**
عن سراب المنفى والقدر الأعمى

● **صالح الأشمر**
«أنا القدس» تعرّي السردية التوراتية

«الدولة البوليسية» تلاحق الموظفين بجريمة الإضراب

بعد الإهانة... «بلطجة» على الدبلوماسيين [2]

في موازاة معارك حماة وإدلب، تتسابق مطارات «صفقات» سياسية لصوغ مستقبل شرق الفرات وسط رهان تركي على تحرك دمشق وتوتّر علاقتها بواشنطن (أ ف ب)

اليمن

«أنصار الله» تواصل تقدمها جنوباً:
كبرى مدن الضالع في طريق السقوط

16

مع العدد الاثنين

شباب... ومصارف عالـ App

ملحق خاص

العراق

المقاومة بوجه تهديدات واشنطن:
سيناريوات برسم التنفيذ

17

قضية اليوم

«الدولة البوليسية» تلاحق الموظفين بجريمة الإضراب

بعد الإهانة... «بلطجة» على الدبلوماسيين

حسن عليق

يبدو أن ثمة من المسؤولين في السلطة السياسية مَن يعتقد بأن في مقدوره إقامة «دولة بوليسية» في لبنان. وفي لبنان هذا، ينتهي هزلياً، تثير الضحك قبل أي شعور آخر. قبل أيام قليلة، تمرّد قاضٍ، بحماية مباشرة من وزير الخارجية جبران باسيل، على طلب التفتيش القضائي استجوابه في ملف منسوب إلى «سمسار عدلي». الرئيس ميشال عون، نفسه، كان قد اطّلع على ملف سري يتضمّن ملخصاً للتحقيقات بشأن هذا القاضي، وأبلغ مساعديه بأنه ملف يوجب إقالته!

بعده بأيام، مارس باسيل «صلاحياته القانونية»، بأن أوعز إلى جهاز أمني «مازوم» ولقاضٍ «يطلب السترة» من رجال العهد ووزير عدله، بأن يتم اقتحام وزارة الخارجية، والتحقيق في تسريب محاضر دبلوماسية إلى «الأخبار». تجاوز أصول التفتيش الإداري، فضلاً عن تجاوز الأعراف التي تقضي بأن يتولى قضاة بأنفسهم التحقيق مع سفراء يحظون بـ«ثقة رئيس الجمهورية» أسوة بموظفي الفئة الأولى. لا همّ. الأمر شكلي، ربما. أهان باسيل الدبلوماسيين بالطريقة التي تصرّف بها، وقرر، بصفته المدعي والحاكم، أن يُصدر الحكم الذي أعلنه في قصر بسترس قبل 6 أشهر: السفير ع. م. هو المسؤول عن تسريب كل ما تنشره «الأخبار» عن وزارة الخارجية. لا داعي لدليل. هذا السفير صديق قديم لرئيس تحرير «الأخبار» إبراهيم الأمين، ولعدد من العاملين فيها. لا همّ أيضاً. ليس مهمّاً في نظر من يتصرّف كما لو أنه حاكم مطلق للجمهورية إن كان السفير عينه «يؤنّب» أصدقاءه في الصحيفة في كل مرة ينشرون فيها تقارير دبلوماسية، ويقول لهم إن هذا النشر «يؤذي الدبلوماسية اللبنانية وربما يؤدي إلى منع بعض الدول من استقبال سفراء لبنان في اجتماعات ذات قيمة» (طبعاً لم نوافقه يوماً على رأيه). ولا همّ أيضاً وأيضاً إذا ما قال السفير ذلك لمحقق أمن الدولة البؤساء، ولا همّ أيضاً إن كان قد بادر هو إلى القول إن علاقته بالأمين قديمة، وإنه يزوره دوماً، وإنه يتواصل معه، كصديق، لا كمصدر لمعلومات. هذا كافٍ لإثبات التهمة في نظر باسيل، رأس النيابة العامة وقائد بوليس الجمهورية. فهو قرر، ولا داعي لأن يناقشه أحد. يريد بناء دولة، وتنفيذ القانون، ولا مجال للنقاش. وينبغي لأجل ذلك العثور على ضحية، قرباناً للجمهورية الباسيلية. ولأجل ذلك أيضاً، ينبغي إهمال أي مسار تحقيقي آخر. على طريقة ديتليف ميليس، يجري تجاهل معلومات موثقة في التحقيق عن تسرّب التقارير الدبلوماسية المشكو من نشرها، إلى عدد من الأشخاص، قبل وصولها إلى الخارجية. وبعد الإيغال بإهانة دبلوماسيي الخارجية، وبدل العودة خطوة إلى الخلف في انتظار قول القضاء كلمته، على ما زعم وزير الخارجية، انتقل الأخير إلى البلطجة على الدبلوماسيين. يستخدم باسيل وسائل إعلام تياره، وعدداً من المواقع الإلكترونية، للتشهير بسفير، لمجرّد أنه قال: «نعم، اطّلعت على التقارير، وهي موجودة في منزلي، يمكنني أن أدلكم عليها. أنا صديق لإبراهيم الأمين منذ ثلاثة عقود، وأزوره ويزورني، والتقينا قبل يومين من نشر «الأخبار» تلك المحاضر. وفي اليوم التالي، عاتبتهم على النشر، وطلبت منهم ألا ينشروا المزيد إذا كان في حوزتهم تقارير أخرى». يجري التشهير بالرجل، وتحطيم صورته، من دون ترك الباب مفتوحاً أمام أيّ احتمال لبراءته من التهمة التي تُبَثّها قاضي الجمهورية. اكتشف باسيل «المسرّب»، غير أبه بأن ما حصلنا عليه هو تقارير إلكترونية «بيضاء» تحمل الختم الأزرق لسفارة واشنطن، ومن قبل أن تُدمغ باختام وزارة الخارجية. لا همّ. انتظر وزير الخارجية لقاءه بالرئيس نبيه بري أمس، وأوعز إلى «مساعديه» بالادعاء على السفير المذكور، بجرم تسريب محاضر لـ«الأخبار». وهنا أيضاً، يتجاهل باني الدولة مضمون تلك المحاضر. ليس مهماً أن يقول مسؤول أميركي إنه «يحتاج في موقعه إلى وجود حاكم لمصرف لبنان ونائب للحاكم يثق بهما ويمكنه أن يتبادل معهما المعلومات الحساسة والسرية حول تمويل الإرهاب وتبييض الأموال، والحال اليوم أنه يثق بالحاكم رياض سلامة ونائب الحاكم محمد بعاصيري». لا يتعارض ذلك مع المبادئ الباسيلية لبناء الدولة، ولا يتطلب إحالة هذا التصريح الخطير الذي يتهم حاكم مصرف لبنان وأحد نوابه بتبادل المعلومات السرية مع دولة أجنبية. المطلوب هو منح الثقة لجهاز أمني لم يتمكّن بعد من لملمة فضائحه (هل استعاد كامل عتاده «الأميري» من مخيم شاتيلا بعد عملية الدهم التي جرت قبل 8 أيام؟)، لكي يكتشف المسرّب الذي حكم عليه باسيل بالإدانة قبل ستة أشهر من التسريب!

(هيثم الموسوي)

محاولة بناء نسخة هزلية من «الدولة البوليسية» لا تقتصر على باسيل زميله، رئيس الحكومة سعد الحريري، لا يبخل علينا في رسم كاريكاتور من الصنف الرديء نفسه. وبعدما هدّد موظفي الدولة بتنفيذ القانون في حال مشاركتهم في الإضراب عن العمل، ها هي المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي تنفّذ «أمره السامي». تنظّم التقارير التي تحدّد المؤسسات التي نفّذ العاملون فيها إضراباً، ثم تحيلها، بحسب النسخة التي «تسرّبت» إلى «الأخبار»، على كل من:

وزارة الداخلية والبلديات / مجلس الأمن الداخلي المركزي، وزارة الطاقة والمياه، وزارة العمل، وزارة المال، وزارة الاتصالات، النيابة العامة التمييزية، المديرية العامة لرئاسة الجمهورية، قيادة الجيش ـ مديرية المخابرات، المديرية العامة للأمن العام، المديرية العامة لأمن الدولة، الأمانة العامة للمجلس الأعلى للدفاع.

هذه «الإفادة» ليست لأخذ العلم وحسب، فوزيرة الطاقة والمياه ندى البستاني، سرعان ما أحالت «فرمان» المديرية، إلى اثنتين من المؤسسات التابعة لوزارتها: مؤسسة كهرباء لبنان والمصلحة الوطنية لنهر الليطاني، طالبة «المتابعة وأخذ العلم عطفاً على مذكرة رئيس الحكومة». ثمة من يصرّ على تذكير اللبنانيين بالحقبة السوداء لحكم رفيق الحريري، يوم أقفلت صحف ومؤسسات تلفزيونية، وفُرض حظر التجول، ومُنعت نشرات الأخبار، وشقّ الاتحاد العمالي العام، بأمر من الحريري، وبمباركة من غازي كنعان، لا العكس.

المشهد السياسي

موظفو القطاع العام والمتقاعدون يواصلون الاحتجاجات

رفع الضريبة على الفوائد... ومخصصات العسكريين لم تحسم

جديد مناقشة مشروع موازنة الـ 2019، إقرار الحكومة ضريبة الـ 10% على الفوائد المصرفية، لمدة ثلاث سنوات فقط. وهي خطوة، ليست جزءاً من سياسة ضريبية. فهذه الفوائد التي ارتفعت لا تزال أدنى من ضريبة الدخل على الشركات (17%) وضريبة الأفراد (التي تصل بعد استحداث شطر جديد إلى 25%)، سيتم خفضها إلى 7% بعد ثلاث سنوات، وربما 5% كما أعلن الوزير جمال الجراح. أما البند الخاص بالعسكريين، فلم يصل الى قرار نهائي وحاسم بعد. وأعلن وزير الإعلام جمال الوزير الجراح بعد الجلسة أنّه «جرى بحث جدي في قانون التدبير الرقم 3 والمراسيم الصادرة، والحكومة ستطبق القانون الذي ينص على أن التدبير الرقم 3 هو في مواجهة العدو الإسرائيلي. أما الباقي فيخضع للتدبير الرقم 1، ولكن ترك لقادة الأجهزة الأمنية تحديد الحالات التي يعتبرونها تخضع للتدبير الرقم 3 وتلك التي تخضع للتدبير الرقم 2 والرقم 1».

وكان قد سبق نقاش أمس، اجتماع رئيس الحكومة سعد الحريري مع وزيري الدفاع الياس بو صعب والداخلية ريا الحسن. وفيه قال وزير الدفاع إنّ الجيش يتولى حالياً الأمن على الحدود وفي محيط المخيمات الفلسطينية وعلى كامل الأراضي اللبنانية بموجب المرسوم الرقم 1 (تاريخ 1991)، وأضاف إنّ قيادة الجيش على استعداد لأن تخضع تعويضات العسكريين الذين يخدمون على الحدود وفي محيط المخيمات الفلسطينية للتدبير الرقم 3، في مقابل أن يخضع بقية العسكريين والأمنيين للتدبير الرقم 1 (الذي يُعطي لكل عسكري تعويض شهر ونصف شهر عن كل سنة خدمة)، شرط أن يتم إلغاء المرسوم 1 وتنحصر مهمات الجيش على الحدود والمناطق المحيطة بالمخيمات الفلسطينية، ولا يتدخل في الداخل إلا لمؤازرة قوى الأمن الداخلي وبناءً على طلبها.

رفض الحريري والحسن طرح بو صعب، مُعتبرين أنّه يجب أن يبقى الوضع على ما هو عليه، أي تولي الجيش عملية الانتشار في مناطق عدة من لبنان ومساعدة بقية القوى الأمنية على حفظ الأمن. وأن يخضع كل العسكريين للتدبير الرقم 2 (يُعطي تعويض شهرين عن كل سنة خدمة). وفي حال أريد الفصل بين المهمات العسكرية والداخلية، أن يكون هناك قطاعات يُطبق عليها التدبير الرقم 3 وأخرى التدبير الرقم 2. لم يوافق وزير الدفاع على ذلك، وقال إنّه لا يُمكن شمل العسكري الذي يُرابض على الحدود بالتدبير الرقم 2، مثله مثل العسكري الذي يُمارس الخدمة المدنية والمكتبية، وفي الوقت نفسه إبقاء الجيش مكلفاً بالأمن الداخلي. وقد عبّر بو صعب عن رفضه لطرح الحريري والحسن خلال الجلسة، ليتقرّر أن تعود الحسن في الجلسة المقبلة مع دراسة حول الموضوع.

التحركات الاحتجاجية

الى ذلك، تواصل التحركات المعترضة على خطة الحكومة لاقتطاع جزء من رواتب موظفي القطاع العام. لكن المشكلة الواضحة عدم قدرة المحتجين على إقامة تحالف نقابي وإشراك قوى اجتماعية جديدة.

مقالة

«الأخبار» ليست تحت سقف القانون

عمر نشابة

لا يفترض أن يصدر عن «الأخبار» أي تصريح أو تلميح بأنها «تحت سقف القانون» كما توقع البعض بعد سعي جهاز أمني/ استخباري الى مداهمة مكاتبها ومراقبة عملها بحجة البحث عن مسرّب لمحضر اجتماع دبلوماسي نشر في الجريدة.

ربما أمل بعض من حرّك البوليس ضد الصحافة، ومن حرّض المسدس على الكلمة، ومن قدّم العنف على النقاش وأراد كمّ الأفواه انتقال «الأخبار» وأسرة التحرير فيها الى موقع الدفاع من خلال التلطي خلف المواد القانونية التي يفترض أن تكفل التزام الدولة واجب حماية حرية الصحافة وعدم إخضاع الصحافيين للتهديدات البوليسية. فقد جرت عادة كل من يواجه قوى السلطة تكرار مقولة «نحن تحت سقف القانون»، ظناً أن ذلك يمنح بعض الحماية من خلال التأكيد على أن القانون هو الحدّ الذي يجمع بين معايير الأخلاق والإنصاف والعدل. لكننا اليوم نقول صراحة إن ذلك ليس صحيحاً. إن القانون الساري المفعول حالياً في لبنان لا يتناسب تماماً مع التوجهات الحقوقية ومعايير العدالة الواردة في الدستور أصلاً. «الأخبار» ليست ولن تكون تحت سقف القانون، بل هي تحت سقف العدل. المبدأ يسبق القاعدة والقاعدة تسبق النظام: المبدأ هو العدل والقاعدة هي الدستور، أما القانون فهو النظام.

وفي ظل غياب العمل النقابي الضامن للحقوق، وبما أن خطة إصلاح القضاء في لبنان تأجلت وبات العسكر ينتحل صفة التفتيش القضائي (بإشراف قضائي كما قالوا!)، وبما أن لكل طائفة أو مذهب أو فريق سياسي قضاة وضباطاً وعسكراً وموظفين، فلا قانون ولا من يحزنون ولا سعي لتطبيق قانون إلا في إطار حلبة البازار السياسي. إن تطبيق القانون في لبنان وفرض أحكامه استنسابي وانتقائي وخاضع لموازين القوة والمال والنفوذ. وهناك العديد من الأدلة على ذلك لجهة عدم التبليغ أو التساهل بسبب تدخل قوى سياسية أو طائفية أو جهات خارجية لدى ضباط أو قضاة أو موظفين.

إن مبدأ حرية الطباعة يرد بوضوح في الدستور اللبناني (المادة 13) ولا يحق لأي من أجهزة الدولة أن تهدد الصحافة من خلال إرسال مسلحين الى مكاتبها لمراقبة حركة الخارجين والداخلين إليها. ولا شرعية لأي قانون يتيح إرهاب الناس ويسعى الى إخضاعهم لسلطة البوليس.

وبما أن المحاضر المسرّبة، موضوع ملاحقة «الأخبار» بوليسياً وقضائياً، كانت الاجتماعات بين مسؤولين أميركيين لا يكفّون عن تحريض فئة من اللبنانيين علناً ضد فئة أخرى مع مسؤولين حكوميين لبنانيين يُظهر أداؤهم أنه لا يمكن الثقة

> المبدأ يسبق القاعدة والقاعدة تسبق النظام: «الأخبار» تحت سقف العدل

بغالبيتهم، فمن الطبيعي والمتوقع، لا بل من الواجب والضروري أن تسعى «الأخبار» الى معرفة ونشر ما دار في هذه الاجتماعات. وبما أن من العدل أن يأتي الإنسان من الحجج لخصومه بمثل ما يأتي به لنفسه، فلا شك في أن أي اجتماع بين مسؤول إيراني ودبلوماسي لبناني مقرب من حزب الله يثير نفس الشهية (والحق) لمعرفة ونشر مضمونه لدى إعلاميين يتبعون خطاً سياسياً معادياً لإيران ومحبّذاً للموقف الأميركي/ الإسرائيلي.

العنوان العريض هو التحريض الأميركي/ الإسرائيلي ضد حزب الله ومن يدعم مقاومته، بما في ذلك جريدة «الاخبار». فقبل معالجة «النقّ» بشأن قانون سرية المداولات الدبلوماسية لنتوقف عند أمور أكثر أهمية مثل تطبيق قانون مقاطعة إسرائيل (الصادر في 23 حزيران 1955) مثلاً.

جاء في نص هذا القانون (الصادر عام 1955 – المادة الأولى) «يحظر على كل شخص طبيعي أو معنوي أن يعقد بالذات أو بالواسطة اتفاقاً مع هيئات أو أشخاص مقيمين في إسرائيل أو لمصلحتها وذلك متى كان موضوع الاتفاق صفقات تجارية أو عمليات مالية أو أي تعامل آخر أيا كانت طبيعته». ويُعاقب كل من يخالف أحكام المادة الأولى بالأشغال الشاقة المؤقتة من ثلاث الى عشر سنوات وبغرامة (المادة 7).

نشرت «الأخبار» منذ صدورها عشرات المقالات التي تعدّ إخباراً علنياً الى السلطات القضائية اللبنانية تدل على تجاوزات صارخة وواضحة لقانون مقاطعة إسرائيل، لكن بدا واضحاً أن فرض القانون في لبنان يتم وفق الصيف والشتاء تحت سقف واحد. وقد يقول البعض في لبنان إن قانون مقاطعة إسرائيل وغيره من القوانين مثل معاهدات الأخوّة والتعاون والتنسيق بين الجمهورية العربية السورية والجمهورية اللبنانية وغيرها من القوانين لا تلزم أحداً لأنها تخالف المبادئ الدستورية ومنظورهم للعدل. فلماذا لا يحترم مبدأ المعاملة بالمثل؟ هل تتحرك دورية لأمن الدولة بإشراف قضائي وتطبيقاً للقانون في زيارة لمقرّ تيار سياسي لا يكفّ عن الشتم والتحريض ضد رئيس دولة شقيقة؟ أو في زيارة لمؤسسة تجارية يحظى أصحابها بنفوذ «أو أي تعامل آخر مهما كانت طبيعته» مع أشخاص وشركات إسرائيلية؟ طبعاً لا، والعذر المنطقي لبعض القضاة والضباط يكون دائماً... التجاذبات السياسية وعدم رفع الغطاء... وتوجّه العهد الى تخفيف الانقسام وتثبيت الشراكة...

فلنتناول جرائم لا تجاذب سياسياً بشأنها، لا محلياً ولا إقليمياً ولا دولياً: هل يجرؤ أيّ قاضٍ أو ضابط في لبنان أن يرفع سيف القانون لاسترداد الأملاك البحرية العامة؟ أم أن العنترات البوليسية (بإشراف القضاء طبعاً) تقف عند أبواب الكونكورد؟

(عروات بوحيدر)

في الجامعة اللبنانية، وبرغم ضغوط القوى السياسية، فليس وارداً التراجع عن الإضراب المفتوح حتى ضمان إقرار الحكومة للموازنة دون المس برواتب الأساتذة وتقديماتهم. ولم تفلح المكاتب التربوية في اجتماع «البريستول» قبل يومين في إعلان موقفها الحقيقي الرافض للإضراب، إنما اكتفت بمناشدة أهل الجامعة «الحفاظ على صورة الجامعة ووضع مصالح الطلاب كأولوية تتقدم على ما سواها».

بعض المعتصمين في باحة وزارة التربية أمس، أبدوا تفهمهم لموقف الطلاب من الإضراب، «فهم لديهم الحق بالتعلم والتخرّج مهما كانت الظروف، وليس جائزاً استخدامهم وقوداً في المعركة»، وما لم «يبلعه» المعتصمون هو تعميم صورة نمطية عن أستاذ الجامعة اللبنانية على خلفية الإضراب المفتوح. استهجنوا أن يقال إن الأساتذة لا يعملون ويتقاضون رواتب عالية. استفزهم كلام وزير المهجرين غسان عطا الله أنّ يقول إنّ الأستاذ يتقاضى 17 مليون ليرة شهرياً.

من جهتهم، عاد العسكريون المتقاعدون الى التحرك بانتظار إعلان الحكومة سحب المواد 55 و57 و58 من قانون الموازنة والمتعلقة بالمس بمكتسباتهم، ملوحين بالتصعيد: من الاعتصام وصولاً إلى تعطيل البلد.

أما هيئة التنسيق النقابية، فاعلنت الإضراب اليوم، وتنتظر الهيئة من الجمعيات العمومية التي ستعقدها الروابط المكونة لها تفويضها بالتصعيد، وصولاً إلى الإضراب المفتوح. بينما طالب التيار النقابي المستقل وتجمع الموظفين المستقلين بالبقاء في الشارع، والتحضير لمقاطعة التصحيح في الامتحانات الرسمية وتعطيل العمل في الإدارات والمؤسسات العامة.

(الأخبار)

في الواجهة

العسكريون المتقاعدون: أول عصيان «غير متآمر»

غير مسبوق في تاريخ الدول والحكومات ان تعمد سلطة، تريد مواجهة ضائقة اقتصادية ونقدية الى معالجتها باقتطاع رواتب عسكرييها ومدنييها. ولان الحكومة في صدد خيار كهذا، لم تجهر حتى الآن بالتفكير في التراجع عنه، سيكون الاستقرار في خطر فعلي

نقولا ناصيف

مع أن لبنان اعتاد، ماضياً بعيداً وقريباً وحاضراً، على تظاهرات العمال والمعلمين والدفاع المدني وهيئات المجتمع المدني وجمعياته، وعلى تظاهرات الطلاب في سني ما قبل الحرب، وفي مراحل متفاوتة على اعتصامات المحامين والقضاة والأطباء، بيد أنها المرة الأولى يُبصر فيها متقاعدو الأسلاك العسكرية في الشارع، في مهمة لا تمت بصلة الى ما شغلوه في ما مضى. بل أحياناً عُهِدَ إليهم في منع العصيان والتظاهر، وفي مرات ليست قليلة

> **محتجّون ومعتصمون بلا سقف سياسي او حزبي او طائفي**

قمعها. هذه المرة، العسكريون هم في قلب الاحتجاج والاعتصام والتظاهر وإحراق الدواليب، في مشهد غير مسبوق: العسكريون المتقاعدون وجهاً لوجه مع الدولة والنظام اللذين تولوا حمايتهما، من دون أن يكون في الإمكان مواجهتهم بما كانوا عليه في الماضي، ولا وضع الجيش وقوى الأمن قبالتهم.

في غالب السوابق، لا يفقد العسكر الثقة بالنظام المنوط به الذود عنه، إلا عندما يقرّر الانقلاب عليه للاستيلاء على السلطة. هذه المرة، العسكريون المتقاعدون لا يفقدون الثقة فحسب، بل يتصرّفون كأنهم في الخدمة، بريدون الانقلاب عليها. سواء كانوا محقين في ما ينادون به، وهو رفض التخلي عن أي اقتطاع لرواتبهم وتعويضاتهم، أو بانت الحكومة محقة في ما تتوخاه، فإن الظاهرة المستجدة مثيرة للجدل مقدار ما تنطوي على أسباب شتى للقلق:

أولها، مقدرة العسكريين المتقاعدين على استقطاب رفاقهم إليهم وعائلاتهم، والتحوّل قوة على الأرض أثبتت فاعليتها في قطع الطرق وتعطيل المرافق العامة وسد أبوابها، وشلّ ماكنة الدولة كما فعل موظفو مصرف لبنان والمرفأ، الى مقدرتهم أيضاً على المضيّ في حملتهم في مواجهة «الدولة»، بما ترمز إليها سلطاتها كلها.

ثانيها، إن التجييش الذي أظهروه لا يحجب واقعاً لم يعد مخفياً، هو أن رفاقهم في الخدمة صعوداً الى قيادتهم، ليسوا جميعاً بعيدين أبداً من تأييدهم. تبدو مشكلة العسكريين المتقاعدين جزءاً من كل يطاول أيضاً الجيش المدعو ـ هو صاحب الموازنة الأكبر بين سائر الحقائب ـ الى تقشف مماثل. أضف إن تقليص الرواتب والتعويضات يساوي بين فريقي العسكريين في الخدمة والمتقاعدين. مع ذلك، حرص قائد الجيش العماد جوزف عون، في الأيام الأخيرة، على تأكيد مضيّه في سياسة تقشفية للجيش، من غير أن يبدو أنه مدعو ـ كسائر اللبنانيين ـ الى تسديد فاتورة فساد الطبقة السياسية بتعويض العجز الذي يتخبط فيه اقتصادهم ونقدهم من جرائها.

ثالثها، عدم اقتران نزول العسكريين المتقاعدين الى الشارع بأي علم حزبي، أو لافتة طائفية، أو عناوين تنطوي على رمز سياسي أو عقائدي أو ديني حتى. لم يسع الأحزاب الانخراط بينهم لإعطائهم، على نحو ما فعلت إبان تظاهرات المجتمع المدني في مرحلة الشغور الرئاسي (2014 ـ 2016)، فافسدته بعدما شتّتته. تالياً، قد تكون المرة الأولى منذ اتفاق الطائف، لا يقف قائد معلن وراء تحرّك العسكريين المتقاعدين، ولا يُتهمون بـ«التآمر» وتقويض الاستقرار. لعلها من المرات النادرة تخرج موجة احتجاجات وغضب لا يرافقها خطاب سياسي، وتقصر مهمتها على الدفاع عن حقوقها، من دون اتهامها بنعوت شتى تزامنت في السابق مع حالات مماثلة يتداخل فيها الخارج بالداخل. لم يُبصر في صفوفهم «مندسّون»، شأن ما اختبره المجتمع المدني. كذلك لم يسع السلطات جميعاً، وهي تراقب تنامي القوة الجديدة، سوى الاحتساب والتحوّط من الخيارات الأسوأ.

رابعها، استمرار وجود العسكريين المتقاعدين في الشارع، ناهيك ببثّهم الحماسة في قطاعات أخرى، بينما الأحزاب تتفرّج، من دون أن تتقدّم حكومة الرئيس سعد الحريري بخطوة إيجابية واحدة حيالهم، قد ينذر بما هو أسوأ. لا يبدو في حسبان هؤلاء أن ثمة سقفاً يخفضون رؤوسهم دونه، أو يمنعهم من الذهاب الى أبعد في المغامرة التي تبدو مشروعة، إذ يتمسكون بحقوقهم. بذلك، من غير أن تصبح المشكلة الاقتصادية أزمة سياسية، إلا أنها مرشحة الى أن تتفاعل اجتماعياً، وربما تنفجر فوضى. الإنذار الذي أطلقوه البارحة، باستعدادهم للانتقال من السيئ الى الأسوأ، يُفصح تماماً عن أنهم ماضون في مواجهة حكومة الحريري، الى أن تذعن لمطالبهم.

استمرار غضب الشارع بلا استجابة يقرّب موعد الفوضى (مروان بو حيدر)

خامسها، الواضح الى الآن أن البون شاسع بين التقشف الذي تقترحه الحكومة على العسكريين المتقاعدين ورفاقهم في الخدمة، كما على موظفي القطاع العام، وبين نظرتهم هم الى مقدار مشاركتهم في «التضحية»، المدعوين الى بذلها لإنقاذ الاقتصاد والنقد الوطني. إلا أنه الثمن المكلف لأخطاء جسيمة ارتكبت بعد عام 2017، مع إقرار سلسلة رتب ورواتب غير محسوبة عائداتها، وعام 2018 مع رشوة مشهودة رافقت الانتخابات النيابية وأفضت الى توظيف حظّره قانون سلسلة الرتب، لم يمنع من إدخال ما يزيد على 21 ألفاً في الإدارة والأسلاك العسكرية. أضف أعباء العجز والديون المتراكمة منذ وضع اتفاق الطائف السلطة والحكم بين أيدي قوى سياسية، معظمها ـ إن لم يكن كلها ـ في أوقات متفاوتة متقلبة المراحل، قاتل الجيش. مذذاك، من خلال هذه القوى، لم يتوقف تمويل الدولة أحزابها وقادتها. ضاعف في وطأة التردي الاقتصادي في السنوات الثلاث الأخيرة، وتالياً الاتكال على تمويل الدولة لها، بوضع اليد على مرافقها، انقطاع مساعدات مالية ضخمة كانت تتدفق على طرفي النزاع السنّي ـ الشيعي في لبنان، وهما السعودية وإيران. بات معلوماً أن الأحزاب الموالية لهاتين الدولتين بدأت تئن من افتقارها إليها. عبّرت عن هذا الشحّ نتائج انتخابات 2018، بعدما اختبرت انتخابات 2009 مدّ قوى 8 و14 آذار بالمال السخيّ على نحو غير مسبوق في انتخابات نيابية عامة شهدتها البلاد.

مقالة

قبول التحدي

حنا غريب *

احتل الحراك الشعبي للإنقاذ منذ تنظيم الحزب تظاهرة السادس عشر من كانون الأول من العام الماضي ـ تحت شعار «معاً إلى الشارع للإنقاذ في مواجهة سياسات الانهيار» ـ مروراً بالاعتصامات والتحركات المتعاقبة التي توّجت بتظاهرة الأول من أيار وبالاعتصام التحذيري الذي تلاها في ساحة رياض الصلح، حيّز الصدارة في مواجهة الالتزامات المقدّمة من الحكومة أمام الدول المانحة في مؤتمر سيدر واحد، والتي جرى ويجري تسويقها كإجراءات «إصلاحية»، في الوقت الذي لم تختلف في الجوهر عمّا سبقها من بنود مؤتمرات باريس 1 و2 و3. وقد رسّخت هذه الالتزامات أسسَ السياسات الاقتصادية ـ الاجتماعية الرسمية المستمدّة من النمط الاقتصادي الريعي التابع، الذي أوصل البلد الى حافّة الانهيار وشكّل أداة من أدوات ارتهان قرارنا الوطني والسياسي والاقتصادي للمضغوط الأميركية والغربية.

وإذ يندرج البعد الخارجي لمشروع موازنة عام 2019 التقشفية في إطار التطبيق العملي للتوجهات الليبرالية لمقررات مؤتمر سيدر، فإننا نعتبر أن مواجهة هذه التوجهات هي في الوقت عينه بمثابة مواجهة لمقررات هذا المؤتمر بالذات ولمهندسيها في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، اللذين يجسّدان الأذرع الاقتصادية والمالية التي يمارس عبرها المشروع الإمبريالي الأميركي والغربي ضغوطه وتدخلاته كافة على الشعب اللبناني وعلى سائر الشعوب العربية، بغية إخضاعها لشروط التسليم بمندرجات صفقة القرن وترسيخ آليات التبعية واستمرار نهب ثروات المنطقة.

أما البعد الداخلي لهذه المواجهة فيتمثّل في التصدّي للسياسات الاقتصادية الاجتماعية للحكومات التي لا يزال التحالف السلطوي ـ المالي متمسّكاً باستنساخها من رحم النمط الاقتصادي الريعي السائد والمحتضن من قبل النظام السياسي التبعي القائم على المحاصصة الطائفية وعلى الفساد السياسي والمالي، والذي رتّب مئة مليار دولار ديناً عاماً على الشعب اللبناني، مع العلم بأن هذا الدين مرشّحٌ للازدياد أكثر فأكثر كلّما بقي ذلك النظام وسلطته الفاسدة. وإذا كانت الوجهة العامة لهذه السياسات ترمي إلى المسّ بما تحقّق من إنجازاتٍ متواضعةٍ لمصلحة فئاتٍ من أصحاب الدخل المحدود العاملين داخل القطاع العام وخارجه، فإن الجانب المخفي منها هو القضاء على آمال هذه الفئات في السعي لتحسين وضعها المعيشي، عبر حصر الدفاع عن حقوق كل منها بما يؤدي إلى شرذمة صفوفها وقطع الطريق أمام توحيدها لفرض تغيير في السياسات الاقتصادية والاجتماعية يؤمّن لها جميعاً الدخل اللائق والخدمات العامة والاجتماعية العصرية.

ولأننا مقتنعون بترابط هذين البعدين للمواجهة (الخارجي والداخلي) فإن أهداف سياسات الموازنة لا تقتصر فقط على مجرّد الحدّ من العجز المالي، بحسب ما يروّجه مؤتمر سيدر، بل تتعدّاها لتحقيق أهدافٍ أخرى سياسية الطابع وذات الصلة بالهجمة الإمبريالية على المنطقة عبر تخيير لبنان: بين المزيد من الضغوط والعقوبات والتهديد بإدخاله في النفق المظلم للتفجير الداخلي وتعميم الفوضى الشاملة، وبين «انتظامه» في الخط السياسي المطلوب أميركياً؛ أي تخييره بين وجوب «النأي بالنفس والابتعاد عن صراعات المنطقة» والموافقة على صفقة القرن كشرط لتنفيذ «الوعود» بأموال سيدر وتدفق الاستثمارات الخارجية. من هنا، يفترض بمن يقف في مواجهة صفقة القرن، أن يقف في مواجهة موازنة سيدر بوصفها أحد مجالات الهجمة لتطبيق الصفقة في الجانب المتعلق بلبنان، ولا سيّما أن ما سوف يلي إقرار الموازنة يتضمّنُ إطلاق مشاريع الخصخصة وتصفية ما تبقّى من الوظيفة العامة لمصلحة أنساقٍ هجينة من العمل في القطاع العام ترسّخُ تبعيةَ النظام السياسي وتعمّقُ ارتهانَ القرار الوطني للمصالح الغربية.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه السياسة العدوانية الأميركية ليست بجديدة، إذ جرى تطبيقها على الأنظمة العربية منذ تسعينيّات القرن الماضي، عبر تشجيعها على اعتماد سياسات نيوليبرالية تحت شعار الانفتاح الاقتصادي وحرّية الأسواق، مع العلم بأن معظم الأنظمة اصطنعت لتلك السياسات، بما فيها الأنظمة المانعة للمشروع الأميركي. وفي موازاة ذلك، يجب الاعتراف بأن الحركات النقابية الملتحقة بالأنظمة القائمة لم تحرّك ساكناً، ومن تحرّك منها جرت مواجهته بقمع لا مثيل له من قبل أجهزة السلطة والقوى النقابية «الرسمية»، التي وقفت ضد التحركات الشعبية وعملت على ضرب وحدتها (كما جرى مثلاً في لبنان بشكل خاص). وهذا ما سهّل للسياسات النيوليبرالية دفع شعوبنا العربية نحو المزيد من التشظّي والإفقار، الأمر الذي شكّل أحد الأسباب الرئيسة لتفجّر الانتفاضات الشعبية العربية تحت شعار «الشعب يريد إسقاط النظام». بيد أن هذه الانتفاضات اقتصرت على إسقاط «الرؤوس» مع بقاء الأنظمة ذاتها، بعدما تمكّنت الإمبريالية ـ بالتحالف مع القوى الرجعية والبورجوازيات الطفيلية المترسّخة ـ من الالتفاف عليها وتصعيد هجمتها على كلّ من فلسطين وسوريا والعراق واليمن، وكذلك على لبنان لاستكمال تنفيذ مشروعها الشرق أوسطي.

> **لا بدّ من توسيع الحراك والعمل باتجاه عقد مؤتمر وطني للإنقاذ وإطلاق برنامج تحرك تصعيدي متدرج**

لكن الجديد الذي نشهده اليوم هو تجذّر نمط آخر من المواجهات والانتفاضات الشعبية المحكومة ببرامج إصلاحية واضحة ومحدّدة وبدور ملحوظ للقوى اليسارية فيها، مع محاولة الاستفادة من دروس الانتفاضات التي سبقتها. ولم يقتصر هذا النمط الجديد من الانتفاضات على إطاحة رئيسَي الجزائر والسودان بوتفليقة والبشير، بل بقي مستمرّاً ومتصاعداً من دون توقف، ولنا في التجربة السودانية، التي يؤدي الحزب الشيوعي السوداني دوراً بارزاً فيها، مثالٌ ساطع على ذلك.

وفي هذه المرحلة التاريخية عينها، خاضت الحركة النقابية اللبنانية أشدّ المعارك السياسية والمطلبية ضراوة، وكان للحزب الشيوعي اللبناني ولقواه النقابية دورٌ بارز فيها. وبسبب مواقفه الصلبة في هذه المعارك، جرى التآمر على الحركة النقابية وعلى دور الحزب ومواقعه داخل الاتحاد العمالي العام وهيئة التنسيق النقابية، واليوم نقول: كما تمكّن الحزب تاريخياً من بناء النقابات العمالية، وصولاً إلى قيام الاتحاد العمالي العام، ومن بناء رابطات الأساتذة والمعلمين، وصولاً إلى إطلاق هيئة التنسيق النقابية، ومن تأسيس النقابات المهنية وغيرها من الروابط الطلابية، وصولاً إلى تشكيل الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية، مجسّداً دوره القيادي في تحقيق ما تحقق من إنجازات، إن الحزب لقادرٌ اليوم على مواجهة التحدي الكبير الذي لن يتردد الشيوعيون في قبوله، فيتمكّنوا من بناء «الحراك الشعبي للإنقاذ» كإطار منظّم للحركة الشعبية، مستندين إلى أن القضية، قضية إنقاذ شعب وإنقاذ وطن، قبل أن تكون قضية مطلبية تخص هذا القطاع أو ذاك. وإلى أن الحقوق هي ملك أصحابها لا ملك المتاجرين بها، وإلى كون حزبهم لا يزال يعكس نبض الشارع ويمتلك المبادرة والقدرة على التحرّك والمواجهة، وتلك مهمة مطروحة أمام الشيوعيين، وهي واضحة وملموسة وتمثل فعل مقاومة وطنية وسياسية واقتصادية ـ اجتماعية على طريق التغيير الديموقراطي. وكلّما طاولت هذه المواجهة أدق التفاصيل في مشروع الموازنة وغيره من سياسات ومشاريع، كانت أشدّ فعلاً وأكثر شمولاً للسقوف كافة، السياسية منها والنقابية والشعبية. والمطلوب كي يرسّخ الحراك الشعبي أقدامه في هذا المضمار، أن يوسّع نطاق انتشاره المناطقي والجغرافي (داخل المدن وفي الأرياف) وينظّم صفوفه القاعدية في لجان شعبية، كي يسهم بصورة فعّالة في بناء حركة شعبية قادرة على تعديل موازين القوى السياسية والاجتماعية على المستوى الوطني.

إن توحيد رؤية قوى الحراك الشعبي حول فهم مستويات المواجهة إزاء مشروع الموازنة التقشفية يعتبر ذي أولوية، لأن هذه المواجهة مرشّحة للتفاعل أكثر فأكثر في المرحلة المقبلة، نظراً إلى أن المعركة لن تنتهي بإقرار الموازنة، بل هي ستتصاعد يوماً بعد يوم مع استمرار تفاقم حدة الأزمة الاقتصادية ـ الاجتماعية، وبالتزامن مع شروع الحكومة والمجلس النيابي في السير لتنفيذ توجّهات مؤتمر سيدر. ونتطلع إلى أن ينعكس توحيدُ هذه الرؤية ليتبلور برنامجاً يشمل كل العناوين والمجالات: سواء على المستوى الوطني والعسكري تحريراً لمزارع شبعا وتلال كفرشوبا والجزء اللبناني من بلدة الغجر، والوقوف إلى جانب المقاومة الفلسطينية التي تتصدى اليوم للعدوان الصهيوني في غزة الهادف أيضاً إلى تطبيق صفقة القرن بالحديد والنار؛ أو على المستوى السياسي ضد نظام الاستئثار الاجتماعي والمحاصصة السياسية الطائفية والمذهبية والفساد والاستزلام، وصولاً إلى التحرّر من التبعية والوصايات الخارجية؛ أو على المستوى الاقتصادي بالتصدي للنمط الاقتصادي الريعي الراهن وتوصيات مؤتمرات الاقتراض الخارجي ومشاريع الموازنات المتلبسة، لا بل المشبوهة.

بناءً على ما ورد، لا بدّ من توسيع الحراك والعمل باتجاه عقد مؤتمر وطني للإنقاذ وإطلاق برنامج تحرك تصعيدي متدرج، في المناطق والقطاعات، لطرح البدائل الإصلاحية التي طرحها الحزب والحراك الشعبي للإنقاذ كأساس للحلول وتفادي خطر الانهيار، ويتضمّن عقد الندوات واللقاءات والاعتصامات والتجمعات والمسيرات السيّارة والتظاهرات المتنقلة وغيرها، أمام مراكز التلوث البيئي والهدر والفساد والبنك المركزي وجمعية المصارف الرافضة لإعادة المال العام المنهوب الذي كدسته المصارف أرباحاً طائلة... وصولاً إلى تتويج هذه الخطوات في المحطات المفصلية التي سيتقرر فيها مشروع الموازنة في مجلس الوزراء والمجلس النيابي، مؤكدين في الوقت عينه دعمنا لكل التحركات النقابية والشعبية في المناطق كافة، دفاعاً عن حقوق كل الفئات المتضرّرة، ومن أجل تحقيق مطالبها المحقّة.

* **الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني**

تقرير

ضجيج في «تيار زحلة»: استقالات احتجاجية!

رلى إبراهيم

يزور رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل زحلة اليوم في جولة كان يفترض أن تكون فرصة لشد عصب التيار الزحلي المنهك، بعد انتخابات نيابية صعبة تلتها انتخابات داخلية لم تكن سهلة هي الأخرى. لكن يصدف أن تأتي الزيارة عشية تقديم 4 حزبيين استقالاتهم من التيار الوطني الحر، نتيجة «عدم المحاسبة من جهة وإقصاء الحزبيين القدامى من جهة أخرى». فاليوم يمرّ عام على تاريخ إجراء الانتخابات النيابية، من دون أن يلمس البعض أي تأنيب حتى لمخالفي تعميمات الحزب (وخاصة لجهة العمل في الماكينات الانتخابية لمرشحين غير حزبيين إلى الانتخابات النيابية).

زحلة تغلي، ذلك أكيد، فالمستقيلون هم حزبيون قدامى، واثنان منهم ساهما في تأسيس التيار في القضاء، هما: جاك حمزو وسامي أبو فيصل. فيما المستقيل الثالث دانيال سركيس هو مدير المدرسة الشرقية في زحلة والمنسق السابق لهيئة كفر زبد (المستقيلة الرابعة هي سيلينا نجم). وتسري شائعات حول استقالات أخرى سوف تقدّم تباعاً و«من بينها أعضاء في الهيئة»، على حدّ قول بعض الحزبيين المعترضين على قرارات للمجلس التحكيمي وسلوك القيادة العونية. يذكر هؤلاء زيارة باسيل لزحلة للمشاركة في المهرجان الانتخابي الذي نظمه التيار قبل نحو عام، حين أعلن من هناك أن «سقوط سليم عون هو سقوط للتيار»، ليفاجأوا بانضمام منسق هيئة القضاء السابق الى ماكينة المرشح أسعد نكد (ترشح على لائحة التيار، لكنه غير حزبي)». حصل ذلك في ظل صدور تعميم عن نائب رئيس التيار الوطني الحر رومل صابر يمنع فيه أي حزبي من العمل في أي ماكينة انتخابية سوى ماكينة الحزب، وفي ظل معركة شرسة خيضت لتأمين فوز سليم عون. حينذاك، تقدمت هيئة القضاء السابقة بتقرير مفصل عما حصل يوم الانتخابات الى القيادة المركزية حتى يصار الى رفعها للمجلس التحكيمي من أجل محاسبة «المتمردين». انتظر هؤلاء عاماً كاملاً، تخللته انتخابات حزبية أتت بالمنسقة جيهان جبور وهيئة من منتسبين جدد. رغم ذلك، تفاءل البعض خيراً بقرار من المجلس التحكيمي يخمد غضبهم، قبل أن يصطدموا بقرار صدر في آذار الماضي، لا يُحمّل المنسق السابق الذي عمل في ماكينة نكد أي مسؤولية. مذذاك «لم تعد مشكلتنا مع المخالف بعد توضيح المنسق السابق أنه فعل ما فعله بأمر من القيادة. تمّ خداعنا بكل بساطة ولم يتكفل أحد بشرح الأسباب لنا، فقررنا الاستقالة. لسنا غنماً»، يقول سامي أبو فيصل لـ«الأخبار». وبنظره، «ما حصل يرجح كفة رجال الأعمال، ويجعل خوض الانتخابات المقبلة مستحيلاً بعدما شرع الباب أمام العمل لمصلحة الماكينات الأخرى براحة تامة». السبب الآخر الذي دفع أبو فيصل إلى الاستقالة هو تنظيمه على مدى شهرين مؤتمراً إنمائياً لقرى شرقي زحلة التي تعد «خزان التيار الوطني الحر» تشارك فيه كل البلديات. ولكن قبل أسبوع على انعقاد المؤتمر، «تبرع البعض من داخل التيار لإفشال هذا المؤتمر الذي لم يلق دعماً من القيادة بحجة غياب التمويل، فيما يحضر التمويل سريعاً عند إقامة العشاوات». بدوره، يشير جاك حمزو الى أن «العودة عن الاستقالة غير مطروحة، فقراره نهائي». ليس غياب المحاسبة السبب الوحيد، بل الرئيسي، فهناك، وفقاً لحمزو «مجموعة تراكمات، مؤكداً أنه سيبقى حاملاً «إرث العماد ميشال عون». كذلك يفعل أبو فيصل، فيشير الى أنه هو الآخر سيبقى مناصراً للرئيس عون.

> **عدم محاسبة المخالفين يفتح الباب أمام مخالفات حزبية مماثلة في المستقبل**

«الأخبار» اتصلت بنائب رئيس التيار للشؤون الإدارية رومل صابر، فنفى أن تكون قد وصلته أي استقالة بعد، أما عن عدم المحاسبة الذي يتكلم عنه البعض «ذلك قرار اتخذه المجلس التحكيمي، وهو مجلس مستقل لا يمكننا التأثير عليه». أما النائب سليم عون، فرفض النقاش بهذا الموضوع لأنه «شأن داخلي»، وكذلك فعلت منسقة القضاء جيهان جبور.

ندوة

أراد الحزب التقدمي الاشتراكي «تصويب» نقاش الأملاك البحرية عبر التسويف لطرحه جباية رسوم من شاغليها، فوقع في الفخ نفسه: السلطة وكل أطرافها لا يرون إلى البحر إلا كـ«تنفيعة» للمُستثمرين أو واحداً من موارد الخزينة. أحد لا يتذكر أن البحر حيّز عام وأن المطلوب إزالة الاعتداءات والمخالفات... لا تقريشها ومفاوضة المعتدين ومناقشة الغرامات والرسوم المتوجبة عليهم!

الاشتراكي (لا) يصوّب نقاش الأملاك البحرية

المطلوب إزالة التعديات على الشاطئ لا تقـريشها!

هديل فرفور

نحو 600 مليار ليرة خسرتها الدولة بين عامي 2012 و2018 بسبب امتناع مجلس الوزراء عن تعديل مرسوم لتخمين رسوم إشغال الأملاك العامة البحرية، وفق غازي العريضي. وزير الأشغال السابق أخذ على الدولة «غياب المعايير العلمية والقانونية في مقاربة ذهاب الملف». وأكّد في ورشة عمل نظّمها الحزب التقدمي الإشتراكي في فندق «راديسون»، أول من أمس، أنّ ملف الأملاك العمومية البحرية «لا يعود بمليارات الدولارات سنوياً كما يُشاع... لكنه يعود بمال وفير لخزينة الدولة».

العريضي ذكّر بأنه طرح عام 2012 على مجلس الوزراء مشروع مرسوم لتعديل الرسوم السنوية المترتبة على الترخيص بالإشغال المؤقت للأملاك العمومية البحرية، «لكنّه لم يُقرّ إلّا عام 2018، بعد ست سنوات، ما أدّى الى تفويت نحو 400 مليون دولار» على الخزينة. علماً أن الاقتراح كرّس مبدأ الإشغال شبه المجاني للأملاك البحرية، معتمداً تخمينات منخفضة جداً لأسعار العقارات ورسوماً منخفضة على إشغالها واستثمارها. هدف الندوة التي عُقدت بعنوان «الأملاك العمومية البحرية: واقعها، إيراداتها الفعلية، القوانين التي ترعاها والإجراءات المستقبلية»، لم يكن خافيا على أحد، وهو «الترويج» لطرح وزيري الحزب في الحكومة اقتراح جباية الرسوم من شاغلي الاملاك البحرية في سياق البحث عن موارد للخزينة واستثماره سياسياً. إلّا أنّ ما جاء فيها يحتّم إعادة طرح النقاش الجدّي في هذا الملف، بعيداً من المزايدات السياسية.

وفيما أشار العريضي الى ضرورة «تصويب النقاش المتعلّق بالأملاك العمومية البحرية»، تبيّن أن نقاش الوزير السابق نفسه يحتاج الى تصويب. إذ إنّ الأملاك البحرية لا تعود بمليارات الدولارات على الخزينة لأنّ الدولة «لا تعتمد السعر الرائج للعقارات، وتفرض نسبة 0,5% فقط من قيمة العقار كرسم، ما يسمح باستثمار مساحات واسعة بمبالغ ضئيلة مقارنة بالارباح التي يجنيها الشاغلون»، بحسب الباحث محمد شمس الدين. الأخير لفت الى أنّ القائمين على السلطة لا يعيرون اهتماماً لملف الأملاك البحرية باعتبار أنه لن «يدرّ» أكثر من 400 مليون دولار سنوياً، «في حين أن الغرامات والإشغالات يجب أن تفوق هذا الرقم بأضعاف».

اقتراح العريضي كرّس مبدأ الإشغال شبه المجاني للاملاك البحرية (مروان طحطح)

الجدير ذكره أنّ اعتماد مبلغ الـ600 مليار ليرة كرقم توصيفي لحجم الإيرادات المفترض تحصيلها من شاغلي الأملاك العمومية البحرية يعود الى حساب تقريبي وارد في أرقام مديرية النقل البري والبحري.

فيحسب المدير العام للنقل البري والبحري عبد الحفيظ القيسي، أحصت وزارة الأشغال العامة 1068 تعدّيا على الشاطئ بمساحة تتجاوز مليوني متر مربع. وبعد صدور قانون معالجة الإشغال غير القانوني للأملاك العامة البحرية تقدّم 227 مُعتدياً على البحر لإجراء تسويات، 191 منهم تم الانتهاء من دراسة طلبهم فيما بلغ إجمالي الغرامات التي تم تكليفها نحو 144 مليار ليرة. وعلى أساس هذه الأرقام تم تخمين الرسوم السنوية المتوقّع تحصيلها، بحسب شمس الدين.

وفيما كان المؤتمرون مشغولين في احتساب الاموال التي يمكن الدولة أن تجبيها من المعتدين على البحر، أتت مداخلة أستاذة التخطيط المدني في الجامعة الأميركية منى فواز لتُعيد تصويب النقاش، فعلاً هذه المرّة. إذ ذكّرت الحاضرين بمقاربة تتجاهلها السلطة والمعنيون فيها قوامها استرداد البحر كحيّز عام مفتوح للعموم ومحاسبة المعتدين وإزالة التعديات من جهة، والنظر الى البحر بوصفه محرّكاً أساسياً للعجلة الإقتصادية.

وفيما لفتت فواز الى أن رؤية السلطة للشاطئ اللبناني لا تتعدّى كونه إما وسيلة «لتنفيع المُستثمرين» أو للحصول على موارد للخزينة، أشارت الى أهمية القضاء على مساعي خصخصة البحر التي بدأت مُذ عقود، وتكريس البحر حيزا عاما مفتوحا ومتواصلا بدل السعي يوميا الى مفاوضة المعتدين ومناقشة الغرامات والرسوم المتوجبة عليهم.

> رؤية السلطة للشاطئ لا تتعدّى كونه «تنفيعة» للمُستثمرين او احد موارد الخزينة

لا لتبليط البحر!

تزامنا مع انعقاد الندوة، كان ممثلون عن أهالي عين المريسة وسُكّانها يعقدون مؤتمراً صحفياً بعنوان «هل نحن بحاجة لتبليط البحر؟»، رفضا لمشروع «مخطط تطوير الكورنيش البحري» الذي تنوي بلدية بيروت تنفيذه خلال الأشهر المُقبلة.

ويقضي المشروع بإزالة الحواجز الحديدية الفاصلة بين الكورنيش والبحر، وبتوسيع الفسحة المخصصة للمشاة على الكورنيش من خلال خلق مساحات اسمنتية ذات مستويات متدرجة، تبدأ من مستوى الطريق العام وتنتهي بمسافة ملاصقة لصخور الشاطئ، على أن يُعاد تشجير الكورنيش على أطرافه التي يحدّها الطريق العام.

وشكّك المؤتمرون في جدوى المشروع لافتين الى أن «الأجدى صرف 25 مليون دولار على أولويات مُلحّة، كإيجاد حل جذري لتصريف المياه الآسنة في البحر عبر إكمال مشروع المجاري وإنشاء مركز معالجة مياه الصرف في شمال بيروت».

تقرير

«الطاقة» لم تأخذ بالدراسات «المخالِفة»: «دفن» التوتر العالي مطلوب في كل لبنان

إيلده الغصين

قطعت وزيرة الطاقة والمياه ندى البستاني «الشكّ باليقين»، معلنة أن «الدراسات العلميّة والعلميّة

(الأخبار)

بيّنت عدم وجود ضرر صحي جراء استكمال وصلة المنصورية»! هكذا ضربت الوزيرة أمس، خلال مؤتمرها الصحافي المشترك مع المدير العام لمؤسسة كهرباء لبنان، كمال حايك، عرض الحائط بدراسات تبحث مدى تأثير التلوّث الكهرومغناطيسي الناتج من خطوط التوتّر العالي على الصحّة. البستاني غرّدت بعد المؤتمر قائلة إن «الوزارة تنشر على موقعها الإلكتروني نسخاً عن دراسات وتقارير علمية عالمية تؤكد عدم إحداث خطوط التوتر أي ضرر صحي».

الاطلاع على بعض ما نُشر، يبيّن أن الدراسة التي قدّمتها «كهرباء فرنسا وقيست فيها مستويات الحقل المغناطيسي في عدد من المناطق اللبنانية وصلت إلى عتبة الـ 1,2 ميكروتيسلا، لكن السؤال يتركز حول أي ظروف مناخية جرى خلالها القياس، ومدّة التعرّض للحقل... في حين أن السكان قرب الخطوط يتعرّضون له 24 ساعة في اليوم»، وفق الأستاذ في كلية الهندسة بالجامعة اللبنانية الدكتور طنوس شلهوب. يشرح شلهوب: «لأكيد أن العيش بالقرب من خطوط التوتّر العالي ليس مستحباً»، أما التذرّع بالخطوط الممدودة في أوروبا أو باقي مناطق لبنان «ففيه مغالطات، كون ليس كل البلدان فيها توتر عال بـ 220 كيلوفولت، في حين أن الخطوط القديمة الممدودة لدينا هي في معظمها 60 كيلوفولت». الاختلاف في الآراء العلميّة، مردّه إلى «عدم القدرة على حسم تأثير الحقل الكهرومغناطيسي، لأن التقارير متضاربة حوله، ولا قدرة لوضع علاقة علميّة مباشرة بين هذه الحقول والتغيرات التي قد تسببها في الخلايا الحيّة»، بحسب شلهوب، علماً «بأن تجارب تمت على الفئران، أثبتت تغيّرات لاعكوسية (لا رجعة عنها) في خلاياها العصبيّة بعد تعريضها للحقل الكهرومغناطيسي، ولم تعد بعد رفعه عنها إلى سلوكها الطبيعي».

في المقابل، فإن تقريراً آخر نشر على موقع الوزارة فيه رأي منظّمة الصحة العالميّة و«خلاصة تقرير اللجنة الوطنية حول المجالات الكهربائية والمغناطيسية ذات التردد الشديد الانخفاض». التقرير يستند مثلاً، إلى دراسة للجنة الدولية المعنيّة بالحماية من الإشعاع غير المؤيّن صنّفت فيها المجالات المغناطيسيّة ذات التردّد شديد الانخفاض في قائمة «العوامل التي يحتمل أن تسبّب السرطان لدى البشر». هذا التصنيف يعتمد وفق التقرير، على دراسات وبائية بيّنت وجود «زيادة متساوية بمقدار الضعف في عدد حالات سرطان الدم لدى الأطفال جراء التعرّض في البيوت للمجالات المغناطيسية التي تفوق قوّتها 0,3 إلى 0,4 ميكروتيسلا». إلى أسباب أخرى، شرح التقرير، أنه «بالنظر إلى الموازين لا يمكن اعتبار البيّنات المتصلة بسرطان الدم الذي يصيب الأطفال قوية بما يكفي لإثبات العلاقة السببيّة»، معتبراً أنّ «الغموض لا يزال يكتنف البينات العلمية المتعلقة بالآثار الصحية الناجمة عن التعرض لتلك المجالات». التقرير الذي وضع سابقاً نتيجة اعتراض عدد من مناطق لبنان على تمديد خطوط توتر عال قريبة بنحو 60 متراً من المنازل، جاء في خلاصته «أن إقامة دراسة وبائية، إذا أمكن ذلك، لقياس العلاقة بين حدوث سرطان الدم الحاد لدى الأطفال، والتعرض للمجالات الكهربائية والمغناطيسية ذات التردد الشديد الانخفاض في لبنان، أمر يثير الاهتمام، وفقاً لما تمّت الإشارة إليه خلال اجتماعات اللجنة الوطنية». ومع ذلك لم تُجرَ هكذا دراسة حتى الآن.

> يجب طمر 80 كلم من خطوط التوتر العالي في لبنان بكلفة نحو 120 مليون دولار

البحث العلمي في نتائج التعرض للحقل المغناطيسية لم ينتهِ، ولا يمكن جزمه من خلال تقارير محليّة نفّذت لمصلحة وزارات تعتبر طرفاً في القضيّة. نتائج التأثير يفترض تجربتها على البشر، مما ليس متاحاً بالنسبة إلى عدد من الاختصاصيين الذين تواصلت معهم «الأخبار». أحدهم، مرجع في مجال التلوث الكهرومغناطيسي، قال إن «الأكيد أن التلوث الكرومغناطيسي الناجم عن خطوط التوتر العالي له تأثير على صحّة الإنسان، وخصوصاً إذا زاد التعرض له عن 8 ساعات وهي حال السكان الدائمين قربه. بعض الدراسات أشارت إلى تسبّبه بسرطان الدم لدى الأطفال، سرطانات الجلد، وضعف الخصوبة... البحث يجب أن يتمّ حول حماية الناس وتطبيق المبدأ الاحترازي قبل الجزم في هذا التأثير وعدد الأمتار المفترض الابتعاد بها عن الخطوط». وأضاف: «استكمال تمديد شبكة التوتر العالي ليصل التوزيع فيها وفق خطة الكهرباء، إلى 220 كيلوفولت في العديد من المناطق اللبنانية هو خطر على سكان هذه المناطق، بما فيها المنصورية»، لذا لا يمكن «انتظار سنوات عديدة لتجربة تأثير خطوط التوتّر على السكان والأطفال، وتزايد إصاباتهم بالسرطان». المطلوب «أن تقوم وزارة الطاقة بطمر كامل خطوط التوتر العالي الخطيرة، مع اتباع تقنيّة عزل عالية، بما فيها وصلة المنصورية». تلك الخطوط «يصل طولها إلى 80 كيلومتراً في كل المناطق، تكلّف نحو 120 مليون دولار». هذه الأرقام، توصّل إليها خبراء قدّموا تقارير إلى وزارة الطاقة و«لم تأخذ بها» كما يقولون. الكلفة بالنسبة إليهم «مقبولة» إذا قورنت بـ«هواجس السكان ووسواسهم من العيش قرب الخطوط والفاتورة الصحيّة، كما المبالغ المرصودة لشراء شققهم».

وجهة نظر

ليست كل الجمعيات وهمية

توفيق عسيران *

قبل أيام، التقت أكثر من ثلاثين جمعية أهلية مدنية، لا طائفية ولا حزبية، يرتبط معظمها منذ أكثر من أربعة عقود، بعقود مع وزارة الشؤون الاجتماعية، لتقديم خدمات هي أساساً من مسؤولية الدولة، خصوصاً في المناطق النائية والمهمشة... التقى هؤلاء لتشاور في أوضاع عقودهم المجمّدة، والتي يحيط بها غموض واريباك، من دون أن تقدم الوزارة مبرراً، ومن دون أن تفصح عن نواياها الحقيقية تجاه هذه الشراكة، التي تعود مع البعض الى أكثر من 30 عاماً.

المجتمعون أسفوا للتهم التي تكال للجمعيات الأهلية، في غمرة الحديث عن موازنة العام 2019، وعن الهدر والفساد. فهذه التهم غيبت الجهود النبيلة والانجازات التي حققتها الجمعيات في لبنان منذ أكثر من قرن، وأنفقت خلالها مئات مليارات الليرات، وكادت تحمّل هذه الجمعيات مسؤولية عجز الموازنة، وفي هذا ظلم وتضليل للرأي العام. علما أن كل مسؤول في الدولة، سابق وحالي، شارك مباشرة أو غير مباشرة في تخصيص مبالغ خيالية لمؤسسات لا تؤدي أي عمل ولا تخضع لأي نوع من الرقابة، في وقت تخضع عقودنا لرقابة ديوان المحاسبة والى مبالغة في طلب المستندات تصل الى حد طلب سجل عدلي لكل من أعضاء الهيئة الادارية للجمعية وصورة عن الهوية. لذلك، يهم الجمعيات المتعاقدة أن توضح حقيقة العمل الذي تقوم به، وخلفية التعاقد بينها وبين وزارة الشؤون.

نشأت العقود استجابة لنصيحة الأب لوبريه للرئيس الراحل فؤاد شهاب عندما قال له: «لديكم في لبنان مؤسسات أهلية ناشطة، ملتزمة قضية الانسان، تعطي بسخاء، وتضحي بشجاعة والناس يقدرون جهودها ويدعمونها». فأشرت النصيحة عقوداً مشتركة بلغت حوالي 280 عقداً 40% منها مع مؤسسات ومرجعيات دينية و60% مع جمعيات أهلية مدنية. وحدد مجلس إدارة مصلحة الإنعاش الاجتماعي الذي أنشئ عام 1959 توزع المساهمة بين الفريقين بنسبة 70% للوزارة و30% للجمعية. وإذا كان مجموع مخصصات العقود يبلغ نحو 6 مليارات ليرة سنوياً في موازنة الوزارة، فان مساهمة الجمعيات فيها تصل الى 1,8 مليار ليرة (10% منها تدفع نقدا الى الخزينة) والباقي يسدد عينيا (بدلات ايجار وصيانة وغيرها). وفي وقت هناك من يتقاضى مساعدات بالملايين على أساس طوائفي وسياسي، ولا يخضع لرقابة من ديوان المحاسبة. يُفرض علينا أن نكون مسجلين لدى وزارة المالية، وأن ندفع ضرائب عن مستخدمينا، ولا تصدق عقودنا الا بعد ابراز مستند من وزارة الداخلية حول أهليتنا وبراءة ذمة من الضمان. والدولة، بأجهزتها كافة، تعرف اننا نقدم خدماتنا طوال السنة، وفي كل الظروف وأصعبي المناطق، واستشهد لنا عشرات الشباب خلال تأدية واجبهم في خدمة المواطنين.

هذا الوضع من غير الجائز أن يستمر، ونرفض رفضا تاما إطلاق وصف «وهمية» على الجمعيات من دون تحديد المقصود بذلك، ونطلب من الإعلام المرئي والمقروء أن يعطي بعضا من الجهد لإبراز ما تقوم به هذه الجمعيات التي ذهبت ضحية التباسات مقصودة لتغطية الحابل بالنابل... وأدت الى ما يشبه القطيعة بين الاتحاد الوطني للجمعيات الأهلية مع وزارة الشؤون التي سدت الأبواب في وجهنا وترفض الاستماع الى شكاوينا ولا تدفع حقوقنا وحقوق العاملين في العقود المشتركة.

لقد آثرنا ألا نلجأ، كغيرنا، الى قطع الطرقات، وطبعا لم نفكر في أي لحظة بوقف خدماتنا لأننا نعيش معاناة المواطنين وملتزمون قضاياهم... لكننا لن نسكت بعد الآن عن هذا التهميش والتجاوز وقفل أبواب الوزارة في وجهنا. وندعو كل الجمعيات المتعاقدة وغير المتعاقدة، والأهالي الذين يستفيدون من خدماتنا، ليكونوا على أهبة الاستعداد لإسماع صوتنا لمن يجب أن يسمعه. ومع حرصنا على السلم الأهلي، ندرك أن حرمان الناس من الخدمات التي يحتاجون اليها يحمل في طياته دعوة مباشرة الى الفوضى، وليتحمل تبعات هذا الموقف من يقف وراءه.

* رئيس الاتحاد الوطني للجمعيات الأهلية المتعاقدة مع وزارة الشؤون الاجتماعية

منبر

حملة وطنية لجمع التبرعات

عشية مناقشة الموازنة العامة في مجلس الوزراء تمهيداً لعرضها على المجلس النيابي، يتحدث معظم المسؤولين عن عجز كبير في أرقامها، وأن الوضع المالي بات على شفير الهاوية، وأن أولى الخطوات لإنقاذ الوضع تبدأ بالسطو على رواتب موظفي القطاع العام، ومدخرات اللبنانيين التي التهم دين الدولة معظمها.

لسنا بحاجة لتذكيرهم مجدداً أن بإمكانهم التفتيش عن مصادر تمويل أخرى كثيرة، ليس أقلها:

- وقف مزاريب الهدر والتخلي عن سياسة الانفاق غير الرشيدة وتشغيل أجهزة الرقابة للوقوف في وجه استباحة المال العام وملاحقة المرتشين في دوائر تحصيل الرسوم والضرائب ووقف صفقات تلزيم الأشغال بالتراضي.

- إنجاز القوانين المتعلقة بإستخراج النفط والغاز العالقة – إسوة بإسرائيل التي باشرت منذ فترة باستثمار هذه الثروة في الحقول المجاورة.

وبما أننا نشك في قدرة الدولة على سد عجزها من أحد هذه المصادر، ونظراً لخطورة الوضع، نقترح على «أولي الأمر» إعلان لبنان «وطناً منكوباً»، ودعوة اللبنانيين، مقيمين ومغتربين، لإنقاذ وطنهم عبر حملة تبرع وطنية يطلقها رئيس الجمهورية بما يمثل من رصيد محبة واحترام لدى جميع اللبنانيين. ويكون في طليعة المتبرعين لهذين الصندوقين كل أصحاب البنوك والشركات ورجال الأعمال من اللبنانيين المقيمين او في بلدان الاغتراب. ويساهم في الحملة الفنانون الكبار بإقامة حفلات غنائية وفنية ورياضية يعود ريعها لصندوق دعم لبنان. وتمتد حملة التبرعات 10 سنوات (2020 – 2030) بحيث يتمكن لبنان في نهايتها من أن يفي بكل ديونه وهي بحدود 80 مليار دولار تدفع على أقساط متساوية من التبرعات المحصلة في صندوق دعم لبنان.

بقي أن نذكر المشككين بجدوى هذا الحل نسوق مثلين صارخين من العالم. الأول يتمثل بالصندوق اليهودي الذي موّل شراء الأراضي في فلسطين قبل قيام الدولة كما مهد لإقامة كيان دولة على كامل فلسطين. والثاني، ترميم كاتدرائية Notre dame في فرنسا، التي جمعت أكثر من مليار يورو خلال أيام.

ونعتقد، بقناعة تامة، أن تلبية نداء الاستغاثة هذا لن يكون أبناء لبنان فيه أقل حماسة ونخوة من الفرنسيين عندما استدعتهم الكاتدرائية للتبرع لإزالة آثار الحريق الذي لحق بها. فلبنان الذي تشرف مراكبه على الغرق في بحر ديونه، يناشد أبناءه لنجدته، علّه يستعيد مجده الغابر وتعود مراكبه لمواصلة عبور البحار حاملة معها حروف الأبجدية ومعالم الحضارة إلى بلدان العالم.

الدكتور حسين رمال

شركة ستوديو بعلبك ش.م.ل.

دعوة المساهمين الى عقد جمعية عمومية عادية

يتشرف مجلس ادارة شركة ستوديو بعلبك ش.م.ل. بدعوة حضرة المساهمين الى جمعية عمومية تعقد عند الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠١٩/٦/١١ في مركز الشركة الكائن في شارع الأرز - الصيفي وذلك للتداول في جدول الاعمال التالي:

١ ـ تلاوة تقارير مجلس الإدارة العام والخاص وتقارير مفوضي المراقبة العامة والخاصة عن حسابات السنوات ٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠١٨ .

٢ ـ المصادقة على الميزانيات الموقوفة كما في ٢٠١٦/١٢/٣١، و ٢٠١٧/١٢/٣١، و ٢٠١٨/١٢/٣١ وعلى حسابات الأرباح والخسائر للسنوات ٢٠١٦، ٢٠١٧ و ٢٠١٨.

٣ ـ ابراء ذمة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة عن اعمالهم للسنوات ٢٠١٦ و ٢٠١٧ و ٢٠١٨ .

٤ ـ انتخاب أعضاء مجلس ادارة جديد لمدة ثلاث سنوات وتحديد تعويضاتهم بعد انتهاء ولاية مجلس الإدارة الحالي .

٥ ـ تثبيت تعيين مفوضي المراقبة لسنوات ٢٠١٦ و ٢٠١٧ و ٢٠١٨ وتعيين مفوضي مراقبة لعام ٢٠١٩ وتحديد تعويضاتهم .

٦ ـ أمور متفرقة.

يمكن للمساهمين الإطلاع على المستندات وفقا لأحكام المادة ١٧٢ تجارة .

شركة ستوديو بعلبك ش.م.ل.

مجلس الإدارة

السلة اللبنانية

نهاية موسم وتحضير لآخر
الرياضي بطل دائم وأندية الأطراف تُنافس

بدا سوف الانتقالات باكرا (سركيس بريتسيان)

انتهى موسم 2018 ـ 2019 من كرة السلة اللبنانيّة. مستوى مميّز قدّمته بعض الأندية. وكما هي العادة كان لنادي الرياضي ـ بيروت الكلمة العليا، واستطاع أن يحمل اللقب. فيما استمرّ مسلسل الخيبات في الشانفيل. وعلى الجهة المقابلة كانت هناك أندية تقدم مستوى مميّزاً في مقدمتها هوبس وأطلس ـ الفرزل كما المتحد ـ طرابلس. انتهى الموسم والتحضيرات بدأت سريعاً للموسم الجديد

حسين سمور

مرّة جديدة يؤكد نادي الرياضي أنه يمتلك الشخصية الأقوى في كرة السلة اللبنانية. أحرز نادي المنارة بطولته الـ15 في العهد الحديث على حساب نادي بيروت، مستفيداً من تشكيلته القوية، والتي يتقدمها اللاعبون اللبنانيّون، كجان عبد النور ووائل عرقجي. والاستفادة الكبرى للرياضي هي وجود اللاعب اللبناني ـ المصري أسماعيل أحمد في صفوفه، وهو الأمر الذي أعطاه إضافة كبيرة. أحمد يمتلك خبرة كبيرة في كرة السلة اللبنانية، وهو يمكن اعتباره مساعداً للمدرب على أرض الملعب، ويستفيد الرياضي من لاعبين أجنبيين إضافة إلى أحمد، وبالتالي ترتفع حظوظه بالفوز. هذا الأمر استفاد منه نادي هومنتمن الموسم ما قبل الماضي، عندما كان اسماعيل أحمد تحديداً يلعب في صفوفه. مصير أحمد لم يُحسم بعد، فاللاعب الذي تجاوز عمره الـ42 عاماً، لم يعتزل بعد، وهو برأي كثيرين قادر على مواصلة اللعب، وعلى الأغلب سيبقى في صفوف نادي المنارة. والأكيد أيضاً أنه مع أحمد أو من دونه، سيشكل الرياضي فريقاً منافساً للموسم المقبل، سواء على البطولات المحلية أو القارية ككأس آسيا، وبطولة غرب آسيا، وبطولة العرب. (هذا الموسم أحرز الرياضي 5 بطولات هي الدوري ـ كأس لبنان ـ دورة حسام الدين الحريري ـ كأس السوبر وبطولة دبي الودية). وبحسب تصريحات رئيس النادي مازن طبارة الأخيرة، فإن هناك عدداً من اللاعبين على رادار الرياضي بينهم علي حيدر واحمد ابراهيم.

الشانفيل

على الجهة المقابلة هناك نادي المريميين الشانفيل. النادي المتني صرف مئات آلاف الدولارات على تعاقداته التي كان أبرزها اللاعب كريم عز الدين (لديه عقد طويل مع النادي)، والعملاق الإيراني حامد أهدادي، إلا أن نادي المريميين لم يتمكن من تحقيق المطلوب، وخسر سلسلة نصف النهائي أمام الرياضي، بعد أن كان الموسم الماضي خسر سلسلة ربع النهائي أمام الحكمة، ليستمر مسلسل الخيبات. وحتى الساعة ليس واضحاً إذا ما كان الشانفيل سيبني فريقاً منافساً للموسم المقبل، كما كان الحال خلال الموسمين الماضيين. وقال مصدر لـ«الأخبار» إن الشانفيل يقوم بدراسة أموره المالية والفنية، للوقوف على حاجاته، ومحاولة إعادة إدارة الفريق بالشكل المطلوب، خاصة بعد التوقيع مع كريم عز الدين لفترة طويلة، ووجود أسماء كبيرة كفادي الخطيب، وأحمد ابراهيم. (يريد الشانفيل تنظيم أموره الإدارية أولاً ومن ثم البدء بالعمل على التشكيلة الفنيّة، مع العلم انه في اليومين الماضيين خرجت أخبار عن رغبته بالتعاقد مع علي حيدر من بيروت).

هومنتمن

نادي هومنتمن بدا مختلفاً في الموسم الأخير عن الذي سبقه. في الموسم قبل الماضي ضمّ النادي البرتقالي عدداً من اللاعبين المميّزين أبرزهم والتر هودج (بقي مع النادي في الموسم الأخير)، واللاعب الأجنبي الآخر سام يونغ (لعب مع منتخب لبنان لفترة)، والتونسي القوي مكرم بن رمضان. حينها حقّق هومنتمن لقب البطولة والكأس وكأس العرب في ذكرى مئويته. في الموسم الأخير لم تكن الأمور جيدة على المستوى الإداري، فالحل رئيس لجنة كرة السلة في هومنتمن غي مانوكيان في البداية أنه ينوي الرحيل، ولكنه بقي وتعاقد مع العملاق نورفيل بيل، ولكن الفريق لم يكن بالصورة التي كان عليها عندما فاز باللقب. تجاوز هومنتمن ربع النهائي على حساب نادي هوبس بصعوبة، ولكنه خسر سلسلة نصف النهائي أمام نادي بيروت. ومن المرجّح بحسب مصادر العلم انه في اليومين الماضيين خرجت أخبار عن رغبته بالتعاقد مع علي حيدر من بيروت).

> يعتبر لاعب ارتكاز نادي بيروت علي حيدر من ابرز اللاعبين اللبنانيين هذا الموسم

بيروت

أثبت نادي بيروت نفسه منذ اليوم الأول له في دوري الدرجة الأولى. الموسم قبل الماضي وصل بيروت إلى نصف النهائي، وفي الموسم المنتهي لعب بيروت السلسلة النهائية مع نادي الرياضي. يمتلك بيروت عناصر مميّزة، وإدارة تمتلك الخبرة أيضاً (كانت إدارة بيروت تتسلّم إدارة الحكمة سابقاً). يعتبر اللاعب علي حيدر واحداً من أبرز اللاعبين على مستوى لبنان إذا لم يكن الأفضل. فالمستوى الذي قدمه لاعب ارتكاز بيروت ومنتخب لبنان خلال الموسم الأخير أكثر من رائع، وأثبت أنه يمتلك خبرات كبيرة، ومستقبلاً مميّزاً في كرة السلة اللبنانية. ما ساعد حيدر هو تحرّره من «الرّحمة» التي كانت موجودة في نادي الرياضي، فهو مع بيروت أخذ دوراً أكبر وقدّم نفسه بالصورة المطلوبة. ومن اللاعبين المميّزين أيضاً، كان رالف عقل، وشارل ثابت واللاعب الأجنبي جاستن دانتمون. ثابت من المتوقع أن يكون هو الأساسي مع حيدر الموسم المقبل وأن تتم عملية بناء الفريق على هذا الأساس (ارتبط اسم حيدر أخيراً بنادي الشانفيل، ولكن من المتوقع بقاؤه في بيروت). وتحدثت مصادر لـ«الأخبار» عن إمكانية التعاقد مع فادي الخطيب الموسم المقبل. وفي وقت لم يتم التعاقد مع مدرب بيروت الحالي الصربي ميودراغ بيريسيتش ليكون مدرباً لمنتخب لبنان فإن بيريسيتش باقٍ مع بيروت ليقوده إلى البطولات المحلية والقارية في المواسم المقبلة، على اعتبار أنه صاحب الفضل في بناء هذه التركيبة المنسجمة خاصة في مرحلة الأدوار الإقصائية. (من دون نسيان الدور المميز لمدرب بيروت السابق باتريك سابا).

هوبس ـ أطلس ـ المتحد وبيبلوس

مما لا شك فيه أن نادي هوبس كان هو الحصان الأسود في البطولة المحلية في الموسم الأخير. النادي استفاد كثيراً من مدربه الشاب جاد الحاج، وكان المؤثر الأكبر في الفريق هو اللاعب الأميركي ويلي وارين. الأخير كان مرشحاً في وقت من الأوقات ليكون مجنّس منتخب لبنان لكرة السلة بدلاً من اتر ماجوك. يستفيد نادي هوبس من أكاديميته المميّزة والتي تخرّج لاعبين في كل موسم، بعكس باقي الأندية التي تعتمد على شراء اللاعبين. برز مع هوبس صانع الألعاب علي منصور الذي من المتوقّع أن يكون له دور مهم مع منتخب لبنان في المستقبل. والنادي أيضاً من مصلحته العمل للبقاء في الدرجة الأولى، من أجل استثمار لاعبي أكاديميته وجذب اللاعبين صغار السن، الذين لا يحظون بفرص مع الأندية الأخرى، فيتخرّجون من أكاديمية هوبس، ويلعبون مع الفريق الأول. وبالنسبة إلى نادي المتحد طرابلس، فالنادي ظهر بشخصية مختلفة مع المدرب مروان خليل، وبروز لاعبه الحاسم حسن دندش في الموسم الأخير. قدم المتحد أداء قوياً خاصة على ملعبه في الشمال، ونافس نادي بيروت في سلسلة قوية بربع نهائي الدوري اللبناني لكرة السلة. (انتهت السلسلة 3 ـ 2 لصالح بيروت). نادي المتحد يمتلك الاستقرار الإداري والمالي، وهو بالتأكيد سيكون قادراً على المنافسة في الموسم المقبل، خاصة في حال حافظ على لاعبيه المحليين وفي مقدمتهم حسن دندش، وتعاقد مع لاعبين أجانب على مستوى أعلى. وفي حال بقاء مروان خليل على رأس الجهاز الفني، فإن الأداء سيكون أفضل أيضاً، مع خلق المزيد من التجانس. أما النادي الآخر وهو الوافد الجديد لدوري الأضواء، أي نادي أطلس ـ الفرزل، فلقد أثبت خلال الموسم الأخير أنه قوي جداً على أرضه. فعلى الرغم من خسارته أمام الرياضي في ربع النهائي، إلا أن النادي البقاعي أثبت أنه قادر على المنافسة، فهو بحاجة إلى الخبرة والاحتكاك، والتعاقد مع لاعبين أجانب على مستوى أعلى، وبالتالي سيكون قادراً على الحفاظ على مكانته بين الكبار في المواسم المقبلة. أمام نادي بيبلوس فهو مستمر في مسلسل التخبط، وعلى الرغم من تدعيم صفوفه بعدد من اللاعبين أصحاب الخبرة، إلا أن النادي لا يقدم المستوى المطلوب، ويبدو أن أزمته إدارية في الأساس.

تعديلات على الطريق

من المتوقع أن يقوم الاتحاد اللبناني لكرة السلة بتعديلات على نظام البطولة ابتداءً من الموسم المقبل. وذكرت مصادر سلّوية أن التعديلات ستكون على مستوى لائحة النخبة. وهذا الأمر يعني أنه لا يحق لنادٍ واحد أن تكون لديه التشكيلة المميّزة من اللاعبين المحليين، أو أن يكون لديه عدد كبير من اللاعبين المحليين القادرين على صناعة الفارق وإعطائه لقب البطولة. في حين أن الأندية المتبقية تمتلك اللاعبين الناشئين أو الذين لا يشاركون مع المنتخب اللبناني لكرة السلة. وبحسب المصادر، فإن أصحاب هذه الفكرة، هدفهم خفض عدد اللاعبين المسموح بانضمامهم إلى فريق واحد، ليساهم ذلك بتوزيعهم بتوازن على باقي الأندية، وبالتالي ترتفع نسبة المنافسة على الألقاب. وعلى المقلب الآخر فإن هناك حديثاً أيضاً في الأروقة السلوية عن احتمال العودة إلى نظام الثلاثة أجانب في بطولة لبنان لكرة السلة، بدلاً من نظام أجنبيين على أرض الملعب، ولاعب أجنبي على دكة البدلاء. ولكن حتى الآن ليس هناك أيّ كلام رسمي في هذا الإطار، ومن المتوقع أن تعارض بعض الأندية هذه الاقتراحات، على اعتبار أن الأندية اللبنانية هي التي طالبت بالعودة إلى قانون الأجنبيين، ولكن اليوم هذه الأندية نفسها بدأت تعبّر عن انزعاجها من ارتفاع رواتب اللاعبين اللبنانيين، وبالتالي فإنّ الأمور مفتوحة على العديد من الاحتمالات.

قضية

النقل التلفزيوني...
«الباسكت مغيّبة والفوتبول بالقطّارة»!

حسين سمور

انتقادات كبيرة وجهها الجمهور اللبناني المتابع لكرة السلة وكرة القدم على حدّ سواء، إلى القنوات الناقلة للمباريات في لبنان «MTV» و«LBCI» و«LDC». والأكيد أنه لم يكن يتحامل على أحد. جمهور كرة السلة لم يتمكّن من مشاهدة مباريات الدوري اللبناني وكأس لبنان هذا الموسم، فهذه اللقاءات والمنافسات كانت منقولة فقط عبر تطبيق «ألفا سبورتس». بعد توقيع الاتفاق بين الاتحاد اللبناني لكرة السلة وشركة ألفا للاتصالات، بات الجمهور مطالب بالاشتراك بخدمة «ألفا سبورتس» على الهاتف المحمول، ودفع مبلغ يصل إلى 9 دولارات شهرياً لمشاهدة مباريات كرة السلة. القرار لاقى ردود فعل غاضبة جداً من قِبل الجمهور اللبناني، على اعتبار أن مبلغ 9 دولارات في الشهر من أجل مشاهدة مباريات كرة السلة فقط هو رقم كبير. وفي وقت يشترك المواطن اللبناني بالباقة اللبنانية (القنوات المحلية) تطبيق «ألفا سبورتس» وفي كرة القدم هناك قناة «MTV» وقناة «ONE» (تابعة لقناة المر وتعرض كليبات أغاني ومنوعات). عدد كبير جداً من مباريات الدوري والكأس لم تكن منقولة هذا الموسم عبر «MTV» الحاصلة على حقوق بثّ بطولة لبنان لكرة القدم، فكان يتم الاعتماد على «ONE» لبث بعض المباريات التي تُقام في وقت يكون هناك برامج خاصة وبرامج أعياد ونشرات أخبار على قناة المر. المشكلة الأساسية أن «ONE» ليست موجودة في معظم المنازل اللبنانية، كما أنها تعرض معظم المباريات عبر كاميرا واحدة فقط، وهو أمر يؤثر على جودة الصورة، ورؤية الملعب بطريقة مريحة. وفي وقت لا يتمكن جمهور كرة القدم في الداخل اللبناني من مشاهدة المباريات عبر «ONE» كون الوصول لها يستوجب الاشتراك بالـ«كايبل»، فإن جمهور كرة القدم خارج لبنان يعبر دائماً عن انزعاجه كونه لا يمكنه متابعة المباريات عبر هذه القناة التي لا يمكن الوصول لها خارج لبنان. المعاناة مستمرة، ففي إحصائية نشرتها «الأخبار» سابقاً تبيّن أنه بعد مرور 13 جولة من عمر الدوري (شباط الماضي)، نقلت قناة «MTV» عبر شاشتها 30 مباراة فقط، في حين غابت عنها 48 مباراة نقل بعضها عبر «ONE».

في مرحلة ربع نهائي كأس لبنان ظهرت المعاناة كبيرة عند الجمهور اللبناني، ففي المباراة الأولى التي جمعت العهد مع طرابلس في بحمدون، تم قطع البث على «MTV»، وبدأ الجمهور يبحث على رابط «لينك» لمشاهدة اللقاء. حتى أن مباراة الأمس بين الأنصار والنجمة، اعترض جمهور كرة القدم كثيراً بسبب عرضها على «ONE»، ولكن لم يتم أخذ أي إجراء من الـ«MTV» على اعتبار أن المسلسلات الرمضانية أهم من كرة القدم بالنسبة لها. وفي هذا الإطار أيضاً، لطالما اعترض رئيس نادي العهد بطل لبنان تميم سليمان على أداء القناة الناقلة، والتي لم تهتم بحسب رأيه كما يجب بنقل المباريات هذا الموسم، وخاصة مباريات بطل لبنان لكرة القدم خلال المواسم الثلاثة الماضية.

إذاً هي معاناة مستمرة للجمهور اللبنانية في كرة السلة وكرة القدم على حدّ سواء، إذ لا تراعي القنوات الناقلة حقوق هذا الجمهور الذي يجد نفسه عند كل مباراة مطالباً بالبحث عن رابط للمشاهدة، والأخطر من هذا كلّه هو التوجه في كرة القدم، حيث سيدخل تطبيق ألفا سبورتس الموسم المقبل على الخط. فبحسب ما أعلن حتى الآن أن جميع المباريات ستكون منقولة عبر التطبيق، وتُنقل 3 مباريات في الأسبوع فقط عبر «MTV»، وبالتالي على الجمهور دفع اشتراك إضافي لمشاهدة المباريات جميعها، هذا دون نسيان أن القناة الناقلة ستكون أولويتها برامجها الخاصة والأخبار على حساب المباريات كما هو الحال هذا الموسم.

الجمهور الرياضي يعاني (مروان بو حيدر)

بريميرليغ

الذئاب البرتغالية في الدوري الإنكليزي

قبطان سفينة يتقمّص دور المدرب

حسن رمضان

بدأ مسيرته متأثراً بأحد أهمّ المدربين البرتغاليين الذين مرّوا في تاريخ كرة القدم، مدرب تشيلسي وإنتر ميلانو ومانشستر يونايتد وريال مدريد السابق، جوزيه مورينيو. معروف بـ«نونو سانتو»، مدرب برتغالي، بقدّم موسماً مميزاً مع فريقه الإنكليزي وولفرهامبوتن، إذ يحتلّ المركز السابع المؤهل لبطولة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» الموسم المقبل. لا يمكن إنكار أنّ ما يقدمه النادي الإنكليزي هذا الموسم، هو أمر استثنائي ولم يكن لأحد أن يتوقّعه، خصوصاً في ظل نوعية اللاعبين التي كانت موجودة بين يدي سانتو، وفي الأهداف التي من الممكن أن تكون إدارة النادي قد وضعتها قبل بداية الموسم.

«مُسقط الكبار»، هو أحد ألقاب هذا الفريق المميّز، إذ جمع «الوولفز» 13 نقطة في 10 مباريات أمام الفرق الستة الكبار في الدوري، في الوقت ذاته الذي حصل فيه أرسنال على 12 نقطة من عدد المباريات نفسه، وتمكّن فيه تشيلسي من حصد 11 نقطة من أصل 8 مباريات، وتوتنهام 7 نقاط من 9 مواجهات، وأخيراً، اليونايتد الذي تمكّن من جمع 6 نقاط من 8 مباريات مع الكبار في «بريميرليغ»، إذاً، لفريق «الذئاب» الإنكليزية أرقام فريدة عندما يواجه الفرق الأقوى في الدوري، والفضل بكلّ بساطة يعود لنونو سانتو، المدرب الذي يعتمد على فلسفة لعب، مشابهة لما يقوم به المدرب الألماني لليفربول يورغن كلوب. سانتو، لديه تاريخ مميّز في مسيرته التدريبية، فمن يتابع كرة القدم جيداً، يعلم بأن الـ«بريميرليغ» وإعلامه الخاص، يجعل من المدربين أمثال سانتو، يصعدون في سلّم «الشهرة والعالمية» بسرعة قياسية، رغم أن سانتو مرّ في دوريات أوروبية مهمّة أيضاً، وقاد فرقاً صاحبة تاريخ أكبر بكثير من وولفرهامبتون.

نونو سانتو كان المدرب الذي تمكّن من الفوز على ريال مدريد بنتيجة (2-1)، عندما كان لا يزال يجلس على مقاعد بدلاء ملعب «الستايا» الخاص بنادي فالنسيا الإسباني. الأخير، كانت بمثابة البيئة الحاضنة لأفكار المدرب البرتغالي، فكما يعلم الجميع، فإن فريقاً كـ«الخفافيش»، يقدم كرة قدم جميلة وبسيطة، ممّا سهّل الأمور على سانتو لتطبيق فلسفته. أينما ذهب هذا المدرب المحنّك والناجح، يتعاقد مع لاعبين برتغاليين، من أبناء وطنه، يزيّن بهم فريقه الجديد. في فالنسيا، تعددت الأسماء البرتغالية في فترة نونو، ولعل أهم هذه الأسماء، الظهير الأيمن ونجم نادي يوفنتوس الحالي جوا كانسيلو. بين أسوار ملعب «مولينو»، يشارك في التشكيلة الأساسية خمس لاعبين برتغاليين، منهم من يشارك في فياغار، لتصبح تشكيلة نونو سانتو الإنكليزية الكاملة تتضمن ستة لاعبين يحملون الجنسية البرتغالية.

> يعتمد سانتو كثيراً على اللاعبين البرتغاليين في تشكيلته

يميل سانتو كثيراً لإنكلترا، البلاد التي وصفها بأنها تتمتّع بالأجواء الأفضل بين الدوريات التي درّب بها، نظراً إلى الحماس الكبير الذي يطغى على هذا الدوري. بالنسبة إلى طريقة لعب الفريق وهي التي أوصلته إلى المركز السابع خلف مانشستر يونايتد، يعتمد المدرب سانتو على تشكيلة مكوّنة من خماسي في خط الدفاع، وهم البلجيكي ليندارد دينودنكر، والفرنسي لاعب بورتو السابق ويلي بولي، ناتي إلى نقطة ارتكاز الآخر إيفان كافاليرو وروبين الدفاع والهجوم والذي يمثّل القلب النابض لفريق الـ«ذئاب الإنكليزية – البرتغالية»، لاعبي خط الوسط البرتغاليين جواو موتينيو وروبين نيفيس (لعبا لنادي بورتو سابقاً).

يتميّز الأخير بتسديداته المركّزة، أضف إلى ذلك، رؤيته الثاقبة في الملعب، والتي تسمح له بتمرير الكرات بعيدة المدى، الأمر الذي يسهّل على مهاجم الفريق المكسيكي راؤول خيمينيز لاعب بنفيكا البرتغالي السابق المهمة. المهاجم المكسيكي، يتلقى دائماً الدعم من شريكه في خط الهجوم، واللاعب الشاب الذي يقدّم موسماً لا بأس به مع فريقه الجديد، البرتغالي ديوغو جوتا. الأخير، يتميّز بقدرته الجيدة في قطع الكرات وتحويلها من خلال سرعته لهجمات مرتدة. وبالنسبة إلى انتشار اللاعبين على أرضية الميدان، يعتمد المدرب سانتو على خطّة الـ«ضغط العالي» الذي يغلق الأبواب على الفريق الخصم الذي يكون بدوره مستحوذاً على الكرة، ما يؤدي إلى قطعها وبناء هجمة مرتدة قد تكون مؤثرة كثيراً في أغلب الأحيان.

ما لا يختلف عليه اثنان، هو أن هذا الفريق الإنكليزي، أو إذا صح التعبير، البرتغالي، يقدّم موسماً مميزاً جداً، والفضل الأكبر بذلك هو لنونو سانتو، الذي تسلّم شهادة الدكتوراه الفخرية من النادي، تقديراً لعمله الاستثنائي هذا الموسم، فلكل مجتهد نصيب. لكن في الوقت عينه، على سانتو أن يستمرّ بما يقوم به من عمل جاد، لأنه قد سبقه في ذلك المدرب الكرواتي سلافان بيليتش، مدرب ويست هام السابق. المدرب الذي أنهى موسمه الأول محتلاً المركز السابع، تماماً كما يطمح اليوم نونو، لكن تدهور حال الفريق في الموسم التالي، ما أدّى لإقالته في نهاية المطاف.

الجولة الأخيرة من الدوري

تنطلق الجولة 38 والأخيرة في الدوري الإنكليزي الممتاز يوم غد الأحد. ستُلعب جميع مباريات هذه الجولة في نفس التوقيت، (17:00 بتوقيت بيروت) تفادياً للتلاعب بالنتائج، في ظلّ عدم حسم هوية البطل حتى الآن.

مباراةٌ صعبة تنتظر ليفربول على أرضه عندما يواجه سابع الترتيب وولفرهامبتون، النادي الأكثر حصداً للنقاط من الست الأوائل في الدوري هذا الموسم. فوز ليفربول لن يعني تتويجه بالدوري إذ يتخلّف الريدز عن متصدّر الترتيب مانشستر سيتي بنقطةٍ واحدة. تنتظر هذا الأخير مباراة سهلة نسبياً عندما يحلّ ضيفاً ثقيلاً على برايتون. سبق لنادي الـ«بجع» أن إيمري الفوز خارج الديار أمام بيرنلي بأكثر من 8 أهداف، إضافة إلى خسارة توتنهام من دون تسجيله أيّ هدف عندما يستقبل نادي إيفرتون. أما بقية المباريات فهي تحصيل حاصل، إذ تعدّ مواجهة ليستر سيتي وتشيلسي الأبرز نظراً لكونهما بطلين سابقين للدوري.

ضمن بقاءه في الدوري، ما سيقلّل من الحافز لتحقيق نتيجة إيجابية أمام السيتي الذي يسعى لرفع لقبه السادس في الدوري.

مع حسم ثلاثة أندية تأهلها إلى دوري أبطال أوروبا (مانشستر سيتي، ليفربول، تشيلسي)، تنتظر آرسنال مهمة شبه مستحيلة للالتحاق بركب المتأهلين للأبطال، إذ يتوجّب على أبناء أوناي عندما يواجه سابع الترتيب وولفرهامبتون، النادي الأكثر حصداً للنقاط من الست الأوائل في الدوري هذا الموسم. فوز ليفربول لن يعني تتويجه بالدوري إذ يتخلّف الريدز عن متصدّر الترتيب مانشستر سيتي بنقطةٍ واحدة. تنتظر هذا الأخير مباراة سهلة نسبياً عندما يحلّ ضيفاً ثقيلاً على برايتون. سبق لنادي الـ«بجع» أن إيمري الفوز خارج الديار أمام بيرنلي بأكثر من 8 أهداف، إضافة إلى خسارة توتنهام من دون تسجيله أيّ هدف عندما يستقبل نادي إيفرتون. أما بقية المباريات فهي تحصيل حاصل، إذ تعدّ مواجهة ليستر سيتي وتشيلسي الأبرز نظراً لكونهما بطلين سابقين للدوري.

موسم مميز لسانتو (عن الويب)

أكدت تقارير صحافية أنّ إدارة نادي ليفربول الإنكليزي تستعدّ لتقديم عرض جديد للمدرب الألماني يورغن كلوب تبلغ قيمته 10 ملايين يورو سنوياً بالإضافة إلى الحوافز والمكافآت، على أن يمتدّ لخمس سنوات. العرض الكبير للمدرب الألماني يأتي بعد نجاحه في التأهل إلى نهائي دوري أبطال أوروبا للمرة الثانية على التوالي، ومنافسته على البطولة المحلية، وتأهله سابقاً إلى نهائي اليوروبا ليغ. وتقديمه موسماً استثنائياً مع «الريدز». ويتقاضى كلوب حالياً 8 ملايين يورو، ولكن نجاحه المستمر مع ليفربول دفع الإدارة لرفع راتبه إلى 10 ملايين يورو.

استراحة

كلمات متقاطعة 3155

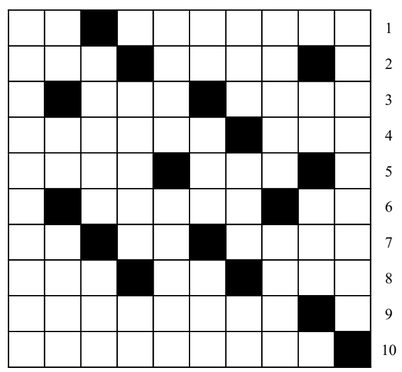

أفقيا

1- قوة يكتسبها الجسم فتجعله غير قابل بعد لمرض من الأمراض - والدة - 2- جزيرة يونانية في بحر إيجه - رجل أسطوري إشتهر بالخمق والبلاهة تنسب إليه نوادر وفكاهات شعبية - 3- من الفاكهة - مدينة سويسرية - 4- يعبر - ممثل ومعلم فنون قتالية صيني راحل أميركي الجنسية - 5- فتور في واجب مدرسي- شارع في بيروت - 6- إضطرم وتلهبّ - مدينة تركية في الأناضول على بحر مرمرة كانت عاصمة العثمانيين حتى فتح القسطنطينية - 7- ملّاح السفينة - ضعف ورقّ - عاصفة بحرية - 8- ينثر الماء - أمر خفرَ - كأس - 9- نهر لبناني ينبع من جبل صنين ويصبّ في مدينة زحلة - 10- معركة شهيرة لنابليون بونابرت

عمودياً

1- مدينة عراقية أو إسم مشهور يُطلق على مجلس الرجال في الكويت - 2- ثرى - ظلم - 3- عائلة رئيس عربي مخلوع - كلمة ترحيب أو وداع بالإيطالية - 4- تكلمّ بعد صمت مطبق - أسر النساء في الحروب - اكل الطعام - 5- قصدَ المكان - أزرق بالأجنبية - من أيام الأسبوع - 6- من أسماء حيوان النمر - أحرف متشابهة - 7- مدينة روسية في سيبيريا الغربية - أرشدَ بإصبعه الى مكان معين - 8- ضد وقفوا - خلاف بحري ويري - 9- سعل - حرف نصب - مدينة فرنسية - 10- لاعب كرة قدم ألماني شهير من أصل اسباني لعب مع نادي شتوتغارت ثم مع نادي بايرن ميونخ وحالياً يلعب مع شتوتغارت الألماني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كارلو بونتي – 2- الفيس برسلي – 3- لب – سمر – 4- ياقوت – أبرم – 5- فسَرت – قنا – 6- وت – وحل – لغة – 7- ريح – سمرمر – 8- نجران – اتبع – 9- الإقتناص – 10- الماء – بيلا

عمودياً

1- كاليفورنيا – 2- الباستيج – 3- رف – قر – حرام – 4- ليسوتو – إلّ – 5- وسمت – حسناء – 6- ببر – قلم – 7- ور – ان – راتب – 8- نسيب المتنبي – 9- تل – غربال – 10- بينمية – عصا

sudoku 3155

7	1		6		3			4
				8		7	1	
	9	8						3
5				4				1
2		6				8		5
3				9				7
8	5							
				7		5	3	
9	3	4	8		1			2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3154

6	8	7	5	9	1	3	2	4
2	9	5	3	4	7	8	1	6
4	1	3	6	8	2	5	7	9
1	4	6	8	2	5	7	9	3
5	7	2	9	3	6	1	4	8
9	3	8	7	1	4	2	6	5
3	6	1	4	7	8	9	5	2
8	2	4	1	5	9	6	3	7
7	5	9	2	6	3	4	8	1

مشاهير 3155

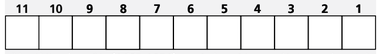

فيلسوف وفيزيائي ورياضي فرنسي (1596-1650) يلقبّ بأبو الفلسفة الحديثة وأطروحاته ما زالت حتى اليوم تدرّس في المعاهد. له كتاب تاملات في الفلسفة الأولى

11+2+1+9+3+9 = عاصمة البانيا ■ 6+4+8 = ذكر الدجاج ■ 5+7+10 = شعر الرأس بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: جعفر البرمكي

إعداد
نعوم مسعود

حول العالم

سواريز يغيب

خضع مهاجم برشلونة ومنتخب الأوروغواي لويس سواريز لعملية جراحية في ركبته اليمنى وسيغيب عن الملاعب لمدة تتراوح من 4 إلى 6 أسابيع كما أعلن ناديه. وسيغيب سواريز بالتالي عن نهائي كأس إسبانيا ضد فالنسيا في 25 أيار/مايو الحالي، وعن بداية بطولة كوبا أميركا التي تستضيفها البرازيل من 14 حزيران/يونيو إلى 7 تموز/يوليو المقبلين. وعانى سواريز من آلام متكررة على مستوى الفخروف ما جعله يغيب عن المباريات الودية لمنتخب الأوروغواي في الأشهر الأخيرة.

نيمار يستانف

أكد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم أن البرازيلي نيمار، نجم بطل فرنسا باريس سان جيرمان، استأنف قرار إيقافه ثلاث مباريات في مسابقة دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. وأوضح الاتحاد الأوروبي أن «تاريخ اجتماع لجنة الاستئناف لم يحدّد بعد». وعوقب البرازيلي لشتمه حكّام مباراة إياب ثمن النهائي التي فاز فيها مانشستر يونايتد الإنكليزي في 6 آذار/مارس على باريس سان جيرمان على ملعب بارك دي برانس (3-1) وتأهل بفارق الأهداف المسجلة خارجاً بعد أن خسر ذهاباً على ملعبه أولدترافورد (صفر-2)، رغم عدم مشاركته في تلك المباراة بسبب الإصابة.

مستقبل اليغري في دائرة الضوء

بات مستقبل ماسيميليانو اليغري كمدرب مع يوفنتوس المتوّج بطلاً للمرة الثامنة توالياً، في دائرة الضوء، مع تعاظم التوقعات حول منصبه، في حين ينتقل فريقه إلى العاصمة لمواجهة روما في المرحلة السادسة والثلاثين من الدوري الإيطالي لكرة القدم. وضمن يوفنتوس قبل مراحل عدة من انتهاء البطولة اللقب الخامس تحت إشراف اليغري الذي خلف في عام 2014 أنطونيو كونتي.

ويكرر المدرب البالغ 51 عاماً رغبته بالبقاء في منصبه رغم خروج فريق «السيدة العجوز» من ربع نهائي دوري أبطال أوروبا على يد أياكس الهولندي، الأمر الذي أدى إلى انتقادات لقيادته الفريق بعد انضمام النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى صفوفه قادماً من ريال مدريد مقابل نحو 100 مليون يورو. ويمتد عقد المدرب السابق لميلان وكالياري عاماً آخر مع يوفنتوس بأجر سنوي يصل إلى 5,7 مليون يورو.

أزمة جنبلاط المستعصية: نكبة التوريث

أسعد أبو خليل *

وليد جنبلاط ليس على ما يرام، ليس هذا خافياً. أحواله السياسيّة مأزومة أكثر من أيّ وقت مضى. هو يعاني من مصاعب يعلم هو قبل غيره أنها إشارات إلى بداية نهاية الزعامة الجنبلاطيّة. والزعامات الإقطاعيّة ولّت في الطائفة السنيّة (ينسى البعض إقطاع سليمان العلي في الشمال) وفي الطائفة الشيعيّة (بالرغم من دعمها من قِبل الرجعيّة العربيّة ومن العدوّ الإسرائيلي في منطقة صور). وحدها الزعامة الجنبلاطيّة عمّرت مستفيدة من شعور التهديد الوجودي لطائفة تعاني من صغر الحجم الديموغرافي ومن استحالة فتح أبواب التحوّل منذ القرن الحادي عشر. نكبة جنبلاط الأولى والكبرى هي الوراثة السياسيّة: هو نُكب بها ونَكب ابنه تيمور بها. نُكب جنبلاط بالوراثة لأنه لم يكن مستعدّاً لها ولم يكن مكترثاً كثيراً بالسياسة في حينه (وإن كان على يسار والده في أواخر الستينيّات، عندما كان جنبلاط يشكو حتى عام 1975 من اليسار «المتطرّف» و«المغامر»). وقف جنبلاط ضدّ والده في مظاهرة 23 نيسان 1969 الشهيرة). لم يكن يقوم بمهام سياسيّة في وجود والده إلّا فيما ندر: كان أحياناً يقوم بزيارات تهدئة في الجبل. أذكر أنني رأيته وأنا صبي في صيف 1975 في صوفر، عندما أرسله والده لتهدئة أنصار الزعيم عند بروز توتّرات درزيّة - مسيحيّة في المنطقة. لكن جنبلاط حافظ على إرث الزعامة بعد أن قلب قواعده: والده كبّر زعامته خارج طائفته (في لبنان وفي العالم العربي وحتى في العالم الثالث)، فيما لم يكن محتكراً للزعامة الطائفيّة كما حال وليد بعد حرب الجبل)، فيما عظّم وليد زعامته داخل الطائفة وحشر كلّ رصيد والده في الزعامة خارج حدود الطائفة الأرسلانيّة، بل أيضاً قيادات درزيّة جديدة (قد يكون وئام وهّاب قد أصبح نائباً في الانتخابات الأخيرة لو أن نبيه برّي. وبمشاركة من حزب الله. لم ينقذ جنبلاط للحفاظ على وحدانيّة التمثيل). والانتخابات الأخيرة أثبتت أيضاً أن جيلاً جديداً من الدروز بات ينزع للتخلّص من الولاء الإقطاعي التقليدي، لإنتاج تمثيل حزبي أو غير حزبي بعيداً عن السلالات التاريخيّة. والزعامة التقليديّة عند الدروز عمّرت أكثر من غيرها، ومن الصعب أن تعمّر أكثر في هذا القرن، خصوصاً أن الهجرة والزيجات المختلطة تفرض نمطاً جديداً من فهم الانتماء الطائفي.

الحريري - بوش - سوريا

المعضلة الثانية عند جنبلاط تكمن في غياب الغطاء الخارجي له. هو أمّن غطاء النظام السوري له على مرّ العقود، وهذا الغطاء هو الذي سهّل له الاستفادة المالية القصوى من رفيق الحريري الذي أمدّه بثروة طائلة، وكان جنبلاط يقابل مراحل تقتير الحريري في هباته باتّهامات كبيرة بالعمالة لأميركا وإسرائيل، وكان في تلك المراحل يتذكّر فجأة الطبقات المسحوقة وجوْر المشروع الاقتصادي الحريري. لكن موت حافظ الأسد حرمه من غطاء خارجي متين وهو لم ينقذ يسعى لغطاء بديل مذّاك. ولهذا فإن ولاءات جنبلاط تنقّلت في هذا القرن: هو تحالف وانقلب وتحالف وانقلب على النظام السوري، وينسى البعض كيف أنه أيّد النظام السوري حتى بعد اندلاع الانتفاضة الشعبيّة ضدّه في 2011. قبل أن تتحوّل إلى حرب.

> **يسعى جنبلاط حثيثاً للعثور على غطاء خارجي يحميه تيمور من شدّة المرحلة التالية**

وحذّر يومها من خطر الجماعات المتطرّفة. وهو نفسه عاد وانقلب ضد النظام وأصبح مدافعاً عن تنظيم القاعدة في سوريا، نافياً عنه صفة الإرهاب، بالرغم من تكفيره للدروز وجرائمه ضدّهم هناك.

واستثمر جنبلاط كثيراً في عقيدة بوش وأصبح خير مُعين لجيفري فيلتمان. وتعاملت الإدارة الأميركيّة معه آنذاك بالكثير من الحرص والعناية، ليس لأنه (غير 70% من 5% من سكان لبنان، وليس لأن النظام السوري اتاح له الإتيان بنوّاب من الدروز والسنّة والمسيحيّين على مقاسه، بل لأن جنبلاط. اتفقت معه أم اختلفت. أمهر من غيره من الزعماء اللبنانيّين في انتقاء العبارات وصوغ الشعارات وتحريض الشارع وشدّ عصب طائفته. وهو مفيد للغرب لأنه يستطيع أن ينقل وجهة نظر الرجعيّة الاستعماريّة إلى المراسلين الغربيّين الذين يستطيب جلساتهم ومهاتفاتهم. ودور جنبلاط في حفلة جنون 14 آذار كان مميّزاً وساهم في رفع سقف الطموحات. كان جنبلاط موعوداً بتغيير أكثر من نظام في المنطقة: من العراق إلى سوريا وإيران، على أمل أن تصبح الأنظمة الجديدة موالية لأميركا وراعية له. هذه الطموحات السياسيّة لجنبلاط خابت، وهي خابت لأنه. مثل كلّ مَن مرّ من وكلاء وحلفاء ووكلاء للاستعمار الغربي في بلادنا. ظنّ أن بمستطاعه أن يؤثّر على صنع القرار الأميركي، وأن أميركا مستعدّة لأن تستثمر عسكريّاً وسياسيّاً في زعامته لدفع مصالحها في الشرق الأوسط. اعترف جنبلاط لاحقاً أنه خُدع من إدارة بوش: أي إنه اعترف أنه ظنّ أن أميركا كانت ستغيّر النظام السوري من أجل تقوية الكتلة الجنبلاطيّة في المجلس النيابي وللتخفيف من تأثير منافسيه في الطائفة. لكن جنبلاط لم يفقد أمله كلياً حتى بعد أن تخلّى علناً عن «اللحظة التخلّي»، والتي لا فيها فعل الندامة بعد موقعة 7 أيّار. وكانت تصريحات جنبلاط تتراوح بين الحنين لحقبة بوش وبين القليل من خطاب تحرير فلسطين وذكر عبد الناصر (لكن بين التغريد عن فلسطين وعبد الناصر يغرّد جنبلاط عن حنين أكبر لفيلتمان ولغيره من أصدقاء الإدارات الأميركيّة المتعاقبة. ينسى البعض أن جنبلاط، حتى في فترة زعامته للحركة الوطنيّة اللبنانيّة كان يسخّر ميليشاه ليس فقط لصالح القذّافي وحربه في تشاد، بل أيضاً لصالح السفارة السوفياتيّة والأميركيّة على حدّ سواء في بيروت الغربيّة). وعندما انتقد جنبلاط إليوت إبرامز عرضاً في مرحلة قصيرة من التخلّي عن التخلّي، ذكّره ابرامز نفسه أنه لا يزال يرسل له صناديق النبيذ الفاخر. هذا هو جنبلاط: يستطيع أن يحمّل المحافظين الجدد المسؤوليّة عن الدمار والحروب في المنطقة في لحظات ما، وأن يستمرّ في إرسال صناديق النبيذ لأقطاب المحافظين الجدد. يستطيع في يوم أن يذكر جمال عبد الناصر وأن يطير في اليوم التالي لملاقاة صديقه جيفري فيلتمان (وهو من أقطاب اللوبي الصهيوني في واشنطن) للحديث في مواضيع لا تمتّ بصلة إلى فلسطين أو إلى عبد الناصر.

لكن للأمانة، فإن جنبلاط حاول أيضاً استبدال غطاء حافظ الأسد باغطية من أنظمة عربيّة (وطار إلى كردستان في حقبة ازدهارها محاولاً إقامة تحالف مع القبيلة البرزانيّة). هو أقام علاقة وطيدة جداً مع عبدالله بن عبد العزيز الذي نظر إلى جنبلاط نظرة قبليّة لأنه. وهو المتمرّس في تحالفات القبائل والعشائر. رأى فيه أيضاً لزعيم قبيلة كان قد تحالف معها في الستينيّات. لكن النظام السعودي لا يستطيع أن يقدّم لجنبلاط الخدمات التي كان النظام السوري يقدّمها لها في لبنان، كما أن النظام السعودي لديه جيش كامل من الحلفاء الذين قدّموا له الولاء والطاعة على فترة طويلة جداً. والنظام السعودي لم يعوّض لجنبلاط تمويل الحريري السخي (ولم يكن تمويل الحريري له، مثل تمويل عدنان القصّار في سنوات الحرب، أشبه بالابتزاز والخوّات. لا أبداً. كانت تلك هبات خيريّة للصالح العام). وحافظ جنبلاط على علاقة مع النظام الكويتي، لكن الأخير بعيدٌ عن احداث المشرق، والنظامان الإماراتي والبحريني لا يبديان اهتماماً بجنبلاط. لهذا فإن جنبلاط يسعى حثيثاً للعثور على غطاء خارجي يحمي تيمور من شدّة المرحلة التالية، والتعويل على خلافة بكر تيمور لأبيه لا يتحمّل الانتظار، لأن زمن انتهاء الصلاحيّة للزعامة الإقطاعيّة يقصرّ على مدار الساعة.

لكن ماذا وراء توقيت جنبلاط الأخير؟ وهل هو نتيجة قراءات وتحربك «أنتينات» كما يدرج القول في لبنان؟ وهذه التحليلات السائدة عن جنبلاط تعطيه الكثير من حسن النيّة ومن الاستقلاليّة السياسيّة التي لا تتوفّر لزعماء الطوائف الكبرى، فما بالك بزعماء طائفة لا يزيد تعدادها. مع غير المقيمين منهم. عن 5% من سكّان البلد الصغير؟ إن نسب تحوّلات جنبلاط إلى «قراءات» يحتاج إلى الاستفادة من عبَر كتاب مئير زامير «الحرب الأنجلو-فرنسيّة في الشرق الأوسط» وعن المهمّات الاستخباراتيّة التي كان كميل شمعون ومحسن البرازي يقومان بها (ص. 80 من الكتاب). أي قراءات وأية انتينات؟

وليد جنبلاط خلال اجتماع الهيئة العامة للمجلس المذهبي الدرزي في دار الطائفة الدرزية (عبروات طحطح)

ثم هل القراءة الجنبلاطيّة للوضع السيادي لمزارع شبعا أتت نتيجة تأمّلات وقراءات جنبلاط في كتب التاريخ وأن موقفه لا يمتّ بصلة للزيارة الأخيرة لبومبيو إلى لبنان؟ حيث خصّه بلقاء خاص (استدعاه إلى السفارة الأميركيّة في بيروت وهرع جنبلاط إليه مصطحباً تيمور، فيما كان قبل أشهر قليلة فقط، قد اعتذر عن لقاء وزير الخارجيّة الإيراني بحجّة أن ظريف لم يزره في منزله: لكن بين زائر وزائر فارق كبير عند الزعيم). وزيارة بومبيو أعطت ثمارها بسرعة كبيرة، إذ إن الحديث عن سلاح حزب الله وعن ضرورة بحث استراتيجيّة دفاعيّة للبنانيي (كان الدفاع عن لبنان هو مجرّد خطّة توضع على ورق مثل تلك الخطّة الهزليّة التي وضعها ميشال سليمان، والتي اعتمدت على إطلاق رشق رصاص في بلدة العديسة. والطريف أنهم في لبنان يبحثون في شأن خطة استراتيجيّة للدفاع عن لبنان على أساس أن الموجود في حوزة الجيش من السخاء الأميركي يهدف بجدّ إلى صدّ عدوان إسرائيل). وزيارة بومبيو أدّت إلى زخم في تحرّكات رياض سلامة السريع الاستجابة لكل الطلبات الأميركيّة، وهو الذي يرتبط على الأرجح بهذا التهويل المتعاظم عن الاقتصاد اللبناني، كأنه كان متيناً عندما كانت 14 آذار تحتكر السلطة في لبنان على زمن السنيورة.

هناك تنافس على كسب ودّ الأميركي. وكلّما حاول رئيس أميركي جديد أن يهوّل على أعداء أميركا وكلّما تحرّكت حاملات طائرات أميركيّة في المتوسّط او الخليج، نبضت معها قلوب الكثير من زعماء لبنان. وقد حرّكت أميركا سفنها يوم موقعة 7 أيّار 2008 لكنها لم تنجد لا ميليشيا الحريري ولا ميليشيا جنبلاط من هزيمة مهينة استغرقت ساعات فقط (بالرغم من تسريبات مضحكة عن بطولات لفرقة أكرم شهيّب في محيط عاليه). يحاول جعجع وجنبلاط والحريري (المتخن بجراح الرياض)، كلّ من زاويته، إثبات نفعه للراعي الأميركي. وفي كل حلقة من حلقات العنف أو التهويل الأميركي تشرئب الأعناق عند البعض، متمنّين أن تكون الحلقة الأخيرة حاسمة في تغيير النظامين الإيراني والسوري وفي نزع سلاح حزب الله بالكامل (في حرب تموز، أخبرني صحافي شاهد أنه سمع نادر الحريري يقول إن الحرب ستنزع سلاح حزب الله وأن العدوّ سيلقي بالشبعة عبر الحدود السوريّة).

مزارع شبعا

إعلان جنبلاط عن عدم لبنانيّة مزارع شبعا هو هديّة مجانيّة للعدوّ الإسرائيلي، وقد تلقّفها إعلام العدوّ بالترحاب كأن جنبلاط هو مؤرّخ أو جغرافي، أو كأن جنبلاط (الذي لا تزال تصريحاته في لبنانيّة مزارع شبعا موجودة على يوتيوب) يثبتُ على موقف. لكن انعدام المبدئيّة عند جنبلاط إلى درجة قلّ نظيرها في الشرق وفي الغرب (هل هناك من يستطيع أن يحسم بمبدأ أو أمر واحد ثبتَ جنبلاط على الإيمان به على مرّ تاريخه السياسي؟ حتى ما يسمّى بالثوابت انقلب عليها أكثر من مرّة، واحتفاظ حزبه بلقب «الاشتراكي» و«التقدمي» بات مادةً للتندّر والهزل على مواقع التواصل الاجتماعي). وما يجعل تصريح جنبلاط مشبوهاً أكثر أنه صاحب إعلان موقف آخر له (مرّ ولم تلحظه وسائل الإعلام): إذ هو كرّر هكذا فجاة إيمانه بحلّ الدولتيْن وفي إقامة دولة فلسطينيّة إلى جانب دولة إسرائيل مذكّراً. مرّة أخرى. أن هذا كان موقف كمال جنبلاط. لكن هذا يثير الريبة، لأن كمال جنبلاط لم يصرّح يوماً باعترافه بإسرائيل على أي حدود على أرض فلسطين ولم يعلن قبوله حتى مماته بـ«الدولتيْن»، لكن وليد ابن أبيه وهو أدرى بمواقف أبيه الحقيقيّة مما يشير إلى هوّة بين مواقف الأب المعلنة وغير المعلنة.

لم يكن منيف الخطيب (النائب الأسبق) يسارياً، بل كان عضواً في كتلة كامل الأسعد منذ عام 1972. وهو وضع كتاباً عن تاريخ المزارع وزوّده بالوثائق التاريخيّة («مزارع شبعا: حقائق ووثائق»). وضمّنه أيضاً كتاباً رسميّاً كان سليم الحصّ قد أرسله إلى الأمين العام للأمم المتحدة في عام 2000 في إثبات لبنانيّة المزارع. لكن أعوان إسرائيل في لبنان يتنطّحون للقول إن الأمم المتحدة لم تقتنع كان دورها يتضمّن الحكم في النزاعات الحدوديّة بين الدول، وهي لا تقوم إلا بدور حفظ ما تتوصّل له الدول من اتفاقات حول الحدود وحول غيرها. والعدوّ احتلّ المزارع خارج نطاق احتلاله للجولان، وهذه جرى في مراحل ثلاث: من 1967-1969، ومن 1969-1972، ومن 1972- 1990(راجع كتاب الخطيب، ص. 124). ثم إذا كانت المزارع غير لبنانيّة فلماذا التصريح بذلك إلا خدمةً للعدوّ وتقديم اعتراف باحتلالها؟ وهل قرية الغجر وتلال كفرشوبا والقرى السبع وما يقضمه العدوّ من أراض لبنانيّة هي أيضاً سوريّة؟ ولماذا يفتي الذين لم يقدّموا مساهمة بمثقال ذرّة إلى تحرير أراضي الجنوب حول أراضي الجنوب وحول ملكيّتها؟ وإذا كان هؤلاء لا يكترثون لاحتلال العدوّ فلماذا يضعون العقبات باستمرار أمام الذين يتطوّعون بالمجّان للدفاع عن لبنان وصدّ العدوان، وأثبتوا جدواهم ببهاء فريد في حرب تموز؟

يأتي رئيس أميركي جديد ويهبّ حكّام عرب وزعماء من لبنان للفت النظر لأنفسهم لعلّ الرئيس يخصّهم بلفتة، كما خصّ بومبيو ميشال معوّض بعشاء (لأن تاريخاً جمعهما، كما شرح معوّض عن نائب سابق في الكونغرس لم يُعرف عنه إلا عداؤه للعرب والإسلام). لكن محاولات الرؤساء الأميركيين لتطويع وإخضاع العرب والمسلمين تفشل إدارةً بعد إدارة. والذي يظنّ أن عهد بوش وغزوات المنطقة ستتكرّر لا يتابع الصحف الأميركيّة. وليد جنبلاط يتابع الصحف الأميركيّة لكنه يظنّ أن «صفقة القرن» ستعطي لـ«بيك المختارة» حصّة الأسد.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

> **إعلان جنبلاط عن عدم لبنانيّة مزارع شبعا هو هديّة مجانيّة للعدوّ الإسرائيلي**

المؤتمر الوطني لمواجهة العبث والخراب

سعد الله مزرعاني *

رغم أنه في كل يوم تتكشف فضيحةٌ، بل فضائحُ جديدة، فإن المخفي لا يزال أعظم بما لا يُقاس. مزاريب الهدر في كل مكان. حشو الإدارة بجيوش من الأزلام والأنصار ممن لا يفعلون شيئاً سوى قبض «مستحقاتهم» آخر كل شهر. بعض الرواتب والعلاوات خيالية في المؤسسات والمصالح المستقلة. تعويضات بعشرات ومئات الملايين لموظفين في الإدارات والوزارات ممن يعدون بالآلاف. لقاء جهد يُفترض أن يكون في صلب وظيفتهم أساساً. أما ما يستدعي بعض الساعات الإضافية فيمكن احتسابه وتعويضه عبر مكافأة مستحقة فعلاً. تعويضات السفر مدهشة، فإذا أضيفت إليها تكاليف السفر نفسه بالنسبة إلى كبار المسؤولين، تصبح نفقات ملَكية بكل معنى الكلمة (آخر إحدى الرحلات الرسمية صرف لها من احتياطي الموازنة، في 29 آذار الماضي، 750 مليون ليرة لبنانية). يضاف إلى ذلك عشرات أبواب النهب شبه المباشر في مصادرة أو تضييع حقوق الدولة، مقابل رشى في المرافئ والمرافق العامة، ما يضيّع على الخزينة مئات ملايين الدولارات سنوياً. ويتمتع عدد كبير من كبار الموظفين، في المصالح المستقلة خصوصاً، بامتيازات حقيقية في رواتبهم أو تعدد تعويضاتهم العادية أو التقاعدية. هذا غيض من فيض بعض ما كشفته الأرقام أثناء إعداد الموازنة وخلال الإعداد لبحثها وأثناء عملية البحث. ويزيد من فظاعة هذا المشهد وسورياليته أن التعويضات والمكافآت لا تعطى على أساس الكفاءة والإنتاجية، بل هي تُعمَّم على الجميع لأسباب التوازن الطائفي ومقتضيات المحاصصة وصرف النفوذ. ما معنى أن يتقاضى موظف عمل لمدة خمس سنوات تعويضاً بعد انتهاء ولايته يعادل حوالى مليون وستمائة ألف دولار، بعد أن يكون أيضاً قد حصل على راتب يفوق أكثر بمرة ونصف راتب رئيس الجمهورية ولمدة 16 شهراً في السنة، وكذلك بعد أن يكون قد حصل على قروض بتسهيلات تفوق التعويض المذكور بأكثر من مرتين أحياناً لشراء أكثر من منزل: على عدد فصول السنة ربما؟!!

وحيث إن ما جرى ويجري تناوله إنما هو رواتب وتعويضات في القطاع العام بهدف تحميل نتائج الأزمة للفئات الفقيرة والمتوسطة (الذي كانت أكثرية العاملين فيها حتى إقرار «السلسلة»، وبعضها، حتى بعدها، محرومة من الكثير من حقوقها)، فإن فتح الملفات لم يقترب، بشكل فعلي إلى الآن، من مجالات النهب التي تشمل الإقطاعيات والصفقات والتلزيمات والعمولات المخبأة، من نوع مافيات المحروقات والتجهيزات والدواء واستئجار البواخر... وهي لم تشمل كذلك، وبشكل مسؤول وحريص، موضوع الدين، وخدمة الدين التي تقترب، سريعاً، من امتصاص نصف واردات الدولة بعد أن تجاوزت الـ40% في المرحلة الحالية. ويتصل بذلك «الهندسات المالية» التي وزعت المليارات «من قبل من لا يملك لمصلحة من لا يستحق». كل ذلك في عزّ مراحل الأزمة وبما يخدم كبار الدائنين في المصارف خصوصاً ممن راكموا ثروات خيالية من دون أي ضريبة أو تكليف يتناسبان، ولو بنسبة ضئيلة، مع حجم الأرباح الطائلة التي يكدسونها ويضاعفونها: سنة بعد سنة، بل يوماً بعد يوم!

لم تصل، ولن تصل وفق المسار والتوازنات الحاليين، أبحاث مجلس الوزراء، وبعده مجلس النواب، إلى هذا النوع من الهدر والنهب. المبلّ «الطبيعي» هو لتحميل الفئات الشعبية الفقيرة والمتوسطة ثمن الأزمة ومنع أو تأجيل الانهيار. «الحلول» المتداولة هي من هذا النوع ما دام "حاميها هو حراميها". الدليل أيضاً، استمرار العمل وفق نفس النهج القديم، أي المضيّ في المحاصصة والصفقات والإنفاق نفسه. والتعويل كذلك على نفس التوجهات السابقة، أي بمزيد من الديون والقروض بذريعة الحفاظ على الاستقرار النقدي وتفادي الإفلاس وحفظ التوازنات و"الحقوق". منظومة المحاصصة التي تعمّقت ومعها تعمّق الهدر والنهب والفساد، ماضية الآن بخطى واسعة نحو فرض إيقاعها وتعميمه على كل ميادين وحقول النشاط السياسي والمالي والاقتصادي والإداري: خلافاً للدستور والقوانين وبالتعارض مع المصلحة الوطنية التي تُملي التحول نحو نظام مواطنة متساوية وإرساء، رغم ذلك، أن الأسباب الحقيقية للأزمة إنما تكمن في الطابع الطائفي التحاصصي للنظام السياسي، وفي النموذج الريعي التبعي للاقتصاد، وفي العلاقات الزبائنية المفروضة على المواطن مقرونة بتغذية العصبيات وذهنية الولاء، وفي الفساد المستشري في كل المستويات...

يُضاف إلى ذلك أن تطورات الوضع في المنطقة، وخصوصاً ضراوة النهج الأميركي في دعم المشروع الصهيوني الأصلي، تغري البعض في بناء رهانات جديدة اعتقاداً منه بحتمية انبثاق توازنات جديدة ستترك آثارها الكبيرة، وفق هؤلاء، على كامل المنطقة وعلى لبنان من ضمن هذا السياق. استغلال فرصة محتملة من هذا النوع، يراود أذهان ويُلهب مخيلات البعض، خصوصاً إذا كان يتحرك خارج الحسابات الوطنية والقومية، وحتى المنطقية.

انكشفت مخاطر منظومة النهب والفساد والهدر كما لم يحصل سابقاً. هي مرشحة لمزيد من التفاقم لأسباب داخلية وخارجية أيضاً. السلطة تصبح أضعف لجهة قدرتها على امتصاص الأزمة والتحكم في ردود الأفعال من قبل المتضررين. المشكلة الآن ذات شقين: المخاطر التي تتهدد البلاد من الناحية الاقتصادية وانعكاس تبعاتها على المدين القريب والبعيد في نطاق أزمة أكبر تهدد المنطقة عموماً. كل ذلك وسط عجز أطراف منظومة المحاصصة، بسبب النهج والتبعية والفئوية، عن اتخاذ الإجراءات الضرورية للسيطرة على تلك الأزمة. والشق الثاني يتمثل في عدم تبلور بديل يوظّف النقمة العامة على الارتكابات ويضعها في خدمة تبلور بديل سليم للنموذج والممارسات اللذين قادا إلى الكوارث الكبيرة الراهنة والمتوقعة.

هذا الشق هو ما يجب أن يكون مادة حوار في مؤتمر وطني واسع تتداعى إليه قوى سياسية ونقابية واجتماعية وشبابية، حزبية ومستقلة، وذلك من أجل بلورة خيار سياسي واقتصادي بديل، من شأنه أن يشكل دليل عمل لأوسع المتضررين ويوظف احتجاجاتهم وطاقاتهم في نشاط سعبي كبير، سيؤدي، في حال إطلاقه، إلى تغيير التوازنات الحالية التي لن ينجم عنها إلا المزيد من الأزمات والخسائر والخراب!

* كاتب وسياسي لبناني

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدر الحسوك: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كومكورد - الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15- 01/ 666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

سوريا

أنقرة تحتجّ على «انتهاكات أستانا»... عبر موسكو
الجيش يثبّت نقاطه في ريف حماة

بعد غياب تصريحات أنقرة الرسمية حول تطورات محيط إدلب، خرج وزير الدفاع التركي ليحتج على «انتهاك اتفاق أستانا» من قِبل القوات الحكومية، فيما عجزت الفصائل المسلحة عن استعادة ما كسبه الجيش السوري، الذي عزز حضوره وتمهيده لتنشيط محاور هجوم جديدة

لم تتغير خريطة السيطرة الميدانية في ريف حماة الشمالي، على رغم الاشتباكات العنيفة التي اندلعت أمس، وما رافقها من قصف جوي ومدفعي مكثّف، ونجح الجيش السوري في احتواء الهجمات المضادة التي استهدفت عدّة محاور، كان أعنفها باتجاه بلدة كفرنبودة. تعويل الفصائل المسلحة على استعادة السيطرة على البلدة، بالتوازي مع إعلانها تشكيل غرفة عمليات مشتركة، اصطدم بزخم دفاع الجيش، الذي بادر إلى استهداف محيط البلدة، وخاصة بلدة الهبيط، لمنع استخدامه كمنطلق لهجمات واسعة. ولا يحمل القصف الأخير طابعاً دفاعياً فقط، بل يمكن تجييره لمصلحة أي تقدم محتمل يستهدف الوصول إلى خان شيخون، وحصار جزء واسع من مناطق سيطرة الفصائل بين مورك وكفرزيتا واللطامنة. ويمكن الركون إلى أن مرحلة أولى اختُتمت أمس بتثبيت النقاط المحررة ومنع سقوطها بعد هجومين معاكسين، ليبقى توسيع نطاق الهجوم أو تركيزه نحو عمق «جيب إدلب» خاضعاً لحسابات ميدانية وسياسية متغيّرة.

التطورات الميدانية على الأرض استجلبت تصريحات تركية بعد طول غياب، فخرج وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، من مقرّ قيادة عمليات قوات بلاده العاملة في شمال غرب سوريا، ليؤكد ضرورة «وقف هجوم» القوات الحكومية ومحاولتها «توسيع مناطق سيطرتها بشكل يخالف اتفاق أستانا». وأضاف الوزير التركي الذي كان برفقة رئيس الأركان وقائد القوات البرية، إن على «قوات النظام الانسحاب إلى الخطوط المحددة وفق أستانا»، لافتاً إلى أن الهجمات «تشكل خطراً على نقاط المراقبة التركية». واختتم حديثه بالإشارة إلى تعويل بلاده على روسيا «لاتخاذ تدابير فعالة وحاسمة لوقف الهجمات... ومنع الانتهاكات لاحقاً». واللافت في كلام أكار تأكيده أن رد فعل بلاده سيكون عبر القنوات الروسية، إلى جانب استحضاره «صيغة أستانا» في مقابل تجاهله الحديث عن «مذكرة التفاهم» الموقعة في سوتشي؛ إذ تنص الأخيرة صراحة على شرعية وضرورة محاربة التنظيمات (الإرهابية ومن يقف في صفّها) التي ترفض الامتثال للمذكرة وتمتنع عن سحب السلاح الثقيل.

وجاء الكلام التركي الأول من نوعه بعد انطلاق جولة المعارك الأخيرة، بالتزامن مع انعقاد جلسة مغلقة في مجلس الأمن الدولي لنقاش التطورات في إدلب ومحيطها. وتقاطعت تصريحات ممثلي الدول الحليفة للولايات المتحدة الأميركية (11 ممثلاً) حول ضرورة وقف التصعيد، فيما نحت البعثة الفرنسية (ممثلاً) إلى التشديد على ضرورة «تفادي حلب جديدة باي ثمن»، والإشارة إلى أن تكرار ذلك «يعني كارثة إنسانية... وتدميراً لأفق العملية السياسية». وأوضحت المعطيات التي خرجت عقب الجلسة أن روسيا عارضت إصدار «موقف مشترك» حول إدلب وفق الصيغة المطروحة من الدول الغربية. ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصادر دبلوماسية قولها إن مناقشة حادة جرت بين مندوبي روسيا والولايات المتحدة حول «استهداف المستشفيات».

(الأخبار)

ثلاث سنوات مرّت على بدء الدورة البرلمانية من غير أن يتأثر السوريون بدور المجلس (أ ف ب)

أعضاء مجلس الشعب في مواسم الأزمات... «وينن؟»

مع انقضاء أغلب مدة ولاية مجلس الشعب الحالي، تحضر التساؤلات حول حقيقة حضور هذا المجلس ودوره في حياة السوريين. وبينما يتصاعد اللوم على الحكومة في الأزمات الخدمية الأخيرة، يختفي صوت «البرلمان المُنتخَب»، نائياً بنفسه عن السجال

دمشق ــ **مرح ماشي**

يدّن السوريون تحت وطأة الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعيشها بلادهم، فينفجر سخطهم نقمةً على المسؤولين واتهاماتهم لهم بالتقصير. وفيما يتعالى الصوت ضد الحكومة، يتناسى الجميع إحدى أهم المؤسسات المسؤولة: مجلس الشعب، الذي تنحصر مداخلات أعضائه تحت القبة ولا تنقل على الهواء عبر وسائل الإعلام المحلية، ليبقى معظمها طيّ الكتمان. والبديل من ذلك مداخلات يطرحها نواب الشعب عبر منابرهم «الفايسبوكية»، فيلتبس الأمر على الناس، ولسان حالهم يقول: إن كان «الفايسبوك» كافياً لتمثيلنا وتكوين رأي عام ضاغط، فما حاجتنا إلى هؤلاء ومجلسهم وتكاليف رواتبهم؟

السوريون الذين ينقلون شكاواهم إلى الصحافيين، أملاً بالخروج من إطار الصرخات «الفايسبوكية»، يحلمون بإيصال أصواتهم إلى المجلس النيابي، حيث تأخذ المناقشات الصيغة الشرعية اللازمة. لكن «النوم في العسل» يحجب الكثير من الأعضاء عن الإجابة عن أسئلة الناس، أو الوصول إلى صيغة مقبولة في التعاطي مع الحكومة، بما من شأنه طمأنة الشارع الضائع وسط تصريحات عشوائية. لم ترتفع مكانة البرلمانيين السوريين، في نظر مواطنيهم، عمّا كانت عليه في ثمانينيات القرن الماضي. هكذا يوصَف عامر، الموظف الأربعيني الوضع الحالي، لافتاً إلى أن «المجلس بضمّ في صفوفه سماسرة ومتعيّشين على موائد المسؤولين والوجهاء في المناطق التي ينوبون عنها، والكثير من الصامتين الهادئين». من جهتها، ترى صفاء المعلمة من اللاذقية، أن دور أعضاء المجلس اختلف قليلاً في زمن «فايسبوك»، إذ «أصبحوا يرجون ضمائرهم بمنشور فايسبوكي من وحي اهتمامات الشارع. وغالباً هجوم أحدهم على مسؤول حكومي محدد يعني ما سنكتشفه لاحقاً عن كونه محسوباً على مسؤول آخر. معظمهم نجح من غير انتخاب، فأنّى لهم استحضار مسؤوليات تجاهنا؟».

أقل من عام بقي على انتهاء مدة تمثيل مجلس الشعب الحالي، أي أن ثلاث سنوات مرت على بدء الدورة البرلمانية الحالية من غير أن يتأثر السوريون بدور المجلس. لجان برلمانية تتشكل بهدف إحداث تأثير فاعل في العلاقة بين البرلمان والحكومة، فلا يسمع أحد للمجلس صوتاً، سوى تصريحات مبعثرة الهدف منها إعلامي أكثر منه لخدمة الناس. لجان تخصصية يسمع عنها الشعب من غير أن يرى لها أثراً في تخفيف تبعات الحرب والحصار على المواطنين، وممارسة نوع من الرقابة الشعبية التي تنظم العلاقة بين الشعب ومسؤولي الحكومات المتعاقبة.

وفيما يتركز الهجوم على الحكومة، وينخرط فيه برلمانيون أحياناً بشكل افتراضي، فإن نواب الشعب يتجاهلون أن عدم الهجوم عليهم إنما يعني أن الناس لا يكترثون لوجودهم. يعبّر أحمد (مهندس) عن هذا الأمر بعبارة واحدة: «الضرب في الميت حرام». يضحك ملء فمه حين يواجه السؤال عن دور المجلس الحالي وسط الحصار الحاصل والسخط الشعبي على الحكومة، ويقول: «في بداية الحرب، كنا نقول عنهم مجلس النائمين والمصفقين. اليوم نسيناهم تماماً. ماذا أستفيد من جلوسهم تحت تلك القبة؟ ماذا تغير في وضع شقيقي العسكري المُقعد بفعل إصابته في الحرب؟ أحرى بنا انتظار الحكومة أن تتصدق علينا بقرارات هُنا وهُناك بعد تكرار المطالبات، من أن ننادي الأموات لتمثيلنا ومساعدتنا». في حين يرى ليث، جندي في الجيش، أنه «ليس بالإمكان أبدع مما كان»، ويتابع قائلاً: «واقعنا واقع حرب. ومجتمعنا كله كذلك. لا يمكن أن نُحمّل مجلس الشعب المسؤولية بمنأى عن مناقشة ظروف البلاد كلها».

يرى كثيرون أن ظروف البلاد والواقع السياسي في ظلّ الحرب وما قبلها فرضت هيمنة السلطة التنفيذية على المؤسسة التشريعية، بدل أن يحصل العكس، إذ إن دور البرلمان حماية الدستور ومساءلة الحكومة وانتزاع الثقة منها إن لزم الأمر، لكن تفعيل هذا الدور غير متاح حالياً، ليصل الأمر منذ أشهر إلى سابقة عجيبة، حين وقف رئيس الحكومة عماد خميس، بنفسه، تحت قبة البرلمان، معتذراً من الشعب عن الأزمات، فيما وقعت كلمة رئيس مجلس الشعب حمودة صباغ كالصاعقة على الشارع السوري، حيث اعتبر أن الحملات الإلكترونية القائمة تُدار من الخارج!

ومع أن المفترض توزع المسؤولية ما بين الحكومة والشعب وسط الأزمة الحاصلة، فإن برلمانيين عدة يتهرّبون من الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بتقصيرهم عن القيام بدور فاعل خارج صفحات «الفايسبوك». وحده عضو مجلس سابق، رفض ذكر اسمه، يتجاوب بالقول إن مجلس الشعب الحالي بتركيبته وأعضائه هو انعكاس الحالة التي تعيشها البلاد كلها، سواء من حيث نوعية الأعضاء وسقف الطروحات وغياب المشاريع وارتجالية العمل وإمكانية التنفيذ. وحول الفرق بين أعضاء الدورة الحالية وما قبلها، يجيب: «لا فرق. قوائم الأسماء اختلفت فقط».

> يرى برلماني سابق أن تركيبة المجلس الحالي ونشاطه انعكاس لحال البلاد

فلسطين

الوفد المصري في غزة حتى ذكرى النكبة: مطالبات بالهدوء ووعودٌ بـ«الحلحلة»

خلال يومين، تنتهي مهلة المقاومة للعدو الإسرائيلي من أجل تطبيق التفاهمات. لكن الوفد المصري الذي حضر مجدداً إلى غزة، وعد بأنه مع انتهاء الأعياد الإسرائيلية اليوم سيُنجز عدد من الملفات. فيما قرّر الوفد تمديد إقامته حتى «ذكرى النكبة» ليراقب «الضبط الفصائلي»

غزة ــ **هاني إبراهيم**

على رغم استمرار مماطلة العدو الإسرائيلي في تنفيذ تفاهمات التهدئة، التي توقفت بناءً على الوعد بتطبيقها الجولةُ الأخيرة من القتال، واقتراب مهلة الأسبوع التي منحتها المقاومة الفلسطينية من نهايتها، لا يزال الوسطاء يسعون إلى تثبيت الهدوء، حاملين معهم وعوداً إسرائيلية بالتنفيذ خلال الأسبوع الجاري، علماً بأن الوساطة المصرية ــ منذ بدئها ــ لم يتغيّر دورها في تقديم ما بات يطلق عليه الفلسطينيون «إبر بنج» (مخدر)، تساعد إسرائيل في تجاوز الضغوط التي تمارسها فصائل المقاومة عبر الأدوات الشعبية والعسكرية.

ووصل إلى قطاع غزة، منذ أول من أمس، وفد رفيع من جهاز «المخابرات العامة» المصرية، وعقد اجتماعات مكثفة مع الفصائل لضمان استمرار الهدوء أثناء فعاليات «مسيرات العودة» التي يتوقع أن تزداد وتيرتها في ذكرى النكبة الفلسطينية في الخامس عشر من الشهر الجاري. وأمس أيضاً، عقد الوفد لقاءَين منفصلين مع قيادة حركتَي «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، ثم لقاءً ثالثاً مع الفصائل الأخرى، تحت العنوان نفسه: تثبيت الهدوء مقابل تحسين الواقع الإنساني والاقتصادي، وفق توصيف الزوّار، ناقلاً رسائل إسرائيلية بأن تنفيذ التفاهمات سيكون بعد الأعياد اليهودية التي تنتهي اليوم (السبت).

وعلمت «الأخبار» من مصادر في «حماس» و«الجهاد» أن المصريين طلبوا منهما ضبط الأوضاع الأمنية على الحدود في الأيام المقبلة، على أن يبقى الوفد في غزة كي يراقب الوضع (وإن كان سينتقل مرات عدة إلى تل أبيب لمراجعة الردود الإسرائيلية)، ويضمن التزام إسرائيل تنفيذ التفاهمات، مشيرين إلى أن الأحد المقبل سيشهد «حلحلة كبيرة في عدد من الملفات». لكن الفصائل، ولا سيما «حماس»، ترى في ملف المنحة القطرية معياراً أساسياً في قياس مدى التزام الاحتلال، كما ترى أن التلكؤ الذي سبق التصعيد الأخير كان له علاقة بإدخال الأموال لمصلحة عشرات الآلاف من الأسر الفقيرة.

وتأتي الوعود المصرية هذه بعد جملة من رسائل التهديد المتبادلة التي نقلها الوسطاء خلال الأيام الماضية، إذ نبّهت المقاومة إلى أن عدم التزام الاحتلال تنفيذ التفاهمات قبل انقضاء مهلة الأسبوع التي تنتهي مع فجر الاثنين المقبل سيعيد الأوضاع إلى مربع المواجهة من جديد. لكن مصادر في المقاومة نفت أن يكون «الاحتلال قد حذر حماس والجهاد الإسلامي من تصنيع صواريخ ثقيلة من طراز بدر 3 أو غيرها»، مشيرة إلى أن «سلاح المقاومة وتطويره غير خاضع لأي نقاش، وأن المعادلة قائمة مع الاحتلال حالياً على مبدأ تنفيذ التفاهمات مقابل الهدوء» فقط.

> تنتهي مهلة الفصائل لاختبار تطبيق التفاهمات فجر الاثنين المقبل

في الوقت نفسه، يتقاطع دور الوسيط المصري مع المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، الذي أجرى اتصالاً طويلاً مع رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، إسماعيل هنية، أمس، تطرقا فيه إلى «الجهود الحثيثة التي تُبذل على أكثر من صعيد لتنفيذ التفاهمات الخاصة بإنهاء المعاناة الإنسانية لأهلنا في قطاع غزة ورفع الحصار عنه»، وفق بيان صادر عن مكتب هنية. وعلمت «الأخبار» أن ملادينوف تعهد لهنية بتسهيل إدخال الأموال القطرية لسحب فتيل التصعيد، في ظلّ وجود نية حقيقية لدى المقاومة على إشعال المواجهة من جديد في حال استمرار التلكؤ الإسرائيلي. كما جدّد ملادينوف تعهداته باستمرار مشاريع التشغيل المؤقت عبر المؤسسات الدولية.

على الصعيد الميداني، استشهد عبد الله جمعة عبد العال (24 عاماً) وأصيب 30 آخرون جراء إطلاق العدو الرصاص على المتظاهرين أمس في فعاليات «مسيرات العودة الكبرى وكسر الحصار» على الحدود الشرقية للقطاع، في الجمعة الـ 59 للمسيرات. وفي الوقت نفسه، دعت الفصائل إلى «المشاركة الحاشدة في الذكرى السنوية الحادية والسبعين لإحياء ذكرى النكبة... يوم الأربعاء الموافق 2019/5/15 في مخيمات العودة الخمسة».

عودة النفط الخام بحراً؟

بعد حديث مصادر رسمية إلى وسائل إعلام محلية، خلال الأيام القليلة الماضية، عن وصول كميات جديدة من النفط الخام إلى مصفاة بانياس من دون تحديد مصدرها، أكدت شركات متخصصة في تتبع شحنات النفط أن شحنات من النفط الإيراني وصلت إلى سوريا أخيراً. ونقلت شبكة «CNBC» الأميركية عن شركتَي «TankerTrackers» و«ClipperData» تأكيدهما أنه تم تسليم نحو مليون برميل من النفط الإيراني إلى الجانب السوري، خلال الأسبوع الأول من أيار الجاري. وبنى هذا الافتراض على بيانات خفر السواحل الأميركي، التي أظهرت ــ وفق الشبكة ــ أن ناقلة غادرت من إيران نحو البحر المتوسط، ووصلت إلى ميناء إسكندرون حيث بقيت ثلاثة أسابيع، قبل أن تتحرك نحو الشواطئ السورية وتغيب أي إشارة منها لأيام. بدورها، نقلت وكالة «رويترز» عن «مصدر مطّلع» قوله إن سوريا تلقت الأسبوع الماضي شحنتَي نفط، من إيران ومن رجل أعمال لم تكشف اسمه أو جنسيته. وبالتوازي مع بداية شهر رمضان، شهدت ساعات انقطاع الكهرباء في بعض المحافظات السورية انخفاضاً لافتاً عمّا كانت عليه من قبل، كما شهدت محطات الوقود ازدحاماً أقلّ أيضاً.

(الأخبار)

تحليل إخباري

انتقادات إسرائيلية لنتنياهو: ادعاءٌ انتصار لم يحدث

يحيى دبوق

في انتظار جولة التصعيد المقبلة التي لم تفقد أرجحيتها، تنشغل إسرائيل بتوجيه الانتقادات إلى نفسها، فيما تنتظر فصائل المقاومة في غزة تنفيذ بنود اتفاق التهدئة، قبل أن تقدم على ما هددت به. فبعد أيام على التهدئة، باتت الكرة الآن في ملعب الإسرائيلي وما يقدم عليه؛ التنفيذ أو المخاطرة بمواجهة جديدة قد تكون أوسع وأكثر عمقاً وإيذاءً من التصعيد الماضي. هو سباق بين التهدئة والتصعيد، ومرهون بالفعل الإسرائيلي أولاً والرد الفلسطيني ثانياً. وحقيقة أن الجانبين غير معنيّين بحرب شاملة لا يمكن إهمالها في تقدير الآتي، لكنها لم تعد تكفي للجزم بأن المواجهة الشاملة لن تحدث.

في الخلفية، يقابل مساعي إسرائيل في إدامة الحصار الخانق على غزة إصرار الفصائل على كسر الحصار إلى الحدّ الذي باتت معه تتقبّل كل أثمانه وإن غلّت، الأمر الذي يعني أن مخاطرة التصعيد، بل المواجهة أيضاً، فرصة يمكن أن تأتي بنتائج إيجابية، وخاصة أن أي حل آخر يكاد يكون متعذراً. وفي المقلب المضاد، دوافع إسرائيل لإدامة الحصار غير مرتبطة بعامل واحد، بل بجملة عوامل سياسية وأمنية تهدف إلى إضعاف قدرات المقاومة التسلّحية، وكذلك منعها من تظهير بديل ناجح من السلطة الفلسطينية.

والعامل الوسيط الذي تعوّل عليه إسرائيل في إدامة الحصار هو الردع، رغم أنه أيضاً مطلوب بذاته كونه أحد أهم دفاعات إسرائيل بوصفها دولة احتلال. إذ يُؤمل من الردع منع فصائل غزة من استخدام قدراتها العسكرية ضد إسرائيل، حتى في ما يتعلق بالرد على اعتداءاتها. لكن تل أبيب تفسّر جرأة الفصائل في جولات التصعيد الأخيرة بأنها تعبير عملي عن تراجع ردعها مقابل غزة، لا في كونها خياراً فلسطينياً لا مفر منه. وهذا التفسير يستدعي من تل أبيب التفكير في مبادرة عسكرية تعيد الردع إلى منسوبه الأول، أملاً بأن يفرض هدوءاً على الميدان، من دون التنازل عملياً عن الحصار.

يعني هذا أن المخاطرة بالتصعيد المضبوط، وكذلك ما بعده أيضاً، لم تعد ممتنعة تماماً لدى الجانبين، وإن كان يعترض أهدافهما لايقين بالنتائج، وكذلك إزاء المدى والحجم والإيذاء المتبادل الذي يمكن أن تصل إليه جولات التصعيد المتلاحقة. لكن إن كانت دافعية الفصائل مفهومة، وهي فك ما أمكن من الحصار الخانق على القطاع، فإن دافعية إسرائيل في رفض تنفيذ ما يُتفق عليه قد تكون مشوّشة، وخاصة أن البنود المتفق عليها لا تتعلق بفك الحصار كاملاً، بل بإجراءات تخفيفية لا تخرج الأمور عن السيطرة الإسرائيلية الكاملة. فهل يستأهل ذلك مخاطرة تل أبيب في «التدحرج» إلى حرب تقول إنه لا طائل منها؟

الواضح أن الأمور من ناحية إسرائيل لا تقاس رياضياً. فالحصار تحوّل عبر الزمن في الوعي الإسرائيلي إلى واقع مطلوب لذاته ضد غزة، وأي تخفيف منه يُعدّ تراجعاً إسرائيلياً مرفوضاً ومادة سجالية يخشى منها من يقف على رأس السلطة على مكانته وصورته أمام جمهوره. على هذه الخلفية، بات الشكل والصورة أساسيين، وإن كانا لا يوازيان المضمون، إذ يسعى رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، وكذلك جيشه، إلى تعظيم الإنجازات مقابل تجهيل الرأي العام بما حققه الطرف الآخر من إنجازات، بل الامتناع عن الإقرار حتى بحقيقة التوصل إلى اتفاق وقف النار على أساس التفاهمات السابقة.

على خلفية ادعاء نتنياهو ورجالات حزبه، «الليكود»، الانتصار على غزة أخيراً، تواصلت الانتقادات التي ارتفع مستواها إلى الحدّ الذي طاول المؤسسة العسكرية. ففي الأيام القليلة الماضية، تحدث الخبراء والمعلقون طويلاً حول جولة التصعيد الأخيرة، ووجّهوا الانتقادات إلى المستويين السياسي والعسكري، ليس فقط بخصوص النتيجة المحدودة التي تحقّقت، بل أيضاً سياسة تعمية الحقائق، وخاصة مع تكشف بنود التهدئة وبدء تطبيقها من بين الانتقادات ما ورد أمس في صحيفة «هآرتس»، التي ذكرت أن الإسرائيليين يشعرون بـ«الهانة والغضب والخيبة من نتائج الجولة الأخيرة. المواطن المحبط يجد صعوبة في فهم لماذا تسمح إسرائيل لحماس والجهاد، جولة تلو أخرى، بأن تقررا متى تبدآن بإطلاق صليات صاروخية، ومتى تنتهيان أيضاً». أما صحيفة «يديعوت أحرونوت» فرأت أنه «كان واضحاً للجيش الإسرائيلي ما لا يريده المستوى السياسي. إنه لا يريد عملية عسكرية في غزة، ولا حتى عملية محدودة على شاكلة الجرف الصلب». وأضافت الصحيفة إن إسرائيل اشترت هدوءاً نسبياً، «وللأسف، رئيس الحكومة لا يكلّف نفسه عناء قول هذا الكلام الواقعي للشعب. بدلاً من هذا، يُخرج تصويراً احتفالياً مع (ضابطين) لواءين، أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، هما ببزتيهما (العسكريتين). لغة جسد اللواءين تبث إرباكاً وعدم ارتياح. هذه هي صورة الانتصار».

في مقالة أخرى، لكن في «هآرتس»، تحت عنوان «كوخافي البطل الكبير»، يَردُ أنه كان من المُحرج هذا الأسبوع سماع رئيس الأركان، أفيف كوخافي، يتحدث بجدية عن «الضربة المهمة للعدو» وعن «جيش الإرهاب العامل من قطاع غزة الذي شهد قوة الجيش وأجهزة الأمن، الذين دمروا مئات الأهداف الإرهابية. «دمروا المئات؟»: إذا جمعنا كل الأرقام التي وزعها الجيش في العقد الأخير، فسوف نتوصل إلى نتيجة بأن هذه المنظمة الإرهابية الصغيرة في غزة لديها جيش أكبر من الجيش الأميركي». وتضيف «هآرتس»: «كان من المُحرج أكثر سماع كوخافي يتباهى بالانتصار على «جيش الإرهاب». عن أي جيش يتحدث، هذا «جيش» بلا آليات مصفّحة ولا دبابات ولا طائرات ولا سفن ولا غواصات، وميزانيته هي تقريباً واحد بالألف من ميزانية الجيش الإسرائيلي!».

اليمن

دخلت قوات الجيش واللجان الشعبية الأحياء الغربية والشرقية لمدينة قعطبة، مركز أكبر مديريات محافظة الضالع (جنوب). ووصلت إلى قلب المدينة، فيما تراجعت القوات الموالية لـ«التحالف» إلى جنوبها. تقدم جديد للقوات المشتركة يفتح الباب على تطورات أكثر دراماتيكية في الأيام المقبلة، في وقت يستعر فيه الخلاف داخل الجبهة السعودية ــ الإماراتية، منعكساً تضعضعاً في صفوف التشكيلات العسكرية التابعة لها

«أنصار الله» تواصل تقدمها جنوباً:

كبرى مدن الضالع في طريق السقوط

صنعاء ــ **رشيد الحداد**

تنتظر قوات الجيش واللجان الشعبية إشارة البدء من صنعاء لإحكام سيطرتها على مدينة قعطبة، كبرى مدن محافظة الضالع، بعدما تمكنت خلال الأسابيع الماضية من تمشيط كل المناطق المحيطة بالمدينة، والتقدم

> **تخوض القوات المشتركة معارك مع «الحزام الامني» في جبهة ثرة في محافظة ابين**

إلى تخومها من ثلاثة محاور، وهو ما تسبب بإرباك كبير في صفوف القوات الموالية لـ«التحالف»، بشقّيها: الموالي للإمارات، والتابع للرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، واللذين يحتدم الخلاف بينهما بسبب سقوط مواقع عسكرية استراتيجية كنقيل الشيح ومنطقة حمر وقردح بيد الجيش واللجان.

هذا التقدم في مناطق جبلية شديدة التعقيد دفع «المجلس الانتقالي الجنوبي»، الموالي لأبو ظبي، إلى إعلان حالة الاستنفار، والحديث عن «اعتداء على الجنوب» في محاولة استثارة أبناء هذه المحافظات. إلا أن الرد كان من قِبَل قيادات جنوبية كبيرة تقود قوات الجيش واللجان في عدد من جبهات القتال في قعطبة والأزارق ومريس. وقد حاولت «أنصار الله» تجنيب مدينة قعطبة الدمار، بتنفيذها عملية التفاف على مناطق تخضع لسيطرة ميليشيا «الحزام الأمني» التابعة لـ«الإمارات، إضافة إلى سبعة ألوية عسكرية موالية لـ«التحالف». وقالت مصادر محلية، لـ«الأخبار»، إن قوات الجيش واللجان عزّزت مكاسبها على الأرض خلال الأيام الماضية، وتمكنت من تضييق الخناق على مناوئيها في سناح ومريس، كما حققت تقدماً كبيراً في الأزارق. وأضافت المصادر إن القوات المشتركة تمكنت، من خلال تنفيذ عملية التفاف ناجحة، من السيطرة على المجمع الحكومي لمحافظة الضالع في منطقة سناح، فضلاً عن سيطرتها على كل المواقع العسكرية القريبة من مبنى السجن المركزي في المحافظة. وأشارت كذلك إلى تقدم الجيش واللجان باتجاه منفذ سناح الرابط بين محافظتَي إب والضالع، وتمكنهما من عزل 12 موقعاً بعد سيطرتهما على معسكر الجميمة ومنطقة ريشان المطلة على معسكر الصدرين، وذلك «في إطار التكتيك الهادف إلى عزل مدينة قعطبة بالكامل». والسيطرة عليها بأقل الخسائر». وكانت القوات المشتركة قد أحكمت سيطرتها الأسبوع الماضي، بعد مواجهات عنيفة مع «الحزام الأمني» وكتائب موالية لهادي، على نقيل الشيم والقهرة، لتحاصر معسكر الصدرين من عدة جهات، وتضع منطقة وغول الديمة داخل طوق سيطرتها.

تساقط الخطوط الدفاعية للقوات الموالية لـ«التحالف» دفع آلوية «الحماية الرئاسية» التابعة لهادي إلى التدخل لتعزيز جبهات قعطبة، بعدما استعرت الاتهامات المتبادلة داخل الجبهة السعودية ــ الإماراتية بالخيانة وتسليم عدد من المواقع العسكرية لقوات الجيش واللجان في قعطبة ومريس. إلا أن تدخل تلك الألوية قوبل برفض القائد العسكري الخفي لجبهة الضالع، الضابط الإماراتي «أبو مالك»، الذي يقود عمليات «الحزام الأمني». ومنذ اللحظات الأولى، حاول «الحزام» منع «الحماية الرئاسية» من الدخول إلى قعطبة، لينفجر الوضع بعد 24 ساعة، حين أقدم الأول فجر الأربعاء الماضي على مهاجمة قوات هادي التي تموضعت داخل مبنى إدارة أمن قعطبة. ووفقاً لرواية «الحماية» للأحداث، فإن القوات الموالية للإمارات هاجمتها من الخلف بالأسلحة المتوسطة والثقيلة، ما اضطرها إلى الانسحاب إلى خارج مدينة قعطبة واتخاذ قرار العودة إلى عدن. إلا أن «الحزام» اشترط خروجها من دون سلاح، وهو ما تسبب باشتباكات مسلحة بين الطرفين، سقط على إثرها قتلى وجرحى. كما تعرضت مجاميع أخرى من «الحماية» لحصار في مريس والأزارق، ومُنعت من العودة إلى عدن بسلاحها وعتادها. في المقابل، اتهم الطرف الموالي لأبو ظبي، «الحماية الرئاسية»، التي يقول إن معظم عناصرها ينتمون إلى حزب «الإصلاح» (إخوان مسلمون)، بـ«القيام بتهريب سجناء من سجن إدارة الأمن في الضالع، والهروب من عدد من المواقع العسكرية إثر تعرضها لهجوم من قِبَل قوات الحوثيين».

هذا التنازع العلني أدى إلى انهيار في معنويات القوات الموالية لـ«التحالف»، وهو ما دفع بمحافظ الضالع المعيّن من قِبَل هادي، علي مقبل صالح، إلى محاولة رفع المعنويات، بإعلانه عن قيادة مشتركة لجميع القوات الموجودة في الضالع. كما أعلن «الحزام الأمني» حالة الطوارئ والنفير العام في مناطق قعطبة وسناح وشخب، مع حظر تام للتجوال من الـ 9 مساءً حتى الـ 8 صباحاً، وحدّد 24 ساعة لحسم المعركة في الجبهات الثلاث، مطلقاً على العملية العسكرية اسم «معركة قطع النفس»، بـ«قيادة موحدة وغرفة عمليات مشتركة» تحت قيادة هادي العولقي.

ومع فجر أمس الجمعة، أعلنت «قيادة العمليات المشتركة» تلك بدء العملية العسكرية لـ«تطهير الضالع ومريس وسناح»، ليقابَل ذلك بهجوم شرس مضادّ في أكثر من جبهة، أفقد القوات الموالية لـ«التحالف» توازنها خلال الساعات الأولى للمعركة، ودفعها إلى الانتقال من وضع الهجوم إلى وضع الدفاع. ووفقاً لمصدر عسكري في العاصمة صنعاء، فقد تمكنت قوات الجيش واللجان من كسر محاولة هجوم على عدد من المواقع في محيط مدينة الضالع، وباغتت المهاجمين بقصف عنيف ومكثف بمختلف الأسلحة على مواقعهم في قعطبة وبالقرب من سناح، وأجبرتهم على التراجع بعدما كبّدتهم «خسائر عسكرية فادحة».

يشار إلى أن قوات الجيش واللجان تمكنت، الشهر الماضي، من السيطرة على 1500 كيلومتر مربع في نطاق محافظتَي الضالع وإب، وحسمت سبع جبهات عسكرية، وألحقت بالقوات الموالية لـ«التحالف» خسائر بشرية ومادية. ومن المتوقع أن تتواصل المواجهات في ما تبقى من مناطق الضالع ولحج وإبين، حيث تخوض القوات المشتركة معارك مع «الحزام الأمني» في جبهة ثرة، الواقعة في نطاق مديرية لودر، في محافظة أبين.

التنازع العلني داخل جبهة «التحالف» ادى إلى تراجع معنويات القوات الموالية له (أ ف ب)

الجزائر

9

جُمعات الشارع مستمرة: لدولة مدنية بلا «حكم عسكري»

رفع الجزائريون في تظاهراتهم، المستمرة منذ 12 أسبوعاً، شعارات مناوئة لقائد الجيش الفريق أحمد قايد صالح، وأكدوا أن حراكهم السلمي يرفض تماماً التحول من الحكم الأحادي إلى العسكري، في حين يحتدم الجدل حول حبس السلطات العسكرية أحدى أبرز الشخصيات السياسية في الجزائر

الجزائر ــ **محمد العيد**

رغم الصيام والحر، لم يتخلف الجزائريون عن موعدهم الأسبوعي للتظاهر كل يوم جمعة، فقد غيّرت المسيرات كعادتها كل مناطق البلاد، في حين شهدت العاصمة استعادة لروح الأسابيع الأولى من الحراك، بفعل الأعداد الكبيرة للمتظاهرين منذ الساعات الأولى لصباح أمس. وإذا كان شكل وحجم التظاهرات لم يختلف كثيراً عن بقية أيام الجمعة، فإن مضمون المسيرات وشعاراتها عرف تطوراً ملحوظاً، باتجاه النقد اللاذع للموقف السياسي لرئيس أركان الجيش، أحمد قايد صالح، وطريقة تسييره المرحلة الانتقالية.

ففي ساحة البريد المركزي في العاصمة، والشوارع الكبرى المحيطة بها، دوت هتافات تهاجم الرجل الذي رافق الاحتجاجات من سبيل: «دولة مدنية وليس عسكرية»، و«جمهورية وليس تكنة»، و«قايد صالح إرحل»، و«قايد صالح رأس العصابة». كما رُفعت لافتات في محافظات أخرى تحذر قائد الجيش من التلاعب والتلهية بمسلسل الاعتقالات الجاري لبضعة رموز النظام السابق، وتخاطبه بعبارة: «قايد صالح، الشعب ليس ساذجاً». يعكس هذا الموقف اقتناعاً بدأ يترسخ لدى الجزائريين بأن قيادة المؤسسة العسكرية تُعرقل الوصول إلى حل للأزمة يُلبي مطالب الحراك الشعبي. ذلك أن قائد الجيش يؤيد ضمنياً مسار الانتخابات الرئاسية التي أُعلن تنظيمها يوم 4 تموز/ يوليو، وهي انتخابات تلقى رفضاً شعبياً واسعاً إلى درجة وصفها متظاهرون أمس بـ«الخيار الانتحاري».

وينطلق المحتجون في رفضهم هذه الانتخابات من كونها ستُنظم بوجوه نظام الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة نفسها، وفي مقدمهم رئيس الدولة المؤقت، عبد القادر بن صالح، ووزيره الأول، نور الدين بدوي. وقد زاد درجة الاستفزاز ظهورهما قبل يومين على شاشة التلفزيون الرسمي وهما يؤكدان التمسك بتنظيم الانتخابات في موعدها، ما يعني تجاهلاً تاماً للمسيرات الرافضة لهما منذ تنصيب بن صالح رئيساً للدولة في 11 من نيسان/ أبريل الماضي. ويعتقد قطاع واسع من الجزائريين أن استمرار هذه السلطة لم يكن ليتحقق لولا شعورها بالحماية من المؤسسة العسكرية، صاحبة السلطة الفعلية في البلاد، وهو ما يركز دائرة الغضب حول قائد الجيش. لكن المدافعين عن المؤسسة العسكرية يتحدثون بمنطق آخر يقوم على أن قايد صالح لا يُريد أن يظهر بمظهر المتدخل في العملية السياسية، وهو يُشدد فقط على ضرورة احترام المسار الدستوري حالياً، الذي تفرض مواده تنظيم انتخابات في ظرف ثلاثة أشهر بعد استقالة الرئيس، وتعويضه مؤقتاً برئيس مجلس الأمة، ما أدى إلى تولي بن صالح الرئاسة.

ويُشدد أصحاب هذا الرأي على أن المؤسسة العسكرية في حال تغييرها المسار الدستوري ستُتهم بتنفيذ انقلاب، وسيكون لذلك ضرر كبير على الجزائر دولياً، ما يجعل البلاد تحت طائل ابتزاز القوى الكبرى. وفي كل خطاباته، يتحدث قائد الجيش عن مؤامرات خارجية بامتداد داخلي تستهدف البلاد، وهو كلام تتباين الرؤى حوله، إذ لم يصدر حتى الآن عن القوى المعروفة بتأثيرها في المنطقة أي تصريح يدعم تنظيم الرئاسيات بعد شهرين، ويحذر من اعتماد حل سياسي يتجاوز الإطار الدستوري الحالي، ما يبعث المخاوف والشكوك من أن تكون فكرة «المؤامرة» الخارجية مجرد ذريعة يستعملها النظام القائم لإقناع المواطنين بالذهاب إلى الانتخابات بُغية إجهاض الحراك وتجديد النظام لنفسه عبر واجهة جديدة تبقى المؤسسة العسكرية هي المتحكمة فيها.

> **لم يتجاوب صالح مع حلول تستجيب لمطالب الشارع ضمن الدستور**

وما يدعم الرأي الأخير عدم تجاوب المؤسسة العسكرية مع حلول طرحتها المعارضة بتكييف حل يستجيب لمطالب الحراك الشعبي ولا يخرج عن الدستور، عبر فتح حوار حول شخصية توافقية يتم تعيينها في منصب رئيس المجلس الدستوري تمهيداً لتسلمها رئاسة الدولة، بعد استقالة الرئيس الحالي وفق ما تنص عليه المادة 102 من الدستور، ثم العبور مع هذا الرئيس إلى مرحلة انتقالية قصيرة تجرى فيها تهيئة الظروف السياسية والتقنية لإجراء انتخابات رئاسية تعبر حقيقة عن إرادة الشعب. ويُطرح في هذا السياق أسماء؛ من بينها وزير الخارجية السابق أحمد طالب الإبراهيمي الذي شوهدت شعارات داعمة له أمس، ورئيس الحكومة في بداية التسعينيات، مولود حمروش، وهو شخصية تمتلك احتراماً واسعاً في أوساط النخبة المدنية والعسكرية.

وفي ظل عدم الاطمئنان إلى سلامة المسار السياسي بعد رحيل بوتفليقة، أصبحت حالة الشك ترافق كل القرارات الأخيرة، وخصوصاً المتعلقة باعتقال رموز النظام السابق والغاية منها. وتفجر نقاش كبير بعد إيداع المرشحة الرئاسية السابقة لويزة حنون الحبس المؤقت، بقرار من النائب العام العسكري، بتهمة «التآمر على سلطة الجيش وتهديد أمن الدولة»، في إطار القضية التي يتابع فيها شقيق الرئيس السابق ومستشاره الخاص سعيد بوتفليقة، ورئيسا جهاز المخابرات السابقان، الفريق محمد مدين، المدعو «توفيق»، واللواء بشير طرطاق، وتدور حول اتفاقهم على إقالة رئيس أركان الجيش الحالي، بعد رفضه وفق المتداول التدخل لقمع الحراك الشعبي. وتُعرف لويزة حنون، التي تتزعم حزب «العمال»، ذا التوجه اليساري، بعلاقاتها مع شقيق الرئيس السابق ومستشاره، السعيد، الذي كانت تلتقيه، كما تعرف بنبرتها العالية في انتقاد قائد الجيش الحالي وتدخله في السياسة، ما ولّد تضارباً في الموقف من قضيتها، بين من يعتبرها سجينة سياسية ضحية موقفها من قايد صالح، ومن يحسبها على ما يسمى بالدولة العميقة ويطالب بمحاسبتها. لكن الإشكال في أن اعتقالها لم يتبعه أي بيان يشرح أسباب متابعتها، ما ترك علامات استفهام كبيرة جعلت البعض يندد بـ«عدالة انتقامية» هدفها تصفية كل الأصوات المنتقدة، وخصوصاً أن الأمر يتعلق بمناضلة سياسية قديمة عرفت المعتقلات في عهد السرية، وهي اليوم تعود إلى السجن في ظروف غامضة.

إذا غيّر الجيش المسار الدستوري، من المحتمل اتهامه بتنفيذ انقلاب (أ ف ب)

العراق

المقاومة بوجه تهديدات واشنطن:

سيناريوات برسم التنفيذ

لم تأتِ تغريدة ماركو روبيو الأخيرة في شأن العراق إلا لتستكمل حديث مايك بومبيو في بغداد. حيث وجّه الوزير الأميركي تهديدات مبطنة إلى المسؤولين العراقيين تخفي وراءها قلقاً جدياً من فصائل المقاومة. قلق يبدو في مكانه في ظلّ ما تعدّه الفصائل من خيارات تصعيد ضد الولايات المتحدة في أي مواجهة تنتظر اللحظة المناسبة

بغداد ــ **الأخبار**

لا تزال الزيارة الأخيرة لوزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، للعاصمة العراقية، تتفاعل على المستويين السياسي والإعلامي، في ظلّ ما رافقها من حديث عن طلب رأس دبلوماسية الولايات المتحدة من مسؤولي بغداد ضمانات بعدم تعرّض فصائل المقاومة لمصالح بلاده في حال تصاعد التوتر مع طهران إلى أبعد مما بلغه اليوم. وهو حديثٌ كمّلته تغريدة لافتة لعضو لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميركي، السيناتور ماركو روبيو، على موقع «تويتر»، خصّ فيها بالذكر «عصائب أهل الحق» و«كتائب حزب الله»، معتبراً أنه إذا «نفّذت هذه الفصائل هجمات ضد جنودنا أو منشآتنا في العراق، فيجب اعتبار ذلك هجوماً مباشراً من إيران، ويتطلب الرد».

اللافت أن روبيو، الموصوف في الإعلام الأميركي بـ«وزير خارجية الظل»، تحدث عن وجود خمسين ألف عسكري أميركي على الأراضي العراقية، قبل أن يعود ويحذف حديثه المتقدم، مجدداً التزامه بالرقم المعلن رسمياً من قِبَل بلاده وهو خمسة آلاف. في هذا الإطار، تفيد وثيقة صادرة أخيراً عن مكتب رئيس الوزراء العراقي، عادل عبد المهدي، بأن عديد قوات «التحالف الدولي» في العراق يبلغ تسعة آلاف، بينهم ستة آلاف عسكري أميركي، مهمتهم التدريب والاستشارات والإسناد الجوي. لكن، بحسب مصادر ميدانية مطّلعة على تفاصيل الوجود الأميركي، فإن العدد هو ضعف ذلك بخمس مرات، أي حوالى 25 ألفاً، منتشرين في 13 قاعدة عسكرية.

هذا الانتشار «اعتبر بومبيو أي هجوم عليه أو على غيره من المصالح الأميركية عن قصد أو عن غير قصد استهدافاً مباشراً للولايات المتحدة... وهو أمر يتطلب رداً شاملاً في حال حصول ذلك»، بحسب ما ينقل مصدر حكومي في حديث إلى «الأخبار» عن المسؤولين العراقيين الذين التقوا الوزير الأميركي. ويضيف المصدر إن بومبيو أبلغ العراقيين أن «الجماعات الموالية لإيران تبدو متفاعلة أكثر من إيران نفسها، كونها مستفيدة أولاً وأخيراً من طهران، ما يجعل الولايات المتحدة في وضع لا يمكن السكوت عنه، وبالتالي فإن الرد لن يقتصر على الجانب العسكري، بل سيكون اقتصادياً أيضاً، ومتعدد الجوانب».

وكانت وسائل إعلام عراقية عدة قد تداولت، في اليومين الماضيين، أن بومبيو أبلغ عبد المهدي أن الولايات المتحدة «لن تتخذ خطوة الحرب الأولى ضد إيران، لكنها لن تتردد في حماية أمن بعثتها وجنودها في العراق»، متحدثة عن أن الوزير الأميركي قدم للجانب العراقي تقريراً يتضمن «أدلة استخبارية تشير إلى تخطيط مجموعة على صلة بإيران لتنفيذ عملية عسكرية ضد مجمع يضم قوات أميركية شمال بغداد، وآخر غربها»، مضيفةً إن «المعلومات الاستخبارية شملت أيضاً خططاً تتعلق بمهاجمة مبنى السفارة الأميركية في بغداد بصواريخ قصيرة المدى».

في هذا الإطار، لا تنفي مصادر فصائل المقاومة ولا تؤكد صحة هذا التقرير، مكتفية بالتشديد على أن الأميركيين «أهداف مشروعة وجاهزة لاصطيادها». وإذ تؤكد جاهزيتها للدخول في مواجهة في «اللحظة المناسبة»، فهي تعدّد ثلاثة سيناريوات محتملة في أي تصعيد، على النحو الآتي:

1- قصف صاروخي على التجمعات الأميركية (سفارة أو قواعد أو معسكرات)، وقد سبق أن اختبر الأميركيون ذلك إبّان حكومة حيدر العبادي، وتحديداً من قِبَل «كتائب حزب الله».

2- كمائن ضد القوافل الأميركية المسيّرة في مختلف المحافظات العراقية، وتحديداً في مناطق «غير متوقعة»، أي المحافظات الشمالية والغربية.

3- خطف رعايا أميركيين، وذلك مع تطور المواجهة، وبلوغها حداً كبيراً من التصعيد، وخصوصاً أن المناطق الجنوبية (محافظة البصرة على سبيل المثال) تعجّ بمواطنين أميركيين تُطرح تساؤلات حول طبيعة مهماتهم، علماً بأن معظمهم يوجدون هناك بصفة «خبراء نفطيين».

من جهتها، تتحفّظ مصادر أخرى من داخل «فصائل المقاومة» عن سرد سيناريوات التصعيد، لكنها لا تستبعد الركون إليها في القريب العاجل. وهي إذ لا توافق روبيو على حصره المواجهة بـ«العصائب» و«الكتائب»، تؤكد أن ثمة فصائل أخرى، كبيرة وصغيرة، جاهزة للدخول في المواجهة، واصفة ذلك بـ«الأمر المربك للأميركي، ويدفعه إلى الحذر والخوف، ويذهب به إلى التهديد». وفي الاتجاه نفسه، رأى المتحدث العسكري باسم «العصائب»، جواد الطليباوي، أن «توازن الرعب الذي حققته الفصائل بحسب ما ينقل مصدر حكومي في حديث إلى «الأخبار» عن المسؤولين العراقيين الذين التقوا الوزير الأميركي. ويضيف

بومبيو: سنعتبر اي هجوم على مصالحنا عن قصد او غير قصد استهدافا مباشرا لنا (أ ف ب)

على الغلاف

إعداد رمزي باشا

عودةٌ إلى زمن مبارك: الإعلام في قبضة المخابرات

منذ الرابع والعشرين من أيار (مايو) 1960، تاريخ قرار الجمهورية المصرية الأولى تأميم الصحافة، في خطوة واجهت انتقادات كثيرة آنذاك، مرّت تسع وخمسون سنة. عقودٌ تعاقب خلالها على السلطة رؤساء عسكريون وواحد مدني عقب ثورة كان من المفترض أن تغيّر وجه البلد. لكن نهج التعامل الرسمي مع الإعلام، على جميع مستوياته، المملوك للدولة والخاص والأجنبي، لم يتغير. لتنتهِ منذ نحو عام مرحلة استيلاء جديدة تُفرض على الكل، فلا صوت يعلو فوق صوت الأجهزة الأمنية ومصالحها، ولا مجال للمخالفين. والقمع هو أسلوب التعامل الوحيد مع المعارضين، والوسيلة اللوائح والقوانين التي فرضها رجال نظام المخلوع حسني مبارك، ليعود الإعلام المصري إلى ما كان عليه قبل 2004. ويتأثر عمل الوسائل العربية والأجنبية بالنتيجة بمحدّدات الدولة، إلى حدّ صار معه شبيهاً بأداء الإعلام المحلي

ابنة مدير المخابرات وزوجته ليستا وحدهما في الإعلام
بك يوجد أقارب مسؤوليين في الجيش (أرشيف)

ارتدادٌ إلى ما قبل 15 عاماً على الأقل. هذا ما يمكن أن يوصف به وضع الإعلام المصري اليوم. في خلال سنتين، تراجع المجال الإعلامي إلى سيرته الأولى عام 2004، عندما كان مغلقاً ولا يُسمح فيه سوى بالمؤسسات التابعة للحكومة فحسب، إذ لم يكن هنالك إعلام خاص على الإطلاق. هذا الارتداد، الذي تتحمّل مسؤوليته الدولة وأجهزتها، أفقد مصر مصداقيتها ومكانتها الإعلامية التي اكتسبتها عبر سنوات، في وقت صارت فيه أخبار البلد الحقيقية تُعرف من الخارج.

قبل أن تبدأ خطة سيطرة الدولة على الإعلام الخاص، قرّرت الدوائر العسكرية إطلاق شبكة قنوات تتحدث باسمها، وتكون المعبّر الرئيس عن حال الدولة بدلاً من التلفزيون الرسمي الذي تصعب إعادته إلى الحياة بسرعة. فكان قرار إطلاق شبكة «دي إم سي» التي لم تحقق نجاحاً يُذكر، على رغم تنفيذها برامج بتكلفة عالية واستقطابها غالبية الكفاءات في المحطات الأخرى، لتفقد بريقها بعد أسابيع قليلة من انطلاقها. إخفاق «دي إم سي» لم يكن دافعاً إلى النظر في الأسباب ومعالجتها، أو النظر في أسباب تميز الآخرين والعمل على تطوير الشبكة التي لم ينطلق منها سوى قناتين فقط، فيما تعثر باقي المحطات لأسباب مالية، على رغم إنفاق أكثر من مليار جنيه عليها، بل كان سبباً في إطلاق خطة لإحكام السيطرة على جميع المحطات أو إقفالها أو إفقادها عناصر تميّزها تحت ضغوط مباشرة وغير مباشرة. لذلك، منذ عامين، بدأت الأجهزة الأمنية خطة السيطرة التي أعدّها مدير مكتب الرئيس آنذاك، اللواء عباس كامل (وزير المخابرات العامة حالياً). تعثرت الخطة قليلاً بسبب الصدام بين جهازَي المخابرات «العامة» و«الحربية»، والذي انتهى إلى سيطرة الأخيرة ورجالها مع إقالة مدير الأولى اللواء خالد فوزي فجأة، وتعيين كامل محله، ليكمل الأخير خطة الاستحواذ على جميع المحطات التلفزيونية والإذاعية تقريباً. أطاح كامل، فوزي، بتهمة الفساد المالي، ومنه ما يتعلق بالإنفاق على المحطات، وهو ما تبعته إقالة عدد كبير من وكلاء الجهاز المسؤولين عن التعامل مع الإعلام، فجميعهم خرجوا من المشهد ما بين إقصاء كلي واحتجاز قيد الإقامة الجبرية حتى ردّ مبالغ مالية، في حين أن ضباطاً آخرين عادوا إلى عملهم بعد إعادتهم مبالغ كبيرة حصلوا عليها بطريقة غير مشروعة عبر الترنّح في «عمولات إعلامية»، كما تقول مصادر.

> حتى الدراما لم يعد يُسمح لغير الموّيدين بالعمل فيها

اللافت أن عملية التربّح لم تُطِح ضباطاً في «العامة» فقط، بل في «الحربية» وشبكتها «دي إم سي» التي تبين أن فيها عمليات استغلال بعد مراجعة حسابية مفاجئة، وتأكيد صرف مبالغ على سبيل الرشوة من أجل المبالغة في التعاقدات، وهو ما حدث مع برامج عديدة قبل أن تقرر الشبكة تخفيض مصروفاتها والاستغناء عن كثير من العاملين وتخفيض أجور آخرين. وعلى رغم ضعف المردود الإعلاني، الذي جاء غالبيته بالأمر المباشر (من دون مناقصات) من شركات وجهات تابعة لرجال أعمال يسعون إلى نيل رضى الدولة، إلا أن «دي إم سي» تواصل الإنفاق الكبير على أمور ثانوية من دون تحقيق مردود، فضلاً عن إعدادها منذ عامين لإطلاق قناة إخبارية بقي مذيعوها ومعدّوها ومخرجوها يتقاضون رواتبهم من دون أن تخرج هذه المحطة إلى النور حتى الآن. وقد انتهى تفرد «دي إم سي» أخيراً بقرار دمجها ضمن «مجموعة إعلام المصريين» التي صارت تمتلك إعلاماً موازياً للإعلام الرسمي للدولة.

بالعودة إلى عملية الاستحواذ على باقي القنوات، أجبرت الأجهزة الأمنية رجل الأعمال محمد الأمين على التنازل عن 51% من أسهمه في شركة «المستقبل»، المالكة لشبكة قنوات «سي بي سي»، فجرى إقصاؤه وإقصاء بناته من المشهد الإعلامي كلياً، وصارت الأمور بيد ضباط سابقين في جميع إدارات القناة، بما فيها إدارة شؤون العاملين. وجاء «الإطار القانوني» للاستحواذ عبر «إعلام المصريين» التي تمتلكها أجهزة المخابرات وتدير شؤونها المالية وزيرةُ الاستثمار السابقة، داليا خورشيد (هي في الوقت نفسه زوجة محافظ «البنك المركزي» طارق عامر الثانية)، في وقت يبرز فيه على الساحة اسم تامر مرسي الذي ظهر قبل سنوات قليلة بصفقته منتجاً فنياً قبل أن يتحول إلى رئيس مجلس إدارة «إعلام المصريين»، ليتحكم في جميع محطاتها وكذلك في سوق الدراما التلفزيونية بالكامل بعدما احتكر الإنتاج والتوزيع.

الاحتكار وصل إلى المحتوى التلفزيوني أيضاً، فلم يعد الأمر مقتصراً على السياسة فقط، بل امتدّ إلى الدراما التي لم يعد يُسمح للمعارضين أو حتى رافضي التأييد بالعمل فيها. في الوقت نفسه، فرض الأمن شروطاً قاسية على الوكالات الإعلانية المختلفة، ما جعل غالبيتها تابعة له أو من دون عمل يُذكر، بعدما مُنع رجال الأعمال من التعاقد معها. ومن جهة ثانية، صارت «إعلام المصريين» تملك أكثر من 80% من المحطات الفضائية والإذاعات التي تخرج من مدينة الإنتاج، فباتت تتحكم في مصير العاملين وتقصي وتعيد من تشاء، علماً بأن معاييرها في الاختيار قائمة على المحسوبية ومدى القرب من الأجهزة الأمنية.

> في إحدى الحالات لم تجد الدولة سوى اتهام صحيفة بنشر صور إباحية لمعاقبتها

وفي الوقت الذي تتحمل فيه الدولة خسائر الصحف القومية المملوكة لها، لم يعد رجال الأعمال قادرين على تحمّل خسائر الصحف الخاصة التي يديرونها، فلجأوا إلى ترشيد النفقات والبحث عن مصادر أخرى للتمويل، من بينها الربح من الإنترنت.

في المقابل، تستمر بعض المحاولات للخروج من سرب التأييد الجماعي، سواء في صورة صحف خاصة مثل «المشهد»، أو مواقع إلكترونية مثل طفيف في الأولويات، في وقت ترفع فيه الصحف القومية جميعاً شعار «التطبيل للسلطة» الذي يركز على الكتابة عن المشروعات القومية فقط، بل لم يعد مسموحاً أن ترى على أوراق أي صحيفة انتقاداً لرئيس الوزراء أو لوزير أو حتى لمحافظ، إنما حصراً نقل ما يرغب فيه الرئيس فقط من دون النظر في أي اعتبارات أخرى. وحتى الشخصيات التي تُجرى معها المقابلات، لا بد أن تكون مؤيدة للنظام، مع أن المضحك المبكي أن بعض المسؤولين السابقين باتوا ممنوعين من الظهور الإعلامي.

معاناة الصحف لا تنحصر في مساحة الحرية، إذ تلاحقها الأزمات المالية مع تراجع حجم الإعلانات بسبب ضعف السوق وخسارة صحف كثيرة أعداداً كبيرة من القراء نتيجة الإقبال على القراءة الإلكترونية، وارتفاع سعر النسخ الورقية من بعد تحرير سعر صرف الجنيه مقابل الدولار، وهو أصلاً ما انعكس على أسعار المطبوعات عامة، فضلاً عن تراجع المبيعات بصورة كبيرة حتى في الأعداد الأسبوعية. وفي الوقت الذي تتحمل فيه الدولة خسائر الصحف القومية المملوكة لها، لم يعد رجال الأعمال قادرين على تحمّل خسائر الصحف الخاصة التي يديرونها، فلجأوا إلى ترشيد النفقات والبحث عن مصادر أخرى للتمويل، من بينها الربح من الإنترنت.

في المقابل، تستمر بعض المحاولات للخروج من سرب التأييد الجماعي، سواء في صورة صحف خاصة مثل «المشهد»، أو مواقع إلكترونية مثل «مدى مصر». لكن تمثل هذه المنابر مصدر إزعاج للنظام الذي يتربص بها من أجل إيقاع عقوبات عليها، كما حدث مع «المشهد» التي تعرض موقعها للحجب وغرامة مالية بعد نشرها موضوعات عن رفض التعديلات الدستورية. وجاء المبرر القانوني للحجب والغرامة متمثلاً في نشرها صوراً اعتبرها «المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام» إباحية!

وقبل شهور قليلة، أقرّت لائحة لتنظيم عمل المواقع الإلكترونية، اشترطت في إنشاء المواقع الخاصة ضوابط من بينها تأسيس شركة ووجود مقرّ ومال، فضلاً عن سداد رسوم قيمتها 50 ألف جنيه. ووضعت اللائحة ضوابط للعمل لا تتناسب مع طبيعة غالبية المواقع، بينما أقرّت جزاءات من «المجلس الأعلى» تقيد عمل المواقع وتتيح سلطة الحجب والإغلاق لأبسط الأسباب، على رغم المعارضة القوية من الصحافيين، التي قابلها صمت لـ«نقابة الصحافيين» بعد انتخاب رئيس «هيئة الاستعلامات»، ضياء رشوان، نقيباً الشهر الماضي.

«أفضل مذيعة» ابنة عباس كامل!

منذ وصول عبد الفتاح السيسي إلى كرسي الرئاسة، يسعى مدير مكتبه السابق ووزير المخابرات العامة الحالي اللواء عباس كامل إلى تنصيب نفسه حكماً في كثير من المجالات، ومن بينها الإعلام. فاللواء، الذي عمل مع السيسي منذ خدمته في الجيش ويوصف بأنه كاتم أسراره، أدرك مبكراً أهمية الإعلام وأن يكون له نفوذ داخله، فما كان منه إلا أن وضع زوجته وابنته في هذا المجال المهم.

حتى قبل تعيينه رسمياً وزيراً للمخابرات العامة، كانت زوجة كامل مديرة مسؤولة في شركة «دي ميديا» المالكة لشبكة قنوات «دي إم سي» وإذاعة «9090»، لكن بعد تعيينه تقرر إبعادها من المنصب لأسباب أمنية، على اعتبار أن عملها لا تتناسب طبيعته مع زوجة مدير المخابرات، خاصة أنها كانت ملتزمة الحضور اليومي في مقرّ الشركة. أما ابنته، فتقرر الدفع بها كمذيعة راديو في البداية ثم مذيعة في التلفزيون. ورغم افتقادها المؤهلات، فإنها صارت تحصد لقب «أفضل مذيعة راديو» وهي لا تجيد حتى الحديث عبر ميكروفون الإذاعة، بل أُتيح لها برنامج تلفزيوني أخيراً لتطلّ من خلاله على الشاشة.

وابنة اللواء وزوجته ليستا وحدهما في هذا النطاق، بل يوجد مذيعون آخرون هم أقارب لمسؤولين في الجيش تم الدفع بهم وتخصيص برامج لهم في مواعيد مميزة يومياً.

وهو أسلوب وإن كان يتبع على نحو فجّ حالياً، فإنه يشبه ما كان يجري إبان نظام حسني مبارك، عبر تصدير أبناء اللواءات والمسؤولين والدفع بهم في مواقع كثيرة، من بينها الإعلام.

الإعلام الأجنبي... فُرِض عنه اليوم مغضوب عليه غداً

ليس ثمة موقف ثابت للدولة المصرية في التعامل مع أي وسيلة إعلام أجنبية، سواء كان لها مكتب في القاهرة أو تكتفي بإرسال مراسلين بين حين وآخر. فالموقف يُتخذ وفق الموضوعات التي يجري تناولها، لذلك تصير وكالة «رويترز» مثلاً ذات مصداقية في حال إشادتها بمشروع أو نشرها تقريراً يتضمن رصد تغيير ما، وتارة أخرى تصير كاذبة، وهو ما ينطبق على البقية. مثال آخر هو أنه قبل إجراءات الإصلاح الاقتصادي وتحرير سعر صرف الجنيه، كان النظام ينتقد التقارير المتشائمة من «بلومبرغ» عن الإصلاح الاقتصادي، لكن بعد ذلك تحولت المجلة الأميركية إلى «مصدر مهني وحيادي» بسبب تسليطها الضوء على النتائج الإيجابية في الأرقام التي حققها الاقتصاد خلال مدة قصيرة.

هكذا، صارت «الهيئة العامة للاستعلامات»، المسؤولة عن التعامل مع الإعلام الأجنبي، تستخدم لغة الدولة الرسمية في التعامل مع هذه الوسائل، إذ إن الهيئة (تتبع رئاسة الجمهورية ويتولى منصب رئيسها نقيب الصحافيين ضياء رشوان) أرسلت قبل مدة تعميماً ثانياً تطلب فيه «عدم التعامل مع هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي»، طالبة «من جميع المسؤولين المصريين ومختلف قطاعات النخبة المصرية مقاطعة الهيئة... والامتناع عن إجراء أي مقابلات أو لقاءات مع مراسليها ومحرريها حتى تعتذر رسمياً»، معتبرة أن «هذه المقاطعة لا تشمل ولا تمسّ حق بي بي سي وغيرها من وسائل الإعلام الأجنبية المعتمدة في مصر في الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لعملها».

وبذلك، يظهر الموقف المتناقض الذي تمارسه الهيئة في التعامل مع أي تقارير تحمل وجهة نظر مختلفة عن وجهة الدولة، وهو موقف يعكس بوضوح آلية في التعامل تشمل تهديداً مباشراً للجميع: إما عرض الإنجازات كما تفعل وسائل الإعلام المحلية، أو المنع وعدم التعاون في أي أمر مرتبط بالتغطية والعمل داخل البلاد!

جريدة واحدة بطبعات مختلفة

لم تعد الصحف المصرية المطبوعة قادرة على الصمود أكثر، سواء كانت خاصة أم حزبية، لعوامل منها ما يتعلق بالتضييق ومنها ما يتصل بالأوضاع المالية. أما الصحف القومية، المملوكة للدولة، فيجري العمل على تقليصها وتقليل خسائرها المتراكمة منذ سنوات. فيما صارت الصحافة الحزبية شبيهة بها

في مقالة منشورة في صحيفة «الأخبار» القومية المملوكة للدولة المصرية، كتب رئيس «الهيئة الوطنية للصحافة»، الصحافي كرم جبر، ناقلاً تساؤل رئيس الوزراء الأسبق، شريف إسماعيل، عن سبب تشابه الصحف وعناوينها يومياً «كأننا نرى جريدة واحدة بطبعات مختلفة». جبر طرح التساؤل وهو يعرف الإجابة جيداً، لكن لا يمكنه البوح بها؛ فالرجل الذي كان رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة «روز اليوسف» إبان حكم حسني مبارك، وخرج مطروداً ومضروباً بالأحذية منها بعد «ثورة 25 يناير»، هو نفسه صار مسؤولاً عن اختيار رؤساء تحرير الصحف القومية المختلفة منذ اختياره رئيساً للهيئة، فيما يؤهّل ابنته مي لتكون رئيسة تحرير لإحدى المطبوعات النسائية قريباً.

إجابة تساؤل جبر تكمن ببساطة في أن رؤساء تحرير الصحف يتلقون التعليمات من الجهات الأمنية عبر «غروبات الواتساب» التي أُنشئت خصّيصاً لهذا الغرض، ويُصلهم من خلالها ما يجب أن ينشر وما لا يجب، بل تطوّر الأمر إلى وضع عناوين محددة كما حدث عشية إصدار الرئيس عبد الفتاح السيسي توجيهاً إلى الحكومة بتنفيذ حكم لمصلحة أصحاب المعاشات، فخرجت «مانشيتات» الصحف القومية اليومية كلها بالعنوان نفسه، كما تشابهت معها عناوين الصحف الخاصة.

بالرجوع إلى انتخابات 2005، استطاعت صحيفة «المصري اليوم» الخاصة أن تنتزع مساحة من الحرية غير مسبوقة في الصحافة المصرية. مساحة بدأت بنشر شهادة المستشار نهى الزيني على تزوير الانتخابات في دائرة مصر الجديدة، وهي الدائرة التي يدلي فيها رئيس الجمهورية بصوته، ثم توالت موضوعات أخرى عن فساد الحكومة وخطأ القرارات. أما اليوم، فقد أقيل رئيس تحرير الصحيفة بسبب عنوان «الدولة تحشد المواطنين» في الانتخابات الرئاسية العام الماضي، مع أن التصريح نفسه صدر عن وزيرة الهجرة لاحقاً، لكن الدولة لم تتحمل عنواناً مضروباً بالأحذية منها بعد «ثورة 25 يناير»، هو نفسه صار مسؤولاً عن اختيار رؤساء تحرير الصحف القومية المختلفة منذ اختياره رئيساً للهيئة، فيما يؤهّل ابنته مي لتكون رئيسة تحرير لإحدى المطبوعات النسائية قريباً.

إجابة تساؤل جبر تكمن ببساطة في أن رؤساء تحرير الصحف يتلقون التعليمات من الجهات الأمنية عبر «غروبات الواتساب» التي أُنشئت خصّيصاً لهذا الغرض، ويُصلهم من خلالها ما يجب أن ينشر وما لا يجب، بل تطوّر الأمر إلى وضع

أوقف بعض الصحف في المطبعة مرات عديدة بسبب عناوينها (أي بي إيه)

اختفت تماماً الوجوه الإعلامية التي سادت المشهد قبل «ثورة يناير». الإعلاميون الذين استطاعوا التعايش مع جميع الأنظمة، أبقاهم عبد الفتاح السيسي في منازلهم بالأمر المباشر، من دون حتى أن يستطيعوا الحديث بحرف واحد

النجوم يلبسون «البيجاما»

إبراهيم عيسى

خيري رمضان

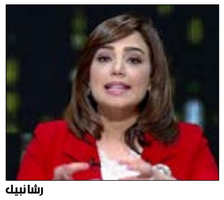
رشا نبيل

لميس الحديدي

معتز الدمرداش

دينا عبد الرحمن

جابر القرموطي

في اللغة الدارجة المصرية، عندما يخرج الضابط من الخدمة يقول المصريون عنه: «لبس البيجاما». هذا المصطلح صار ينطبق على غالبية الإعلاميين من أصحاب الصوت العالي الذين تعاملوا مع مختلف الأنظمة منذ عهد حسني مبارك حتى اليوم، بعدما أجبرتهم دولة عبد الفتاح السيسي على الجلوس في منازلهم والاختفاء، قسراً، من دون أن يستطيعوا الحديث حتى عن أسباب غيابهم. عندما تخلى «الجنرال» عن بزته العسكرية، وقرر الترشح لانتخابات الرئاسة في 2014، أجرى حواراً تلفزيونياً مطولاً مع الإعلاميَين إبراهيم عيسى وليس الحديدي، نجمَي «التوك شو» آنذاك، اليوم، بعد 5 سنوات من هذا اللقاء، باتت الحديدي ممنوعة من الظهور، وعيسى مسموح له أن يطل إذاعياً فقط، مكتفياً بالحديث في الثقافة والفن والتاريخ! «إقصاء إجباري»، هكذا كان التعامل مع جميع الإعلاميين، والمفصلة بدأت بتخفيض رواتبهم ثم إقصاء المعارضين، من أمثال دينا عبد الرحمن، وصولاً حتى إلى إقصاء المؤيدين بشدة، أملاً في أن تحظى توجيه الجديدة المدعومة من الأجهزة الأمنية بقبول لدى المواطنين.

أُقصيت الحديدي إجبارياً قبل ساعات قليلة من ظهور برنامجها، فيما أُجبر وائل الأبراشي على تغيير طريقته، وفُرضت عليه خلود زهران (مذيعة جلسات «اسأل الرئيس» في منتديات الشباب) لتشاركه التقديم، كما حُجِّم في إبداء رأيه بشدة. أما يوسف الحسيني، فأُجلس أيضاً خلف ميكروفون الإذاعة حصراً، بعدما وجّه انتقادات للسيسي في بعض المناسبات، وهو المذيع الذي لطالما عُرف بدعمه النظام في مواجهة جماعة «الإخوان المسلمون». أيضاً، خيري رمضان، الصحافي في «الأهرام»، أُجبر على الاعتزال مع إبعاده من برنامج «مصر النهارده»، وكذلك زميلته رشا نبيل التي أطيحت من التلفزيون المصري بعد أسابيع فقط من استقدامهما من القنوات الخاصة لتقديم «التوك شو» الرئيس على «شاشة ماسبيرو» ضمن خطة التطوير التي لم تحقق نجاحاً.

من جهة أخرى، بقيت منى الشاذلي محظوظة بالتوقف عن السياسة كلياً في أعقاب إطاحة الرئيس «الإخواني» محمد مرسي، لتبقى في الترفيه مدعومةً من زوجها ويستمر برنامجها «معكم» بشكله الترفيهي الفني. في الوقت نفسه، طُلب من عمرو أديب ألا يسهب في التفاصيل السياسية باستثناء بعض الأمور التي تُطلب منه بالأمر المباشر، ليضمن بقاءه على الشاشة. أما الإعلامي جابر القرموطي، الذي كان ينقل شكاوى المواطنين ويعرض الصحف فقط، فأُقصي كذلك بسبب ضيق الأجهزة من شكاوى المواطنين وكثرتها على الشاشة، فيما غُيّب معتز الدمرداش من المشهد بسبب بعض آرائه. خلاصة الإقالات والاستبعادات أن المشهد الإعلامي لم يبقَ فيه أي مذيع له شعبية أو جماهيرية حقيقية، في خطوة مقصودة لكي لا يكون لأي منهم دور في توجيه الجديدة المدعومة من الأجهزة الأمنية الوجوه بقبول لدى المواطنين.

أُقصيت الحديدي إجبارياً قبل ساعات قليلة من ظهور برنامجها، فيما أُجبر وائل الأبراشي على تغيير طريقته، وفُرضت عليه خلود زهران (مذيعة جلسات «اسأل الرئيس» في منتديات الشباب) لتشاركه التقديم، كما حُجِّم في إبداء رأيه بشدة. أما يوسف الحسيني، فأُجلس أيضاً خلف ميكروفون الإذاعة حصراً، بعدما وجّه انتقادات للسيسي في بعض المناسبات، وهو المذيع الذي لطالما عُرف بدعمه النظام في مواجهة جماعة «الإخوان المسلمون». أيضاً، خيري رمضان، الصحافي في «الأهرام»، أُجبر على الاعتزال مع إبعاده من برنامج «مصر النهارده»، وكذلك زميلته رشا نبيل التي أطيحت من التلفزيون المصري بعد أسابيع فقط من استقدامهما من القنوات الخاصة لتقديم «التوك شو» الرئيس على «شاشة ماسبيرو» ضمن خطة التطوير التي لم تحقق نجاحاً.

من جهة أخرى، بقيت منى الشاذلي محظوظة بالتوقف عن السياسة كلياً في أعقاب إطاحة الرئيس «الإخواني» محمد مرسي، لتبقى في الترفيه مدعومةً من زوجها ويستمر برنامجها «معكم» بشكله الترفيهي الفني. في الوقت نفسه، طُلب من عمرو أديب ألا يسهب في التفاصيل السياسية باستثناء

ليبيا

رأى السراج أن هناك دولاً «تستخدم ليبيا كأرض حرب بالوكالة بحثاً عن نفوذ جيوسياسي» (أ ف ب)

بعد فقدانها الأمل من موقف أوروبي موحد داعم لها، تسعى حكومة «الوفاق الوطني» إلى كسب ود الولايات المتحدة عبر عدد من التحركات السياسية والإغراءات الاقتصادية، على أمل أن تقوم بدور أكبر في الملف الليبي لمصلحتها

السراج يعود خائباً من أوروبا: إلى أميركا در

يشعر رئيس حكومة «الوفاق الوطني»، فائز السراج، العائد إلى طرابلس من جولة أوروبية انتهت أمس، بالمرارة من مواقف الدول المؤثرة في الملف الليبي هناك، حيث طاف بين روما وبرلين وباريس ولندن. لكن السراج يبدو غير مستعد لرمي المنديل وتسليم البلاد للمشير خليفة حفتر، فقد بدأ قبل عودته إلى ليبيا بتطبيق خطة بديلة، قوامها سحب البساط من تحت أوروبا وبسطه للأميركيين سياسياً واقتصادياً.

وفي خطوة مفاجئة، أصدرت وزارة الاقتصاد والصناعة، أول من أمس، قائمة بأربعين شركة أوروبية، معظمها فرنسية، مع بعض الشركات الألمانية والإيطالية، قالت إن رخَص عملها في ليبيا انتهت، معلنة إيقاف نشاطها إلى حين تسوية أوضاعها، بعدما غلّفت القرار بحجج تقنية ـ قانونية. لكن طابع القرار السياسي بدا أوضح في إطار معاقبة الأوروبيين، ولا سيما الفرنسيين، على مواقفهم «المحايدة»، بل الداعمة أحياناً لهجوم حفتر على العاصمة.

تحدث كثير من المراقبين عن النتائج السلبية التي يمكن أن تترتب عن القرار، إذ لن يصمت الأوروبيون عن إيقاف نشاط أكبر شركاتهم العاملة في قطاعات النفط والبنى التحتية والتخطيط. لكن شيئاً فشيئاً يتضح أن لـ«الوفاق» خطة بديلة تحاول بمقتضاها دفع الولايات المتحدة إلى وضع ثقلها في الملف الليبي، واعتماد حكومة طرابلس كشريك سياسي واقتصادي بدلاً من حفتر.

وفي محاولة لإجهاض جهود حلفاء خليفة حفتر، وخاصة الثلاثي مصر والإمارات والسعودية، الذين توسطوا لإقناع الرئيس الأميركي دونالد ترامب ومستشاره للأمن القومي، جون بولتون، بإعطاء المشير ما يشبه الضوء الأخضر للهجوم على العاصمة، منتصف الشهر الماضي، في مكالمتين تمّتا بجهود من شركة علاقات عامة تدعى «يورك تاون سلوشنز» التي تعاقد معها رجل الأعمال المقرب من حفتر، حسن تنتاوي، تسعى «الوفاق» إلى التأثير بشكل مضاد على الإدارة الأميركية، فقد وقّعت عقداً مع شركة «ميركوري ببلك أفيرز» للعلاقات العامة الأميركية، يوم 25 نيسان/ أبريل الماضي، بقيمة مليوني دولار، وهو عقد يمتد لعام كامل، ويبدو أن قطر وتركيا بذلتا جهوداً لتوقيعه، لأن كلتيهما تتعامل مع الشركة نفسها.

يأتي هذا العقد بعد فترة فراغ دامت أكثر من عامين كانت «الوفاق» قبلها متعاقدة مع شركة «الإسكندرية غروب» لتسهيل تواصلها مع مسؤولين أميركيين، كما وقعت بداية هذا الشهر عقداً آخر مع شركة «برايم بوليسي غروب» يقضي بتقديم نائب رئيس المجلس الرئاسي للحكومة، أحمد معيتيق، إلى أعضاء من الكونغرس والإدارة، ليشرح وجهة نظرهم حول الحرب. وقد أدت جهود الضغط هذه في خطوة أولى إلى تنظيم مكالمة بين عضو الكونغرس المقرب من ترامب، ليندسي غراهام، مع السراج نهاية الشهر الماضي، إضافة إلى السعي لتنظيم لقاءات لمعيتيق في المستقبل القريب.

وبالتوازي مع دخول ساحة جماعات الضغط الأميركية، تقدم «الوفاق» إغراءات اقتصادية إلى إدارة ترامب، كما بدا في مضمون مقالة نشرها رئيس «المؤسسة الوطنية للنفط»، التابعة للحكومة نفسها، مصطفى صنع الله، في وكالة «بلومبيرغ». ودافع الأخير، وهو المسؤول الأول عن إدارة القطاع الطاقي في ليبيا، عن برامج حكومته، وهاجم حفتر قائلاً إن «الوفاق» تعمل منذ تشكيلها بداية 2016 على «استعادة القدرة الإنتاجية للقطاع الطاقي الليبي»، وإنها نجحت في «إعادة الإنتاج النفطي إلى أكثر من مليون برميل يومياً، وتحاول تحسينه أكثر». لكنه رأى أن نشاطات حفتر تهدد سلامة القطاع، مشيراً إلى أنه سخّر أخيراً مهابط جوية وموانئ وسفناً تتبع منشآت نفطية في هجومه على طرابلس، كما اختطف مسؤولاً نفطياً شرق البلاد.

> طالب السراج واشنطن بالضغط على حلفائها لوقف دعم حفتر

لم تكن مقالة صنع الله من دون سياق، إذ جاءت في خضم زيارة له للولايات المتحدة امتدت نحو أسبوع، توجه فيها إلى مدينة هيوستن تحديداً حيث افتتح مكتباً لمؤسسته، هو الأول خارج البلاد، وكان قد وعد بفتحه منذ عامين. وفيما كان يقول سابقاً إن فتح المكتب سيترافق مع حملة شراء معدات بغاية تجديد وتطوير أنشطة «مؤسسة النفط» بقيمة 20 مليار دولار، رفع صنع الله المبلغ في زيارته الأخيرة إلى 60 ملياراً. وتبدو وعود الشراء هذه، التي تندرج ضمن هدف رفع إنتاج ليبيا إلى 2,1 مليون برميل نفط يومياً في أفق 2030، كرسالة سياسية إلى لوبي النفط الأميركي، على أمل أن يؤثر ذلك في مواقف إدارة ترامب تجاه ما يجري في طرابلس.

آخر الخطوات التي بذلتها «الوفاق» كانت نشر مقالة في موقع صحيفة «ذي وول ستريت جورنال»، موقعة باسم فائز السراج. وحملت المقالة عنوان «لا يمكن لليبيا أن تقبل طاغية آخر»، واستعرضت السياسات الإصلاحيّة التي تبنتها حكومته وصولاً إلى الهجوم على طرابلس التي دافعت فيها «عن المدنيين من رجل اتهمت المحكمة الجنائية الدولية قواته بارتكاب جرائم حرب». واستعرض رئيس الحكومة العيوب الأخرى التي تشوب قوات حفتر من احتوائها مرتزقة تشاديين وسودانيين، إلى سطو نجله على مئات ملايين الدولارات من فرع «مصرف ليبيا المركزي» في بنغازي، وصولاً إلى توريط البلاد في ديون غير قانونية لتمويل حربه. وكخلاصات، قال السراج: «ليبيا لن تكون حرة بلا شك تحت حكم حفتر»، مضيفاً إن هناك دولاً لم يسمّها «تستخدم ليبيا كأرض حرب بالوكالة بحثاً عن نفوذ جيوسياسي»، وهي تجعل «حرب حفتر ممكنة بتوفير المال والتدريب والتسليح لقواته». غاية السراج النهائية عبر عنها صراحةً بالقول إن «ليبيا تحتاج إلى الولايات المتحدة للمساعدة على إيقاف دول أخرى من التدخل في شؤوننا».

(الأخبار)

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى اليكم فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة عليا مروة المولى
أرملة المرحوم حسن المولى
أولادها: السفير علي ومحمد وحسين والدكتور شوقي
ابنتها: سعاد زوجة العقيد حسن الخطيب
أشقاؤها: حسن والمرحومون منير وعلي وحمود وجميل
شقيقاتها: الحاجة سعاد والمرحومة مريم
ووري جثمانها الطاهر في الثرى الخميس في جبانة بلدة حربتا.
تقبل التعازي يومي السبت والأحد في منزل الفقيدة الكائن في بلدة حربتا. ويصادف يوم الأحد الواقع فيه 13 أيار 2019 ذكرى الأسبوع. وبهذه المناسبة، تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة للرجال والنساء في تمام العاشرة صباحا في حسينية بلدتها حربتا.
كما تقبل التعازي في بيروت يوم الخميس الواقع فيه 16 أيار 2019 للرجال والنساء من الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساء في جمعية التخصص والتوجيه العلمي ـ الرملة البيضاء ـ قرب مركز أمن الدولة
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل المولى ومروة والخطيب وهاشم
وعموم أهالي بلدتي حربتا والزرارية

ذكرى

تصادف نهار الأحد 12/5/2019 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة المرحومة الحاجة
وهيبة موسى نعمة
أرملة المرحوم الحاج إبراهيم الحاج حسين صفا (أبو خليل)
أبناؤها: الحاج خليل (زوجته الحاجة دنيا عمّار)، الحاج مصطفى (زوجته الحاجة منى السباعي)،
الدكتور علي (زوجته الدكتورة عالية الأعرج)، أحمد (لجنة الرقابة على المصارف ـ زوجته إكرام الحاج) والمهندس محمد (زوجته نبيلة مؤذن).
بناتها: الحاجة فاطمة، المربية الحاجة صباح، الحاجة مريم (زوجة الحاج حسين زيتون)، الحاجة هدى (زوجة النائب الحاج أمين شرّي) والحاجة ندى (زوجة زين محمد علي صفا).
أشقاؤها: الدكتور مصطفى، والمرحومون: حسن، أحمد، الحاج محمد، إبراهيم نعمة وعلي أمين حرقوص.
شقيقاتها: الحاجة وفيقة، والمرحومات: زينب، الحاجة فهيمة والحاجة شفيقة.
وبهذه المناسبة الأليمة، سيُتلى أي من الذكر الحكيم عن روحها الطاهرة ويقام مجلس عزاء حسيني في تمام الساعة الرابعة عصراً في حسينية بلدتها زبدين.
كما تقبل التعازي في بيروت: في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، بجانب مركز أمن الدولة، يوم الأربعاء 15 أيار 2019 من الساعة الثانية عصراً حتى السادسة.
الآسفون: آل صفا، آل نعمة، آل زيتون، آل شري وعموم أهالي زبدين

تصادف يوم الاحد 12 أيار 2019 ذكرى ثالث فقيدتنا الغالية المرحومة
سكنة محمود الشيخ ماجد
زوجة رضا شفيق الزين (كهرباء لبنان).
أولادها: دانيا زوجة غلن سكوت، رامي، ديما زوجة المهندس زياد ياسيلا.
أشقاؤها: المرحوم الحاج حسن وزوجته سميرة ماجد، حسين وزوجته ليلى سلامة، خليل (مدير عام الضمان سابقاً) وزوجته نجاة منصور، علي وزوجته عناية ماجد والمرحوم محمد.
شقيقاتها: المرحومة الحاجة حياة، زهرة ومنتهى.
أصهرتها: المرحوم الحاج علي أمين ماجد، الحاج وفيق ماجد والمرحوم المهندس عاطف شعبان.
وبهذه المناسبة الأليمة سيتلى أي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدتها خربة سلم.
تقبل التعازي في بيروت نهار الثلاثاء 14 أيار 2019 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب مركز أمن الدولة من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السادسة عصراً.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل ماجد، آل الزين، آل فتوني، آل شعبان، آل باسيلا وآل سكوت وعموم أهالي بلدتي خربة سلم وسحمر.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان ينفذ بنك بيروت ش.م.ل. الدامج لترانس اوريينت بنك بالمعاملة 2007/330 وقد حل محله بالتنفيذ شركة كريديليز ش.م.ل. بوجه الدكتور ناجي اميل نجم سندات وشهادة قيد تأمين تحصيل لرصيد دين طالب التنفيذ البالغ /324893/ د.أ. عدا الفوائد والرسوم ولدين شركة كريديليز ش.م.ل. الحالة بالتنفيذ البالغ /244,060/د.أ. عدا الفائدة والرسوم.
ويجري التنفيذ على العقار 968/ شحتول وعلى القسم 6 من العقار 1304/ذوق مصبح.
- العقار 968/شحتول وهو بموجب الافادة العقارية قطعة ارض بعل مشجرة عريش، مساحته 1160 م.م. وبالكشف تبين انه عبارة عن ارض بعل سليخ لا بناء عليه.
- القسم 6/1304 ذوق مصبح وهو بموجب الافادة العقارية سطح معد للبناء، مساحته 236 م.م. وبالكشف تبين انه سطح.
- تاريخ قرار الحجز 2010/4/8 وتاريخ تسجيله 2010/5/17.
- بدل تخمين العقار 968/شحتول 116,000 د.أ. وبدل طرحه بعد التخفيض 59673,30/د.أ.
- بدل تخمين القسم 6/1304 ذوق مصبح 499,848 د.أ. وبدل طرحه بعد التخفيض 231421,14/د.أ.
يجري البيع يوم الثلاثاء الواقع فيه 2019/6/11 الساعة 11 قبل الظهر موعداً للبيع في قاعة محكمة كسروان.
للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة التنفيذ في كسروان او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عدّ قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحائف العينية العائدة للعقارات موضوع المزايدة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا بالمعاملة التنفيذية رقم 2018/705 طالب التنفيذ: البنك الاسلامي اللبناني ش.م.ل. وكيلاه المحاميان عادل معكرون وايلي يونس
المنفذ عليه: علي ابراهيم بركات برج البراجنة قرب جامع العرب
السند التنفيذي: استنابة صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت بقيمة 6942/د.أ. عدا اللواحق
تاريخ قرار الحجز: 2018/1/8 - تاريخ تسجيله: 2018/1/17
المطروح للبيع: 2400 سهم من العقار 2805/قسم 20 برج البراجنة:
طابق رابع يتألف من مدخل وغرفتين ودار وطعام ومطبخ وحمام ومنافع وشرفات ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع - حق مختلف خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط يشترك بملكية الحقين رقم 1 و3 وكل ما ورد عليهما
- استحضار دعوى راجع القسم واحد راجع التنازل عن رؤوس الجذور عن القسم رقم 1 يراجع تعديل نظام الملكية على صحيفة القسم رقم 1/. مساحته: 121/م2 تقريباً.
التخمين: 121000/د.أ. - الطرح: 72600/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: وقد تحدد موعد المزايدة نهار الثلاثاء الواقع في 2019/5/28 الساعة الحادية عشر صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور التنفيذ
مارو القزي

إعلان قضائي
تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي فرنسوا الياس وعضوية القاضيين ريما عاكوم وايلي ابو مراد المدعى عليهما احمد ونزيهة عصام غانم والمجهولي محل الاقامة الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن اوراق الدعوى رقم 2019/208 المقامة من درويش غانم بموضوع مالي والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر والا يتم ابلاغكما بقية الاوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة اعلانات المحكمة.
رئيس القلم
سلام الغوش

دعوة
تدعوكم تعاونية الخدمات الزراعية في جزين وضواحيها لحضور جمعية عمومية في مبنى بلدية جزين بتاريخ 2019/5/21 الساعة الخامسة بعد الظهر وعلى جدول الاعمال:
- ابراء ذمة مجلس الادارة عن الأعوام 2015 - 2016 - 2017 - 2018.
- انتخاب هيئات ادارية جديدة.
اذا لم يحصل نصاب تعقد جلسة ثانية بتاريخ 2019/5/22 في نفس التوقيت في بلدية جزين.

إعلان وتوضيح

تعلن وتوضح شركة أفران شمسين للرأي العام ان لا علاقة لهذه الشركة بما حصل مساء أمس الاول الخميس ٩ أيار في احدى صالات عرض منتجات أفران شمسين في منطقة دوحة عرمون. وان ادارة هذه الصالة مستقلة استقلالاً تاماً عن ادارة شركة أفران شمسين.
وتؤكد الشركه عدم مسؤوليتها المطلقه عما حصل وعن أي تصريح أو بيان ينشر على شبكات التواصل الاجتماعي، وشددت على قطع الطريق على من يريد الاصطياد بالماء العكر.
بيان

دعوى الى جمعية عمومية عادية وغير عادية
ان رئيس مجلس ادارة شركة الغول ش.م.ل والشريك في شركة الغول للمرايا والزجاج (تضامن) يدعو المساهمين والاعضاء وورثة يوسف علي الغول لحضور الجمعية العمومية العادية وغير العادية للشركات المذكورة للمصادقة على جدول الاعمال في مركز الشركة – الشويفات –الساعة ١١:٠٠صباحا بتاريخ ٣٠/٥/٢٠١٩ . جدول الاعمال :
1- الاطلاع على ميزانية الشركة وحساب الارباح والخسائر والجردة المالية لسنة ٢٠١٨ والمصادقة عليها
2-الاطلاع على كتاب مفوض المراقبة الاساسي الاستاذ سميح صفية.
3- ابراء ذمة المدير ومجلس الإدارة لسنة ٢٠١٨ .
4- تعيين مفوض المراقبة الأساسي الاستاذ سميح صفية وتحديد بدل أتعابه عن سنة ٢٠١٩.
5- تعيين المحامي سامر بطيكي مستشارا قانونياً للشركة عن عام ٢٠١٩.
6- مواضيع متفرقة.

رمضان 2019

دهشة ثم صدمة! كلمتان تلخّصان رد فعل الجمهور المصري حول التطبيق الاول من نوعه لمشاهدة مسلسلات رمضان. تطبيق اطلقته شركة تابعة للدولة المصرية قبل ساعات من رمضان. اما الصدمة فجاءت بسبب صموده لمدة لم تتخطّ اليومين قبل ان ينهار تحت وقع عيوب تقنية وامنية لم يتوقعها اكثر المتشائمين من التجربة الجديدة

تطبيق watch it المصري خرب الموسم!

القاهرة ـ **فيصل العربي**

«لما أمك تعمل نيتفلكس في البيت» كان هذا التعليق الساخر هو الأكثر انتشاراً حول تطبيق watch it الذي أطلقته مجموعة «إعلام المصريين» قبل ساعات من أول أيام شهر الصوم. لكنه سرعان ما انهار في اليوم الثاني من الشهر الكريم. بطلق المصريون هذه النكتة عندما يقلد أحدهم صيحة عالمية، لكن بطريقة محلية فتخرج قريبة في الشكل لكنها بعيدة تماماً عن المضمون. مع ذلك، لم يتوقع أحد هذا الانهيار السريع، لا الرافضون لاحتكار الدراما المصرية من قبل مجموعة «إعلام المصريين»، ولا حتى المحايدون الذين انتظروا التجربة ليحكموا عليها. كانت الانتقادات تسير في طرق أخرى، أولها أن سعر الاشتراك في التطبيق مبالغ فيه، فقد وصل إلى 99 جنيهاً (ستّة دولارات) في الشهر لمشاهدة 15 مسلسلاً فقط (من بينها «هوجان»، «لمس أكتاف»، «آخر نفس»، «حكايتي»، «زلزال»...) كلها معروضة على الشاشات المحلية أصلاً. كما أنّ لا نجم جماهيرياً يُقبل عليه الناس، يؤدي بطولة أحد هذه الأعمال من الأساس. أضف إلى ذلك أنّ التطبيق الذي يُفترض أنه ينافس نتفلكس محلياً، لم يمنح مزايا للجمهور غير المشاهدة بدون

> **حرْم الجمهور من متابعة بعض المسلسلات «أونلاين»**

إعلانات. لكنه مثلاً لم يطرح الحلقات مبكراً عن موعد عرضها التلفزيوني كما تفعل القنوات المشفرة. طريق آخر للانتقادات سار فيه من رأوا أن الجهة المنتجة للتطبيق تعاملت معه كسرّ حربي. فقد سمع الكل عنه قبل رمضان بنحو أسبوعين، وتوقعوا إطلاقه تجريبياً حتى يتعود عليه الجمهور، وبعدها نناقش مدى تناسب المبلغ المالي المطلوب مع المحتوى. لكن ما حدث كان حالة تكتم شديدة انتقدها كثيرون من بينهم شخصيات إعلامية وفنية. إذ تم طرح إعلانات التطبيق لكن من دون توافره على متاجر التطبيقات الشهيرة مثل «أبل ستور» و«غوغل بلاي». لم يتم إطلاق بيانات صحافية شارحة أو دعوة لمؤتمر صحافي حتى اقترب سحور أول أيام رمضان، فظهر التطبيق. وبدأ الدفاع الخافت عنه واعتبار أن المبلغ المطلوب لا يستحق هذه الاعتراضات. وقال خبراء إنّه كي ينجح التطبيق، يحتاج مبدئياً إلى حوالى 100 ألف مشترك كي يعوّض خسائر القنوات من غياب الدخل الإعلاني الذي كان يصل إليها عند عرض الحلقات عبر يوتيوب. نلاحظ هنا أننا نتكلم عن 15 مسلسلاً دفعة واحدة. حظي تطبيق watch it بالحق الحصري في بثها داخل مصر، وهو ما أثار غضب مصريين مقيمين في الخارج لأنهم نزلوا التطبيق ولم يعمل في مدن عربية أوروبية. وبينما كان من المنتظر معرفة حجم المشتركين ومدى رضاهم عن التطبيق، ومدى صحة الاعتراضات، تعرّض التطبيق لاختراق من مجموعة «هاكرز»، فاضطر المشتركون إثر ذلك للانسحاب قبل أن يسقط التطبيق نفسه، ويصبح الوصول إليه مستحيلاً حتى رابع أيام شهر رمضان من دون من صدور أي بيان أو توضيح من الجهة المنتجة للتطبيق.

حملة سخرية واسعة انتشرت بين المصريين على اعتبار أنّ فشل التطبيق دليل على الطريقة التي يخطط بها القائمون على الإعلام في مصر. طريقة ترتجل في تنفيذ الأفكار من دون استعداد حقيقي لها. ثم انتشر سخط مكتوم بين النجوم الذين يعانون حالياً من عدم انتشار مسلسلاتهم بعد حرمان الجمهور من المتابعة «أونلاين». فلا هي موجودة عبر اليوتيوب ولا التطبيق عاد للعمل، فبات الكل يعاني من نتيجة تقليد شبكة مثل «نتفلكس» لكن من دون استعدادات مسبقة أو الاستعانة بأهل الخبرة حيث أهل الثقة فقط مسموح لهم بالاقتراب من مجموعة «إعلام المصريين».

محمد رمضان في مسلسل «زلزال»

نجوم الدراما السورية: برامج بلا قيمة... وجوائز ملغومة!

وسام كنعان

قصة نجوم الدراما السورية مع تقديم البرامج قديمة، ربما يكون عمرها أبعد من الوقت الذي ظهر فيه عبّاس النوري مقدماً لبرنامج الكاميرا الخفية: «منكم وإليكم والسلام عليكم»، مروراً بالتجربة الخاصة لـ «فنان الشعب» الراحل رفيق السبيعي مع البرامج الإذاعية، ثم حضور الكوميديان دريد لحّام على الشاشة كمذيع، وصولاً إلى أيمن زيدان في «وزنك ذهب» ثم أمل عرفة في أكثر من مطرح، وباسم ياخور، وآخرين...

هيبة النجومية والكاريزما والبراعة الحوارية وخفة الظل وسهولة التعاطي مع الكاميرات، كانت عناصر خلّقت لهؤلاء تفرّداً واضحاً وتميزاً طاغياً عن أي مذيع آخر، يقدّم برنامج شبيهة. لذا كان هناك شبه إجماع على القيمة المضافة التي يقدّمها صنّاع الدراما السورية عندما يتصدّون لتقديم البرامج!

لكنّ الحياة اختلفت جذرياً، والمقياس والهم صارا مرتبطين بكم المبلغ المدفوع على أيّ عمل، أي سطر مكتوب عن منطقه وبنائه. هكذا، نحن اليوم أمام موسم حافل بإطلالات نجوم دراما على منصّات برامج المسابقات الترفيهية، لكن مع تراجع حاد في مؤشر السوية الفنية. فعلياً بدت هذه البرامج كأنها تتهاوى إلى أماكن لها علاقة بالاسترزاق أوّلاً، ثم الترويج المجّاني لشركات الاتصالات التي توجي للمشاهد بأنها تقدم له بمينيها سيف طائفة كجوائز يومية، فإذا بها تقتنص بيسراها أضعاف ما تقدّمه ومن جيوب المشاهد نفسه؟! يتم ذلك من خلال توريطه والاحتيال عليه لغطياً لإرسال أكبر قدر ممكن من رسائل sms. يطلّ الممثل والمخرج سيف الدين السبيعي مع النجمة شكران مرتجي في تقديم برنامج «كاش مع النجوم» (قناة سما)، فيما كانت حصّة الكوميديان أيمن رضا على الفضائية السورية في برنامج «صفار كتار». وهما برنامجان متشابهان من ناحية الفكرة وتقديم الجوائز للمتصلين، إضافة إلى التقارير أو الاسكتشات الخاصة. أمّا النجمة صفاء سلطان فتقدّم خيمة رمضانية تبث من أحد مطاعم دمشق القديمة حوالى ساعة ونصف الساعة على هواء «سوريا دراما» والفضائية السورية، والبرنامج لا يتضمّن اتصالات على الهواء، إنّما مسابقات ضمن المطعم.

> **ترويج دعائي لشركات الاتصالات وبائعي الموبايلات**

وتقديم جوائز لرواد المكان.

الترويج الدعائي لشركات الاتصالات وبائعي الموبايلات فتح شهيّة المتصيّدين على الانتقادات... أحدهم سجّل أسماء الفائزين بجوائز الخيمة الرمضانية وفرز أقرباء ومعارف مقدّمة البرنامج، وآخر دقق على قول زميلتها في برنامجها بأن «رمضان كريم لكن شركة الاتصال أكرم». وراح آخرون يتهكّمون على اجتراح الحلول الابتكارية في تقديم الجوائز من خلال الركوب في رافعة طوارئ الكهرباء، ومناداة الناس من شبابيك منازلهم لإهدائهم موبايل أو شريحة تلفون!

الحالة بعموميتها استفزّت عميد كليّة الإعلام في جامعة دمشق محمّد العمر الذي قال في تصريح إذاعي: «تقديم الفنانين للبرامج الترفيهية في شهر رمضان أمر سلبي وغير مقبول ويعتبر إساءة للإعلاميين، وهناك نوع من السطحية و«المياعة» نشهد عليها في هذه البرامج وهو أمر غير مقبول على الإطلاق». وأضاف: «نعمل على تدريب طلاب الإعلام على فن الإلقاء الإذاعي والتلفزيوني، وهناك ورشات عمل وفعاليات أقيمت بالتعاون مع وزارة الإعلام، ويبقى المذيع أحق بتقديم البرامج التلفزيونية أكثر من الممثلين!».

الكلام بدا فضفاضاً بالنسبة إلى عدد كبير من متخرّجي كلية الإعلام، خاصة أنّ جردة سريعة لنتاج عدد كبير من هؤلاء تكشف فقدانهم الخبرة العملية الوافية والقدرة على صياغة أي تجديد في الحالة الإعلامية المتردية في سوريا!

بتشارك سيف الدين سبيعي مع شكران مرتجي تقديم «كاش مع النجوم»

موسيقى

كورال مؤسسات الإمام الصدر: الفن يعيد بناء الإنسان

عمار مروة

تحت شعار «من كل مدرسة كورال» التي تنظمها لجنة تخليد وتعميم تراث الفنان الموسيقي الراحل زكي ناصيف كمسابقة ونشاطات موسيقية وغنائية دورية أخرى، قررت اللجنة المسؤولة عن المسابقة (تأسست سنة 2009 برئاسة المايسترو الجنرال جورج حرو قائد موسيقى الجيش سابقاً، ثم تلاه بالرئاسة نبيل ناصيف وبقية الأعضاء) بالإجماع هذه السنة فوز الكورال المدرسي لـ «مؤسسات الإمام موسى الصدر» الذي شارك كعادته دائماً في هذه المسابقة، وكان دائماً يفوز بالجائزة الأولى سنتي 2013 و2017 أو الثانية خلال السنوات الأخرى تباعاً خلال هذه السنوات العشر. قرر أفراد اللجنة بالإجماع تكريم هذا الكورال ومنحه هذه السنة درعاً وجوائز تقديرية للتأكيد بصورة عملية وأكاديمية على أنّه أحد أهمّ الكورالات في الشرق. كذلك قررت اللجنة أنّه لا يمكن بعد الآن احتسابه أبداً مثل كورال هواة لأنه أثبت عملياً أنّه غدا بمستوى عال يمكن أن يتوازى عملياً بالكورال اللبناني والعربي الأكثر احترافاً وديناميكية واجتهاداً بين الموجودين على الساحة. وقد شارك الكورال هذه السنة حسب العرف في ثلاثة أعمال متنوعة كالتالي:

1- «وطني حبيبي» لزكي ناصيف: المقدمة الموسيقية تمّ غناؤها بشكل أهات مركبة بوليفونياً بإضافة صوت ثان على البعد الثالث في نهاية لحن المقدمة. وفي المذهب الغنائي الأول في جملة «يا وطني الغنى»، تم عمل 4 أصوات متجانسة هارمونياً على الأصل كي يعطي زخماً سماعياً لكلمة «غنى». وفي باقي المذهب، تم عمل أصوات counter voice متبادلة ومتجانسة بوليفونياً فوق اللحن الرئيسي وأحياناً أسفله على المنطقة المنخفضة من السلم الموسيقي وبحيث لا يطغى أو يتعارض مع اللحن الرئيسي. المبدأ نفسه أيضاً تم اعتماده للكوبليهات المتبقية وأيضاً للفاصل الموسيقي مع إضافة لوازم موسيقية (جمع لازمة) بأصوات الفتيات في بعض الأماكن المناسبة في الأغنية. 2- أغنية «مضوي مضوي» للأخوين الرحباني: تم عمل أدوار متبادلة في الجمل الغنائية ما بين أصوات الألتو والسوبرانو. في مجموعة من الجمل الغنائية حيث تمت إضافة أصوات متجانسة counter voice بوليفونياً على البُعد الخامس من اللحن الرئيسي. وفي بعضها على البعد الثالث منه، وتمت إضافة لوازم موسيقية من أصوات الفتيات في بعض المحطات الغنائية. وفي نهاية الأغنية، تمت إضافة لحن مبتكر ينخفض بدرجاته متعاكساً بتجانس مع اللحن الرئيسي الصاعد بدرجاته على نفس السلم الموسيقي. وفي هذه الأغنية، تم عمل ضربات بالأرجل متناسبة إيقاعياً وفلكلورياً مع الطابع العام للأغنية. وتضمنت الأغنية رش الورود من قبل الفتيات التي تتناسب مع الجمل الغنائية. وفي نهايتها، تم عمل حركات تعبّر عن المشي أو الركض كأنها بالتصوير البطيء التقطيع. وتكمن الصعوبة فيه أن الفتيات يؤدّين الأغنية بسرعتها الأساسية ولكن بالتمبو البطيء.

3- لونغا شامّاني أدهم أفندي: هي قطعة موسيقية تم تأليفها في الأساس لآلة العود والآلات الشرقية بشكل عام، وهي قالب موسيقي من نوع لونغا، تمّت تأديتها من قبل الكورال بشكل صولفائي بأصواتهن، أي إنّ الكورال يغنيه بالنوتة الموسيقية كمن يقرأ النوتة فوراً، وهنا تكمن الصعوبة بحيث تتم تأدية قالب موسيقي في قالب غنائي. وتزداد الصعوبة في أن الفتيات يؤدّين حركات إيقاعية بالجسد متناسبة مع الطابع العام للجمل الموسيقية، وهذه الحركات تتم تأديتها خلال كل اللونغا بشكل كامل من دون نقصان ولا اختزال حتى لنوتة واحدة. وفي نهاية اللونغا، نرى الجرأة والاجتهاد في مفاجأة مبتكرة حيث تم تأليف صوت counter voice لتؤديه الفتيات، لكنه مختلف تماماً عن اللحن الرئيسي. وهو أيضاً متجانس لحنياً وإيقاعياً مع الطابع العام للجمل اللحنية بحيث يتسارع تمبو اللحن الموسيقي ليصل إلى ذروة سرعته في نهاية اللونغا ومعه تتسارع أيضاً الحركات الإيقاعية للفتيات لتصل إلى قمة الإبداع في سعة التعبير الموسيقي وانفتاحه على حركة الميلودي والهارموني بوليفونياً والذي يصل إلى المشاهد بطريقة إبداعية رائعة.

مَن هؤلاء المجهولات اللواتي يؤلّفن عناصر هذا الكورال المدرسي لـ «مؤسسات الإمام موسى الصدر» الذي يدعو للفخر وهو ينثر الدهشة والفرح من دون أن يلقى أيّ احتضان أو دعم لبناني رسمي أو شعبي أو عربي أو عالمي؟ وكيف وصل إلى هذا المستوى العالي الرفيع؟ ومن هم المعلمون أو الجنود المجهولون الذين أسّسوه ورعوه بالعناية الأكاديمية والتربوية والعاطفية والمعنوية؟

هذا الكورال المدرسي أنشئ تحت شعار «الموسيقى للجميع» مركزه في الجنوب حيث تشدو فتياته (أكثرهن يتيمات) للوطن والحب والله. فتيات الفرقة التي تأسست منذ 13 عاماً، تخطّين صور ومنطقتها لتحتضنهن مسارح وكنائس وأديرة رغماً عن الحواجز المفتعلة بين المناطق والطوائف. وبكل الحماس والأمل، تواظب فتياته على إضفاء لمسات الفرح وبثّ نبضات المحبة في كل المناسبات والفصول. بالنسبة إلى المؤسسين، فهما الفنانة ديانا مصطفى وأخوها الفنان والموسيقي والموزع راجي مصطفى وهما من بنى الكورال المدرسي في مؤسسات الإمام المحجبات من جنوب لبنان يشاركن في مسابقات دورية لمدة عشر سنوات على صعيد لبنان وهي مسابقة زكي ناصيف في الجامعة الأميركية في بيروت وينتزعن الإعجاب والأحكام كما لم يفعله كورال آخر على مستوى المدارس اللبنانية كلها! تجوب الفتيات أنحاء لبنان ويتنقلن بين الكنائس والأديرة والجامعات والمدارس، مؤكّدات أن الموسيقى لغة حبّ ووسيلة علم وغذاء للروح.

آخر أبرز استعراضاتهن، مشاركتهن في 18 كانون الثاني (يناير) الماضي في حفلة لـ«أوركسترا الوطنية اللبنانية للموسيقى الشرق عربية بقيادة المايسترو أندريه الحاج الذي دعا الكورال إلى إحياء الحفلة بعدما أعجب بثبات الصوت ورقي الأداء وشغف الفتيات المشاركات، ونُقل بالمستوى العالي. الكورال المدرسي جزء لا يتجزأ من رسالة «مؤسسات الإمام الصدر» الهادفة إلى الوصول إلى مجتمع متطور ومؤمن بالعدالة الاجتماعية القائم على التعايش المشترك ونشر المحبة بين مختلف أطياف المجتمع اللبناني. وهذا الشيء يترجم الارتقاء بالكورال المدرسي والتأثير الإيجابي على حياة الفتيات اجتماعية وتحسين الذائقة السمعية والموسيقى عندهن.

أما عن ديانا وأخيها راجي مصطفى، فستتكلم موجزاً عن كفاءتهما العلمية. فديانا مصطفى حاصلة على دبلوم من الكونسرفتوار اللبناني في اختصاص على آلة العود. درست الغناء الشرقي ست سنوات، إلى جانب إمضائها سنوات على آلتي الغيتار والكمان. أصدرت مقطوعة موسيقية من تأليفها قامت بعزفها الأوركسترا الشرق عربية اللبنانية. وهي تتشارك في تأليف مقطوعات موسيقية عدة مع أخيها. وديانا هي نفسها قائدة الكورال المدرسي لـ شكّلا معاً نواة الكورال المدرسي من 20 فتاة في البداية. وكانت مشاركتهن محصورة في الاحتفالات والمناسبات الوطنية والدينية في محيط منطقة صور وضواحيها. ويضم اليوم ما يقارب 70 فتاة تراوح أعمارهن بين 7 سنوات و18 سنة. بالنسبة إلى هؤلاء، لا يمثّل نشاطهن هواية فحسب، بل بات جزءاً لا يتجزأ من حياتهن في المؤسسة. إذ إن كثيرات منهن من القسم الرعائي في المؤسسة، وهنّ يعشن أوضاعاً اجتماعية صعبة بالليتم أو غيره. لذلك يشعرن بأنهن ينتشلن الفرح من قلب الحزن والألم ليُعدنه بالمحبة والانفتاح على الحياة وفرح الاحتفال بها من أجل التحدي بالعطاء والإبداع الموسيقي الصادر من القلب، لتحقيق الذات التي تعرف كيف تحتفل بإنسانيتها بلا خوف أو كسل أو قنوط!

> **درع وجوائز تقدير للتأكيد على أنّه أحد أهمّ الكورالات في الشرق**

ساعات طويلة تقضيها الفتيات في التدرب مع الفنانين ديانا وراجي مصطفى (نبيل اسماعيل)

ساعات طويلة تقضيها الفتيات في التدرب مع الفنانين ديانا وراجي مصطفى (نبيل اسماعيل)

مصطفى. ورغم أن هذه عملية متعبة، قد تستغرق عامين قبل أن تعتلي المسرح، إلا أنهن يصررن على المثابرة والنجاح. ومن اللافت والمثير أن ترى مجموعة من الفتيات المحجبات من جنوب لبنان يشاركن في مسابقات دورية لمدة عشر سنوات على صعيد لبنان وهي مسابقة زكي ناصيف في الجامعة الأميركية في بيروت وينتزعن الإعجاب والأحكام كما لم يفعله كورال آخر على مستوى المدارس اللبنانية كلها! تجوب الفتيات أنحاء لبنان ويتنقلن بين الكنائس والأديرة والجامعات والمدارس، مؤكّدات أن الموسيقى لغة حبّ ووسيلة علم وغذاء للروح.

آخر أبرز استعراضاتهن، مشاركتهن في 18 كانون الثاني (يناير) الماضي في حفلة لـ«أوركسترا الوطنية اللبنانية للموسيقى الشرق عربية بقيادة المايسترو أندريه الحاج الذي دعا الكورال إلى إحياء الحفلة بعدما أعجب بثبات الصوت ورقي الأداء وشغف الفتيات المشاركات، ونُقل بالمستوى العالي. الكورال المدرسي جزء لا يتجزأ من رسالة «مؤسسات الإمام الصدر» الهادفة إلى الوصول إلى مجتمع متطور ومؤمن بالعدالة الاجتماعية القائم على التعايش المشترك ونشر المحبة بين مختلف أطياف المجتمع اللبناني. وهذا الشيء يترجم الارتقاء بالكورال المدرسي والتأثير الإيجابي على حياة الفتيات اجتماعية وتحسين الذائقة السمعية والموسيقى عندهن.

أما عن ديانا وأخيها راجي مصطفى، فستتكلم موجزاً عن كفاءتهما العلمية. فديانا مصطفى حاصلة على دبلوم من الكونسرفتوار اللبناني في اختصاص على آلة العود. درست الغناء الشرقي ست سنوات، إلى جانب إمضائها سنوات على آلتي الغيتار والكمان. أصدرت مقطوعة موسيقية من تأليفها قامت بعزفها الأوركسترا الشرق عربية اللبنانية. وهي تتشارك في تأليف مقطوعات موسيقية عدة مع أخيها. وديانا هي نفسها قائدة الكورال المدرسي لـ «مؤسسات الإمام الصدر»، وتتشارك في تدريبه مع راجي مصطفى، وهي أيضاً معلّمة مادة التربية الموسيقية في «مؤسسات الإمام الصدر» والمنسّقة الموسيقية العامة لأقسام المدارس (الحضانة، الأساسي، المهني المعجل، وقسم التربية المختصة لذوي الاحتياجات الخاصة) وللعديد من الأنشطة الموسيقية المختلفة التي يتشاركونها. أما أخوها راجي مصطفى، فحاصل على دبلوم من الكونسرفتوار اللبناني في الخاصة، وحاصل على الـ musical score الخاص لأعمال هذا الكورال وعازف الأورغ والبيانو الخاص بهم. يمتلك راجي استديو يعمل فيه منذ حوالى 20 عاماً. وله أيضاً برمجيات لقواعد البيانات في مؤسسات تجارية وطبية عدة. ديانا وراجي مصطفى يسعيان دائماً لتطوير وإنماء العمل الموسيقي بشكل عام والكورال المدرسي بشكل خاص، وينظران إلى مهنتهما كأساتذة موسيقى بما يتخطّى المهنة إلى الرسالة بشغف وطموح دائم يدفعهما للتمسك بإنسانيتها في الاهتمام بتطوير قدرات فتيات المؤسسات لما في ذلك من أبعاد اجتماعية وأخلاقية وعلمية ومعنوية وجمالية لا تخفى على اللبيب.

الأخبار
al-akhbar
السبت 11 أيار 2019 العدد 3754

صورة وخبر

من اليوم ولغاية 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 2019، تجري فعاليات الدورة الثامنة والخمسين من «بينالي البندقية» في المدينة الإيطالية الساحرة. هذه السنة، يشرّع المعرض الشهير أبوابه على القضايا الراهنة الملحّة، من تغيّر المناخ إلى العنصرية في الغرب، بمشاركة 79 فناناً من كل أنحاء العالم. May You Live In Interesting Times هو عنوان الحدث الذي نسّقه الأميركي رالف روغوف. (تيزيانا فابي ــ أ ف ب)

«حكايات رمضانية» على «مسرح إشبيلية»

يقدم مسرح «إشبيلية» (صيدا) في 22 أيّار (مايو) الحالي «حكايات رمضانية»، وهو مسرح إعادة التمثيل مع فرقة «الجسر الأحمر» (تأسست في عام 2016 ـ الصورة). مسرح إعادة التمثيل عبارة عن عملية تشاركية ينخرط فيها الجمهور برواية قصص شخصية، قبل أن يحوّلها فريق من الممثلين والموسيقيين إلى مشاهد ارتجالية توضح تجربة صاحب القصة الأصلية. يستخدم مسرح إعادة التمثيل في أكثر من 60 دولة كطريقة لتشجيع الحوار وبناء المجتمع، كما يعدّ دور الجمهور في مشاركة المشاعر والتجارب والقصص الحقيقية من أعمدته الرئيسية.

«حكايات رمضانية»: الأربعاء 22 أيّار ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مسرح إشبيلية» (صيدا ـ جنوب لبنان). الدخول مجاني. للاستعلام: 71/270090

«سيتيرن بيروت»: أيّار بلون الرقص والموسيقى

لغاية 30 أيّار (مايو) الحالي، يواصل «سيتيرن بيروت» (خزان الإبداعات والتميّز الفني) إقامة سلسلة أحداث ثقافية. في 14 و15 أيّار، تقدّم الفنانة اللبنانية غيدا حشيشو عرضاً راقصاً بعنوان «بعد عبور نقطة ما، الحركة نفسها تتغير»، قبل أن يحين في 17 و18 من الشهر نفسه موعد الراقصتين الإيرانيتين ميترا زياي كيا وهيفا سيداغات، ضمن عرض بصري وجسدي عنوانه «آزي داهاكا»، وهو اسم شخصية مستلهمة من الأساطير الفارسية القديمة.

لعشاق الموسيقى حصّة مميزة مساء 21 أيار مع الفنان اللبناني الأصل محمود تركماني الذي يحضر من سويسرا، حيث يعمل كأستاذ في الغيتار الكلاسيكي والعود في «كونسرفتوار برن»، ليحيي أمسية موسيقية بعنوان «أبيض/ أسود».

وفي 24 أيار، يتيح «سيتيرن بيروت» لمحبّي الرقص فرصة مميّزة للقاء الفرقة البلجيكية للرقص والأداء المعاصرين «فيتفولك» بقيادة الكوريغراف ليزبيث غرويز، والموسيقي والملحّن مارتين فان كاوفنبيرغ. يحمل العرض اسم «سيصبح الأمر أسوأ وأسوأ وأسوأ يا صديقي»، وهو يعكس مدى فاعلية الخطاب في التأثير في الجماهير.

عازف العود أسامة عبد الفتاح يلتقي الجمهور في 27 أيار ضمن أمسية «فونوغراف وشاي» الموسيقية. هي عبارة عن رحلة بحثية وفنيه ملوّنة بروح سردية وسمعية لمقطوعات كلاسيكية من الموسيقى العربية. أما الختام، فسيكون مع ثنائي «سفر» اللبنانية الموسيقية، والتي تضم عازف الغيتار إيلي عبد النور والمغنية ميسا جلاد.

لغاية 30 أيّار ـ «سيتيرن بيروت» (شارع أرمينيا). للاستعلام: 01/497494

«بعد عبور نقطة ما، الحركة نفسها تتغير» لغيدا حشيشو في 14 و15 أيّار

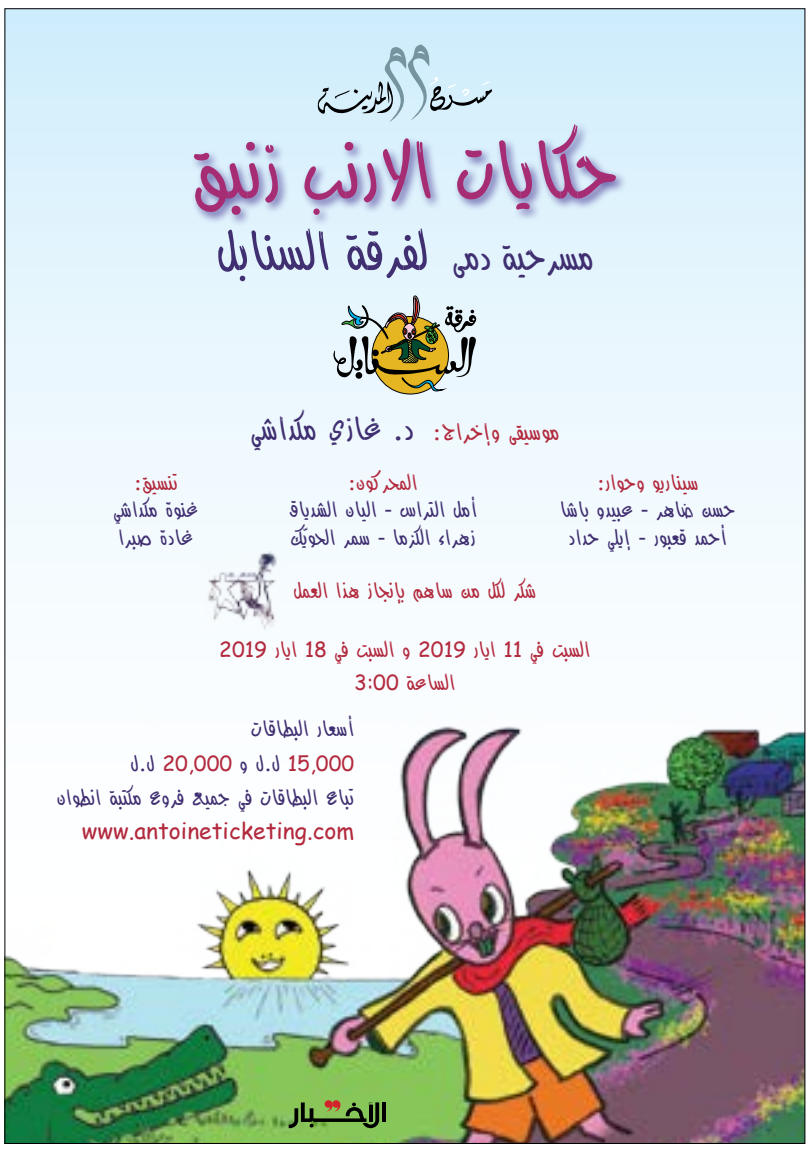

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 11 أيار 2019 العدد 3754

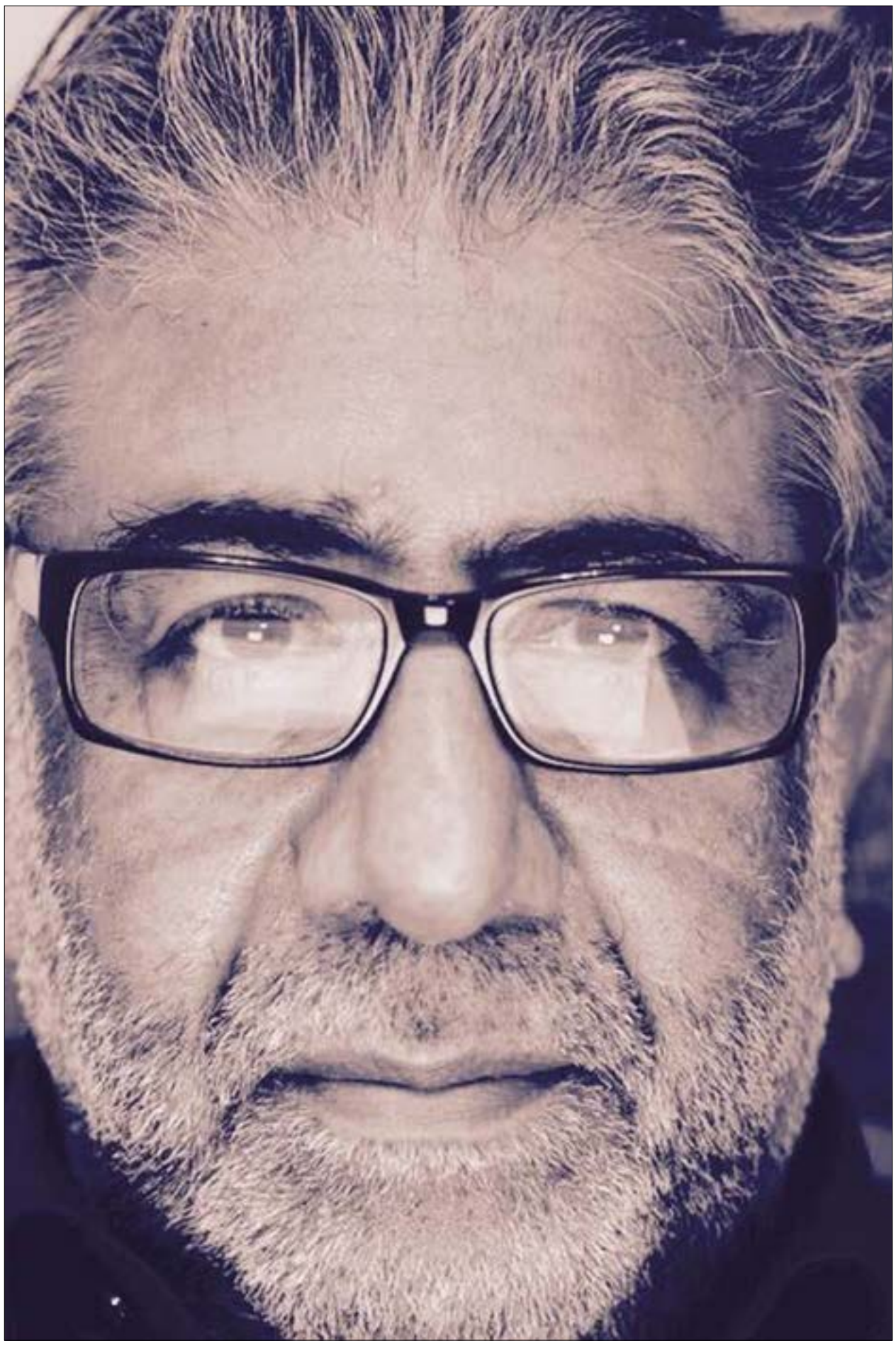

(تصوير أنس نعيمي)

أمجد ناصر

عن سراب المنفى والقدر الأعمى

خليل صويلح

يوثّق أمجد ناصر (1955)، في كتابه الجديد «مملكة آدم» (دار المتوسط)، طبقات الجحيم الأرضي، محاوراً الموت والمصائر المكتوبة، بما يشبه مرثية للذات، إذ باغته المرض كطعنة خنجرٍ مسموم، وها هو يفرش سجادة الوقت بخيوطٍ متشابكة لإعادة تمثيل الألم في هذا الخواء الشاسع. كأنّ لكل شاعر «جداريته» في محاورة الموت واستكشاف مشهد التيه في صحراء بلا أنبياء، مؤكداً على ضرورة «جحيم دانتي» لا «إلياذة هوميروس» في أسباب الرحلة والغياب ومعنى الانطفاء في غير موعده، وتزيين أركان البيت لا الطريق إليه. يقول في وصف مرضه على تخوم مملكته: «أي طريقٍ إلى إيثاكا ذلك الذي يبدأ بالتابوت الإلكتروني لجهاز الرنين المغناطيسي؟ لا أعرف أن هذا سيؤدي إلى أي إيثاكا سوى تلك التي ينتهي اليها الجميع، وترسو فيها كل المراكب». لا نعلم من كان يروي المأساة، هل هو أمجد ناصر باسمه المستعار، أم «يحيى النعيمي» ذاك الذي هجره باكراً في مضارب بداوته الأولى في الأردن، تلك التي تشع في متون نصوصه الأولى بمذاق البلح وعسل اللذّة وابتكار الدهشة. ذلك أن صاحب «مرتقى الأنفاس» لم يتوقّف يوماً عن تطوير قصيدته بما يلزمها من شهوة بلاغية، مازجاً ترحاله البدوي بصلابة معادن المدن لحظة «وصول الغرباء»، قبل أن ينعطف إلى ثراء النثر في «الحياة كسرد متقطّع» كبرزخ نحو اليوميات والرواية والرحلة، ترجيعاً لحياة متشعبة وتجارب ومشهديات متناوبة، سيكتبها بنصلٍ حاد، كشاعر في المقام الأول. هكذا أتى كتابه «مملكة آدم» خليطاً من الأهوال والفجائع والحسرات: «لا أعرف شيئاً في هذه الظلمة التي تلفّني. لا أحمل صليباً على ظهري. وليس لي ناقة تشقُّ الصخر. أتلمّس طريقي بالضوء الصادر من عينيَّ، ولا أرى يدي التي تُلوّح لجموعٍ وهميةٍ، تموج تحت سفح الجبل». يصف عباس بيضون هذه التجربة بقوله: «يخوض أمجد ناصر في القدر والنّهاية واللامعنى والمصير أي إنّه يخوض في الملحمة، ونحن نقرأ ونشعر بأنّنا نقف على مشارف وقممٍ ملحميةٍ، فنحن لا نصل إلى اللاشيء والى السلب المطلق، إلا بعد أن نخوض في أغوار فاغرة، إلا بعد أن نمرّ على الجميع وعلى المنفى وعلى السّراب وعلى النّهايات المظلمة. نحن هنا في حرب الإنسان مع نفسه وحربه مع قدره، وحربه مع الكون، ومع تهاوي معناه وصيرورة كلّ شيءٍ إلى نفي عارم».

حوار

«بعد قرون من الصمت، قرّرتُ. أنا القُدس أن أتكلّم لأروي قصتي الحقيقية. لا تلك التي يشيعها المحالئون لي، أولئك السدّج الذين يتخيلون أن لا مناص لي من أن أكون لواحدٍ منهم. والذين ينظرون إليّ كعروس يستطيعون أن يضعوها في قفص أو كيفيّ تسلّم نفسها لمن يدفع أكثر. أنا القدس، أنا الوحيدة المقدّسة الكاملة وفي حجارتي تهتز الحقائق الأبدية الثلاث، كل واحدة منها مُكملة للأخرى، وغير قابلة للانفصال. لا تهمني الانتقادات التي لن يفوتها أن تثير مشاعري ولا شكّ في أنني بلغت السنّ التي ما عدتُ أخشى معها الإهانة والسخرية. سنّ الرشد هذه حيث ما عدتُ أخشى شيئاً. هل يجب أن أعترف بذلك؟» «أنا القدس» رواية تاريخية ترجمتها «منشورات الجمل» للكاتب الفرنسي جيلبرت سينويه (1947)، صاحب «ابنة النيل» و«الطريق الى اصفهان» و«أنا يسوع» و«أخناتون» و«الفرعون الأخير». على ما الفناه في روايات جرجي زيدان وامين معلوف. يشيك سينويه الحبكة في مفاصل التاريخ بحيث يبدو ما يكتبه رواية داخل الرواية. ليتناوب السرد بين التاريخ والشخصيات تباعاً في بنية النص. مترجم «أنا القدس» إلى العربية، صالح الأشمر (1945) الذي عرفناه في ترجمة «حجر الصبر» لعتيقه رحيمي وأعمال أوليفييه روا مثل «الجهل المقدّس» و«عولمة الإسلام» (دار الساقي) و«الحاشف» لحارغريت دوراس (الجمل). يصرّ على انه يمارس الترجمة كنوع من المتعة والشغف. في حواره مع «كلمات»، يشرح انطباعاته حول «أنا القدس» التي لم تصدر بالفرنسية بعد لاعتبارات تتعلق بحساسية دور النشر من جراة سينويه اللبناني الاصل، المصري المنشا والفرنسي الهوية في تفنيد الاساطير المؤسسة للدولة العبرية حول تاريخ حصري ومثبت لـ «شعب الله المختار» فوق «ارض الميعاد». بعد ترجمته للكتاب، يؤكد الاشمر انطباعاً بان «مملكة إسرائيل» التاريخية المزعومة لم تكن سوى اقطاعية صغيرة او «قرية كبيرة» تشمل القدس والجليل وبعض الضواحي يحكمها زعماء محلّيون يتم تعيينهم من حكام الإمبراطوريات المجاورة التي كانت تسيطر تباعاً على فلسطين كلها. الانطباع الاهم، بحسب المترجم، بعد استعراض الرواية لحقبات الحرب والسلم التي مرت بها المدينة منذ تاسيسها حتى استيلاء الصهاينة عليها في نكسة 1967 هو ان المدينة لم تعرف فترات ذهبية يُسمح فيها لاتباع الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام بممارسة شعائرهم الا في العهد العربي الإسلامي. عن تجربة صالح الاشمر في الترجمة ونقل «أنا القدس» إلى العربية في فترة حساسة من تاريخ المدينة المقدسة حيث تجرا دونالد ترامب حاكم الإمبراطورية ـ التي فاقت في جبروتها إمبراطوريات البابليين والاشوريين والفرس والرومان. على اعتبار القدس عاصمة ابدية لدولة «إسرائيل». يأتي هذا الحوار في سياق رد الاعتبار لـ «زهرة المدائن» التي ترحل اليها عيوننا وقلوبنا كل يوم.

تقديم وحوار **محمد ناصر الدين**

رواية جيلبرت سينويه إلى العربية... وفرنسا تقفل الباب في وجهها

صالح الأشمر: «أنا القدس» تعرّي السردية التوراتية حول المدينة

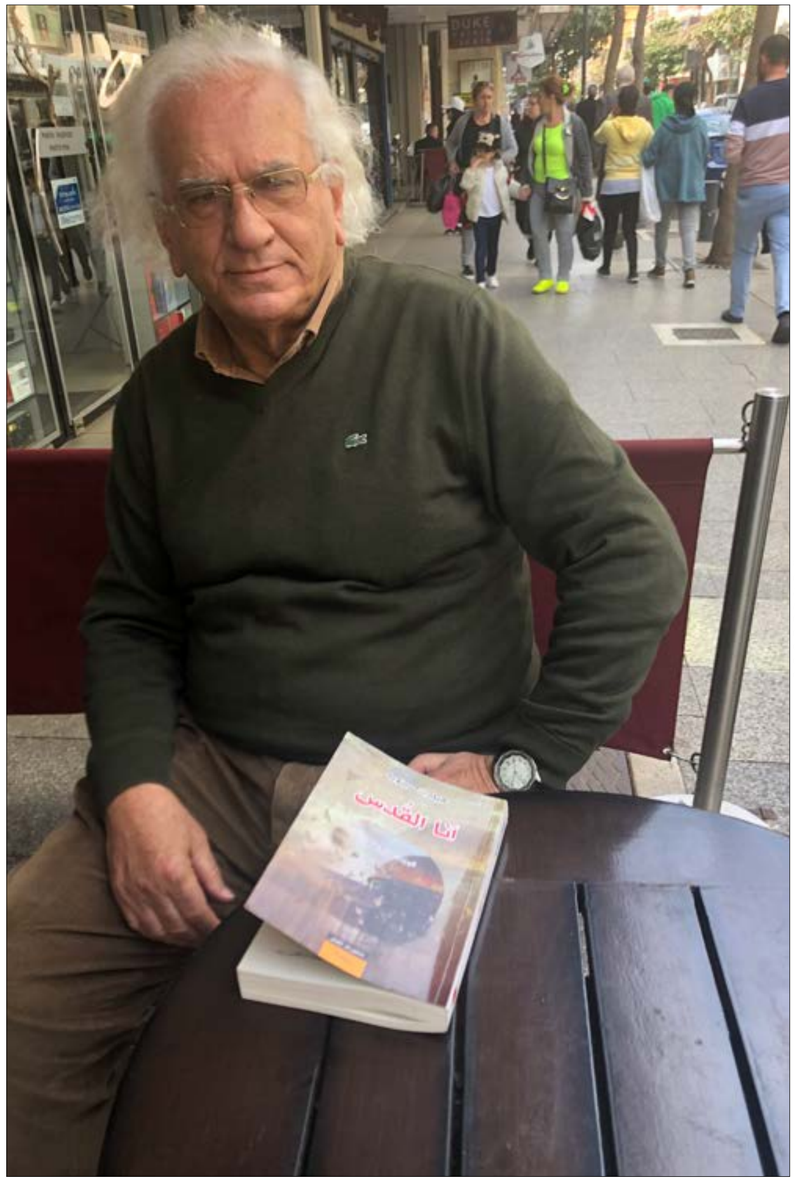

صالح الأشمر: لم تكن القدس مدينة يُسمح فيها لاتباع الديانات الثلاث بممارسة شعائرهم إلا في العهد العربي الإسلامي

■ كيف صرت مترجماً وما كانت ترجمتك الأولى؟

- منذ فترة وجيزة، عدتُ من باريس التي اشتغلت فيها في مجال الصحافة، وبدأت أعمل في وزارة الإعلام اللبنانية كمدير للدراسات. لم يخطر في بالي وقد شارفت على التقاعد أن أقوم بعمل في مجال الترجمة حتى تعرفت إلى السيدة رانيا المعلّم مديرة «دار الساقي»، فاقترحت عليّ البدء بترجمة كتاب ضخم هو «الجهل المقدس» لأوليفييه روا. راقتني التجربة لأن المؤلّف يتناول تعصّب وجهل جميع الفرق الدينية وقد شبّهته بكتاب الشهرستاني «الملل والنحل». حققت الكتاب بما فيه من تحليل واستشهادات ومراجع ونقلتها للقارئ العربي ليلقى نجاحاً باهراً، حتى إنّه صنّف الأول في «معرض بيروت العربي للكتاب» في حينه ضمن فئة الكتب المترجَمة. أكملت ترجمة أوليفييه روا في ثلاثة كتب جديدة: «الإسلام والعلمانية»، «الجهاد والموت» و«عولمة الإسلام». من بعدها، ترجمتُ لعتيق رحيمي الكاتب الأفغاني الأصل والمقيم في فرنسا، لأبدأ من بعدها رحلة جديدة في الترجمة مع الصديق خالد المعالي الشاعر والناشر الجريء صاحب «دار الجمل» في روايات متنوعة.

■ بين نظرية تقول بأن الترجمة خيانة وأخرى تدعو للأمانة، أيّهما تختار؟ وهل توافق العبارة الإيطالية الشهيرة: Traduttore, Traditore التي يُستشهد بها عادة؟

- الترجمة هي إجادة نقل الفكرة والصورة من لغة إلى لغة، وهي لذلك تقتضي الأمانة لا التصرّف. هي تنقل روح النّص وتحاول قدر الإمكان أن تسايره في المستوى السردي وإن تنقل بناء الجُمل وتراتيبها من اللغة الأجنبية إلى ما يناسبها في اللغة العربية مثلاً. لكلّ لغة أسلوب وسياق معيّن، وهذا لا يعني الابتكار وإنما يعني الإتقان والتمكّن، أن تكون أميناً للنص المترجم ومتملّكاً للّغة التي تترجم فيها. إن معرفة المترجم باللغة التي يترجم إليها وبثقافة هذه اللغة هي الأساس في نجاح ترجماته. على المترجم أن يكون مثقفاً وواسع الاطلاع بحيث لا تغيب عنه أيّ شاردة أو واردة من خلفيات النص الأصلي، وحتى يتمكن من التعليق على المؤلف في حال الخطأ أو الشبهة أو الانحياز لوجهة نظر دون أخرى مثلاً. الجملة الإيطالية الشهيرة حول خيانة الترجمة قد تصحّ في مجال الشعر، لأن في ترجمة الشعر كتابة لنص فوق النص، وهو ما لا ينطبق على الرواية والنقد والفلسفة والعلم. إن كان لكاتب ما أسلوب بسيط ومباشر في الرواية أو النثر، فلا يمكنك عند الترجمة أن تصنع منه جُملاً شعرية واستعارات. حين يترجم أحدهم إلى العربية، ينبغي أن يتتبّع روح النص الأصلي ويقدّمه بما يليق به في اللغة العربية. أما إذا كان هذا المترجم لا يتقن العربية من أساسها، فأنصحه بأن لا يقرب الترجمة، بل أقول له: اقرأ واستمتع فقط.

■ كيف تعرف أنك قد أنجزت ترجمة جيدة؟

- بصراحة أنا ناقد نفسي وأعمل على كل ترجمة بمحبة وشغف، بحيث أنني لا أترجم كتاباً لا أحبّه. لست مترجماً محترفاً وأعتبر نفسي من هواة الترجمة التي أجيدها فقط من الفرنسية إلى العربية. في هذا المجال، أنا متطلب من نفسي أكثر من المؤلف. وحين أشعر أن ما كتبته يرضيني ويسرّني، أتيقن أن هذه الترجمة ستلقى نجاحاً عند القارئ وهذا ما يحصل دائماً، إذ إنني لا أترجم أكثر من مؤلّف في السنة الواحدة ونادراً ما ترجمت كتاباً لم يحزّ في نفسي الرضى. حصل ذلك مرة مع كاتب حاصل على نوبل. قرأتُ الكتاب وقلت لمسؤولة دار النشر إن هذه الرواية ضعيفة ولا تعجبني، فأجابت بأنها أفضل ما عند هذا الكاتب.

■ هل لديك علاقة حب/كراهية مع الكلمات؟

- في كل لغات العالم هناك كلمات ميتة، ولو بقيت في التداول على مستوى اللغات العامّية أو الدارجة، وهذا الموضوع له حساسية كبيرة في لغة متينة مثل اللغة العربية. عندما تُرفض بعض الكلمات من أقلام الكتّاب والشعراء جيلاً بعد جيل، ماذا نفعل بها؟ معروف في التراث العربي ما يذكر حول غرائب الكلام والصيغ المهجورة في التعبير. لكن للأسف رغم ذلك لم يوضع بعد معجم موسوعي شامل تاريخي للغة العربية بحيث يقدم المعاني للمفردات بحسب استخداماتها ومعانيها على مر الزمن، ليؤكد أن هذه الصيغة أو ذلك الفعل أو النعت قد قلّ استعماله أو أصبح من التراث ولا يمكن تكراره، وهو جهد قد تم إنجازه في لغات أخرى مثل معجم «روبير الكبير» الموجود في الفرنسية مثلاً. في جانب الحب، أنا أميل إلى البساطة والسهولة والتناغم بمعنى أن تكون الجملة رشيقة وواضحة وخالية من الغموض والتعقيد إذا أمكن، ومتخفّفة من البيان المصطنع والرطانة والبلاغة غير اللازمة. أحبّ إيصال المعنى بأقل الكلام وأسهله لأنني أترجم لعامة المثقفين وعامة القرّاء، ولذا أفضّل أن يصل إليهم أسلوبي براحة ويُسر.

■ هناك أساطين تتعلق بالترجمة مثل أن الترجمة الجماعية لعمل معين هي أفضل من الترجمة الفردية، أو ضرورة أن يكون المترجم محترفاً، وأن العزلة هي شرط أساسي في الترجمة كما في الكتابة. ما رأيك؟

- الترجمة الجماعية هي للمعاجم والموسوعات وبعض الأعمال العلمية. في الرواية وعلم الاجتماع أو الفكر والفلسفة، ستضرّ كثرة المترجمين حتماً بروح المؤلّف وأسلوبه وتماسكه. في ثنائية الهواية/ الاحتراف، قد يكون مترجم من الهواة شغفُهُ نصٌّ أو مؤلّف ما أكثر سداداً وألمعية من مترجم محترف مجبر على التعامل الآلي مع نص معين ليعتاش من ترجمته. العمل المتقن يجب أن يتضمن قدراً كبيراً من المحبة من ناحية المترجم. أما بخصوص العزلة، فهي قد تكون مفيدة لشاعر أو لفيلسوف، أما المترجم فيجب أن يكون منصتاً أكثر لما هو شائع من الاستعمالات اللغوية للغة التي يترجم منها واللغة التي ينقل إليها. قد يتطلب عمله عزلة من نوع اعتزال الصخب وقت إنجاز الترجمة.

■ ترجمت أخيراً «أنا القدس» لجيلبرت سينويه (منشورات الجمل ـ 2019). كيف تقدم الكاتب للقارئ العربي؟

- هذا الكتاب اقترحه عليّ الناشر خالد المعالي فصلاً فصلاً، ولم يكن العمل قد أُنجز بعد من قبل المؤلف بشكل كامل. كان مقرراً أن يصدر الكتاب بالعربية متزامناً مع النسخة الأصلية الفرنسية (التي لم تصدر في فرنسا بعد). جيلبرت سينويه هو كاتب لبناني الأصل، مصري المنشا وفرنسي الجنسية. هو لا ينطق باللغة العربية بل يعرف شيئاً من العامّية المصرية، وقد بدأ يكتب في سن الأربعين تقريباً روايات تاريخية من باب تعريف الغرب إلى حضارات الشرق التي تسري في عروقه دماؤها الشرقية والمصرية. كتب سينويه عن اخناتون وابن سينا ومملكة دلمون في البحرين والنبي محمد وعبد الناصر والمسيح وغاندي، وأصدر حتى الآن أكثر من ثلاثين رواية. لم أكن متابعاً لسينويه في السابق، بل كنت قد قرأت له كتابين ممتعَين فقط وبخلفية تاريخية.

■ هل سينويه مؤرّخ يلبس ثياب الروائي؟

- لا يكتب جيلبرت سينويه التاريخ، بل يكتب رواية تاريخية يعتمد فيها على نصوص تاريخية ثم ينسج حكاية أو حبكة سردية في قلب هذه المعطيات التاريخية، ليخلق رواية داخل الرواية، كما في «أنا القدس»: الراوي الأساسي هي القدس نفسها التي تتكلم عن تاريخها، ولكن هناك أيضاً رواية حول عائلة أبيساف وبقية العائلات. إنها وسيلة للإضاءة على العصر والتحولات التي لا تستطيع القدس نفسها أن ترويها، فهو يشبك الأحداث فيها وهو موفق في هذا العمل كما في رواياته الأخرى. جيلبرت سينويه أشبه ما يكون بجرجي زيدان ولكن بمدى معرفي أوسع نظراً إلى الهوة الزمنية التي تفصل بين الرَجُلين. جرجي مثلاً في «عذراء قريش» أو «غادة كربلاء» يخترع قصة ويضع المعطيات التاريخية في أحشاء هذه القصة. كما يمكن راهناً مقارنة طريقة سينويه بما فعله أمين معلوف في «ليون الأفريقي» أو «سمرقند».

■ ما هي المعلومات التاريخية التي تقدمها الرواية للقارئ في قالب روائي؟

- لا تغيب الرؤية النقدية للتاريخ عن «أنا القدس»، بخاصة في ما يتعلق بنقض السردية التوراتية حول المدينة، إذ تكشف الرواية النقاب عن الكثير من مبالغاتها، كالحديث مثلاً عن مملكة إسرائيلية كبيرة ومترامية الأطراف لا أساس لها في التاريخ، أو بطولات يوشع بن نون الذي اجتاح مدينة أريحا لينفخ في الأبواق وتنهار الأسوار، فأريحا كانت مهدمة منذ أكثر من مئتي عام عند قدوم يوشع بمقاتليه إليها، أو في ما يتعلق بعدد المقاتلين حيث يربو عددهم على السبعين ألفاً في العهد القديم وهم لا يتعدّون المئات. يظهر القسم الأول من الكتاب أن اليهود في الأصل جماعة صغيرة من الغرباء قدموا إلى القدس وأقاموا فيها برضى السكان الأصليين. ولما استقروا، جعلوا لأنفسهم كياناً ذاتياً ذا طابع ديني بعدما أخذوا معتقداتهم من سكان المنطقة الأصليين. تسمية أورشليم هي في الأصل للكنعانيين أصحاب البلاد ومعناه مدينة شليم، وشليم إله كنعاني يعني إله السلام وكذلك معبودهم يهوه، الإله الذي اقتبسوا اسمه وعبادته من الشاسو أو قبائل الهكسوس الرحّل. لم تكن «مملكة إسرائيل» التاريخية المزعومة سوى إقطاعية صغيرة أو قرية كبيرة تشمل القدس والجليل وبعض الضواحي، وملوكها من الكهنة ممن كان يتم تعيينهم من حكّام الإمبراطوريات المجاورة التي كانت تسيطر تباعاً على فلسطين كلها. كان الفلسطينيون بمختلف أصولهم هم الأكثرية الساحقة من سكان البلاد وكانوا على نزاع دائم مع العبرانيين. تم ترحيل اليهود عن البلاد مرات كثيرة وكانت عودة بعضهم إليها بفعل التسامح والتدابير الإدارية ويأمر من ملوك الإمبراطوريات المسيطرة على المنطقة بأكملها من الآشوريين والفرس والرومان. حتى على المستوى الديني، تبدّلت معتقدات اليهود مراراً حيث اتّبعوا ديانات وثنية تحت تأثير القوى الأجنبية المسيطرة، وكانت الحروب بين اليهود أنفسهم أكثر من أي حرب ضد أطراف أخرى.

■ ما هي المصادر التي اعتمد عليها سينويه في روايته، خصوصاً أن هناك مراجع قد ذيّلتها أنت في كعب بعض الصفحات؟

- اعتمد سينويه على رواية التوراة للتاريخ القديم وقد ظهر ناقداً ومتشكّكاً في سرديتها للأحداث كما أسلفت، ثم اعتمد على المصادر التاريخية الحديثة التي تناولت الفرس والرومان وغيرهم حتى الفتح العربي والحقبة العثمانية وصولاً إلى التاريخ الأقرب في محطات مثل إنشاء الكيان الصهيوني والانتفاضتين الأولى والثانية. هي مصادر غربية محققة في معظمها، فهو يشير مثلاً إلى أضاليل يوسبفوس فلافيوس المؤرخ اليهودي في رواياته والمنحازة لتاريخ العبرانيين ويسفّهها.

■ هل أعطى سينويه الحقبة العربية والإسلامية في تاريخ القدس حقها أسوة بباقي الحقب؟

- لم يفضل سينويه في كل المحطات، وإلا لتحولت الرواية إلى كتاب ضخم للتاريخ. بعد الفتح العربي، كان لا بد له من أن يتكلم قليلاً عن الحقبة العثمانية وقبلها عن صلاح الدين والحروب الصليبية. ولكنه أشار إلى المحطات المفصلية كالعهدة العمرية حين أعطى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب للمسيحيين الأمان عبر ميثاق تعاهد عليه مع مطران المدينة الذي يمثل أعلى سلطة دينية فيها. عندما جاء عمر إلى «إيلياء»، كانت مدينة مسيحية ولم يكن فيها إلا قلة قليلة من اليهود، أي إنّ سكانها كانوا من الكنعانيين لا من العبرانيين، وهو ما يرد تفصيله في الكتاب.

■ هل لدى الفرنسيين شغف معرفي بالشرق منذ أيام نابوليون يقودهم إلى كتابة هذا النوع من الروايات؟ هل تحظى روايات سينويه بالإعجاب في فرنسا؟

- لا أظنه شغفاً معرفياً بقدر ما هو نوع من «الإكزوتيك» وفضول لمعرفة الغريب والمختلف في المجتمعات العربية والإسلامية. سينويه ناجح في فرنسا لأنه يقدم رواية فيها عوالم جديدة بأسلوب بسيط يمكن قراءتها في المترو والحديقة العامة والمنزل، وهي غير مخصصة لفئة عمرية دون غيرها وقد ترجم إلى أكثر من لغة.

■ ينقض سينويه الرواية العبرية والإسرائيلية حول المدينة، لكنه يستشهد في نهايتها بشمعون بيريز وعاموس عوز ليدلل على ضرورة سلام ما في المدينة المقدسة. لماذا استدعاء هذين الرمزين، خاصة أن سرديتهما لا تختلف عن السردية الرسمية الإسرائيلية؟

- كتاكب فرنسي، يبدو أنه قد تساهل قليلاً حتى يُنشر لأنه حتى الدار التي كانت تطبع له، رفضت أن تنشر العمل. هو يريد أن يقول إن اليهود بلسان بعض مثقفيهم مثل عوز يعترفون بأن هذه المدينة لا يمكن أن تكون ملكاً لشعب وحيد، كما أنه كمؤلّف فرنسي ربما لا يمكنه أن يجاهر بما نطالب به نحن بأن تتسع القدس لجميع الأديان تحت السيادة العربية الشاملة. لم تكن القدس مدينة يسمح فيها لأتباع الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام بممارسة شعائرهم باعتراف الكتاب إلا في العهد العربي الإسلامي.

■ هل «أنا القدس» هو العمل الأقرب إلى قلبك مما نقلته إلى العربية؟

نعم وأضيف إليها «حجر الصبر» لعتيق رحيمي؛ هذا العمل مدهش في لغته وقوته تكمن في تأليفه، لا في ترجمته فقط، وهو الآن يباع في الطبعة الثالثة: اللغة والجو المشحون داخل الغرفة والمونولوغ والمرآة المقموعة التي تطل من خلال هذه الغرفة على كل أفغانستان، أفغانستان الحروب والقبائل والتزمّت الديني والتخلف الاجتماعي خطوة خطوة كحبات السبحة التي تكر في يدها واحدة تلو الأخرى.

■ هل من ترجمة جديدة قادمة؟

- بين يديّ رواية لنفس المؤلف (سينويه) لم يكتمل تأليفها بعد وتترجم تدريجاً له: اقرأ واستمتع فقط.

■ كيف تعرف أنك قد أنجزت ترجمة جيدة؟

- بصراحة أنا ناقد نفسي وأعمل على كل ترجمة بمحبة وشغف، بحيث أنني لا أترجم كتاباً لا أحبّه. لست مترجماً محترفاً وأعتبر نفسي من هواة الترجمة التي أجيدها فقط من الفرنسية إلى العربية. في هذا المجال، أنا متطلب من نفسي أكثر من المؤلف. وحين أشعر أن ما كتبته يرضيني ويسرّني، أتيقن أن هذه الترجمة ستلقى نجاحاً عند القارئ وهذا ما يحصل دائماً، إذ إنني لا أترجم أكثر من مؤلّف في السنة الواحدة ونادراً ما ترجمت كتاباً لم يحزّ في نفسي الرضى. حصل ذلك مرة مع كاتب حاصل على نوبل. قرأتُ الكتاب وقلت لمسؤولة دار النشر إن هذه الرواية ضعيفة ولا تعجبني، فأجابت بأنها أفضل ما عند هذا الكاتب.

■ هل لديك علاقة حب/كراهية مع الكلمات؟

- في كل لغات العالم هناك كلمات ميتة، ولو بقيت في التداول على مستوى اللغات العامّية أو الدارجة، وهذا الموضوع له حساسية كبيرة في لغة متينة مثل اللغة العربية. عندما تُرفض بعض الكلمات من أقلام الكتّاب والشعراء جيلاً بعد جيل، ماذا نفعل بها؟ معروف في التراث العربي ما يذكر حول غرائب الكلام والصيغ المهجورة في التعبير. لكن للأسف رغم ذلك لم يوضع بعد معجم موسوعي شامل تاريخي للغة العربية بحيث يقدم المعاني للمفردات بحسب استخداماتها ومعانيها على مر الزمن، ليؤكد أن هذه الصيغة أو ذلك الفعل أو النعت قد قلّ استعماله أو أصبح من التراث ولا يمكن تكراره، وهو جهد قد تم إنجازه في لغات أخرى مثل معجم «روبير الكبير» الموجود في الفرنسية مثلاً. في جانب الحب، أنا أميل إلى البساطة والسهولة والتناغم بمعنى أن تكون الجملة رشيقة وواضحة وخالية من الغموض والتعقيد إذا أمكن، ومتخفّفة من البيان المصطنع والرطانة والبلاغة غير اللازمة. أحبّ إيصال المعنى بأقل الكلام وأسهله لأنني أترجم لعامة المثقفين وعامة القرّاء، ولذا أفضّل أن يصل إليهم أسلوبي براحة ويُسر.

■ هناك أساطين تتعلق بالترجمة مثل أن الترجمة الجماعية لعمل معين هي أفضل من الترجمة الفردية، أو ضرورة أن يكون المترجم محترفاً، وأن العزلة هي شرط أساسي في الترجمة كما في الكتابة. ما رأيك؟

- الترجمة الجماعية هي للمعاجم والموسوعات وبعض الأعمال العلمية. في الرواية وعلم الاجتماع أو الفكر والفلسفة، ستضرّ كثرة المترجمين حتماً بروح المؤلّف وأسلوبه وتماسكه. في ثنائية الهواية/ الاحتراف، قد يكون مترجم من الهواة شغفُهُ نصٌّ أو مؤلّف ما أكثر سداداً وألمعية من مترجم محترف مجبر على التعامل الآلي مع نص معين ليعتاش من ترجمته. العمل المتقن يجب أن يتضمن قدراً كبيراً من المحبة من ناحية المترجم. أما بخصوص العزلة، فهي قد تكون مفيدة لشاعر أو لفيلسوف، أما المترجم فيجب أن يكون منصتاً أكثر لما هو شائع من الاستعمالات اللغوية للغة التي يترجم منها واللغة التي ينقل إليها. قد يتطلب عمله عزلة من نوع اعتزال الصخب وقت إنجاز الترجمة.

■ ترجمت أخيراً «أنا القدس» لجيلبرت سينويه (منشورات الجمل ـ 2019). كيف تقدم الكاتب للقارئ العربي؟

- هذا الكتاب اقترحه عليّ الناشر خالد المعالي فصلاً فصلاً، ولم يكن العمل قد أُنجز بعد من قبل المؤلف بشكل كامل. كان مقرراً أن يصدر الكتاب بالعربية متزامناً مع النسخة الأصلية الفرنسية (التي لم تصدر في فرنسا بعد). جيلبرت سينويه هو كاتب لبناني الأصل، مصري المنشا وفرنسي الجنسية. هو لا ينطق باللغة العربية بل يعرف شيئاً من العامّية المصرية، وقد بدأ يكتب في سن الأربعين تقريباً روايات تاريخية من باب تعريف الغرب إلى حضارات الشرق التي تسري في عروقه دماؤها الشرقية والمصرية. كتب سينويه عن اخناتون وابن سينا ومملكة دلمون في البحرين والنبي محمد وعبد الناصر والمسيح وغاندي، وأصدر حتى الآن أكثر من ثلاثين رواية. لم أكن متابعاً لسينويه في السابق، بل كنت قد قرأت له كتابين ممتعَين فقط وبخلفية تاريخية.

■ هل سينويه مؤرّخ يلبس ثياب الروائي؟

- لا يكتب جيلبرت سينويه التاريخ، بل يكتب رواية تاريخية يعتمد فيها على نصوص تاريخية ثم ينسج حكاية أو حبكة سردية في قلب هذه المعطيات التاريخية، ليخلق رواية داخل الرواية، كما في «أنا القدس»: الراوي الأساسي هي القدس نفسها التي تتكلم عن تاريخها، ولكن هناك أيضاً رواية حول عائلة أبيساف وبقية العائلات. إنها وسيلة للإضاءة على العصر والتحولات التي لا تستطيع القدس نفسها أن ترويها، فهو يشبك الأحداث فيها وهو موفق في هذا العمل كما في رواياته الأخرى. جيلبرت سينويه أشبه ما يكون بجرجي زيدان ولكن بمدى معرفي أوسع نظراً إلى الهوة الزمنية التي تفصل بين الرَجُلين. جرجي مثلاً في «عذراء قريش» أو «غادة كربلاء» يخترع قصة ويضع المعطيات التاريخية في أحشاء هذه القصة. كما يمكن راهناً مقارنة طريقة سينويه بما فعله أمين معلوف في «ليون الأفريقي» أو «سمرقند».

■ ما هي المعلومات التاريخية التي تقدمها الرواية للقارئ في قالب روائي؟

- لا تغيب الرؤية النقدية للتاريخ عن «أنا القدس»، بخاصة في ما يتعلق بنقض السردية التوراتية حول المدينة، إذ تكشف الرواية النقاب عن الكثير من مبالغاتها، كالحديث مثلاً عن مملكة إسرائيلية كبيرة ومترامية الأطراف لا أساس لها في التاريخ، أو بطولات يوشع بن نون الذي اجتاح مدينة أريحا لينفخ في الأبواق وتنهار الأسوار، فأريحا كانت مهدمة منذ أكثر من مئتي عام عند قدوم يوشع بمقاتليه إليها، أو في ما يتعلق بعدد المقاتلين حيث يربو عددهم على السبعين ألفاً في العهد القديم وهم لا يتعدّون المئات. يظهر القسم الأول من الكتاب أن اليهود في الأصل جماعة صغيرة من الغرباء قدموا إلى القدس وأقاموا فيها برضى السكان الأصليين. ولما استقروا، جعلوا لأنفسهم كياناً ذاتياً ذا طابع ديني بعدما أخذوا معتقداتهم من سكان المنطقة الأصليين. تسمية أورشليم هي في الأصل للكنعانيين أصحاب البلاد ومعناه مدينة شليم، وشليم إله كنعاني يعني إله السلام وكذلك معبودهم يهوه، الإله الذي اقتبسوا اسمه وعبادته من الشاسو أو قبائل الهكسوس الرحّل. لم تكن «مملكة إسرائيل» التاريخية المزعومة سوى إقطاعية صغيرة أو قرية كبيرة تشمل القدس والجليل وبعض الضواحي، وملوكها من الكهنة ممن كان يتم تعيينهم من حكّام الإمبراطوريات المجاورة التي كانت تسيطر تباعاً على فلسطين كلها. كان الفلسطينيون بمختلف أصولهم هم الأكثرية الساحقة من سكان البلاد وكانوا على نزاع دائم مع العبرانيين. تم ترحيل اليهود عن البلاد مرات كثيرة وكانت عودة بعضهم إليها بفعل التسامح والتدابير الإدارية ويأمر من ملوك الإمبراطوريات المسيطرة على المنطقة بأكملها من الآشوريين والفرس والرومان. حتى على المستوى الديني، تبدّلت معتقدات اليهود مراراً حيث اتّبعوا ديانات وثنية تحت تأثير القوى الأجنبية المسيطرة، وكانت الحروب بين اليهود أنفسهم أكثر من أي حرب ضد أطراف أخرى.

■ ما هي المصادر التي اعتمد عليها سينويه في روايته، خصوصاً أن هناك مراجع قد ذيّلتها أنت في كعب بعض الصفحات؟

- اعتمد سينويه على رواية التوراة للتاريخ القديم وقد ظهر ناقداً ومتشكّكاً في سرديتها للأحداث كما أسلفت، ثم اعتمد على المصادر التاريخية الحديثة التي تناولت الفرس والرومان وغيرهم حتى الفتح العربي والحقبة العثمانية وصولاً إلى التاريخ الأقرب في محطات مثل إنشاء الكيان الصهيوني والانتفاضتين الأولى والثانية. هي مصادر غربية محققة في معظمها، فهو يشير مثلاً إلى أضاليل يوسبفوس فلافيوس المؤرخ اليهودي في رواياته والمنحازة لتاريخ العبرانيين ويسفّهها.

■ هل أعطى سينويه الحقبة العربية والإسلامية في تاريخ القدس حقها أسوة بباقي الحقب؟

- لم يفضل سينويه في كل المحطات، وإلا لتحولت الرواية إلى كتاب ضخم للتاريخ. بعد الفتح العربي، كان لا بد له من أن يتكلم قليلاً عن الحقبة العثمانية وقبلها عن صلاح الدين والحروب الصليبية. ولكنه أشار إلى المحطات المفصلية كالعهدة العمرية حين أعطى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب للمسيحيين الأمان عبر ميثاق تعاهد عليه مع مطران المدينة الذي يمثل أعلى سلطة دينية فيها. عندما جاء عمر إلى «إيلياء»، كانت مدينة مسيحية ولم يكن فيها إلا قلة قليلة من اليهود، أي إنّ سكانها كانوا من الكنعانيين لا من العبرانيين، وهو ما يرد تفصيله في الكتاب.

■ هل لدى الفرنسيين شغف معرفي بالشرق منذ أيام نابوليون يقودهم إلى كتابة هذا النوع من الروايات؟ هل تحظى روايات سينويه بالإعجاب في فرنسا؟

- لا أظنه شغفاً معرفياً بقدر ما هو نوع من «الإكزوتيك» وفضول لمعرفة الغريب والمختلف في المجتمعات العربية والإسلامية. سينويه ناجح في فرنسا لأنه يقدم رواية فيها عوالم جديدة بأسلوب بسيط يمكن قراءتها في المترو والحديقة العامة والمنزل، وهي غير مخصصة لفئة عمرية دون غيرها وقد ترجم إلى أكثر من لغة.

■ ينقض سينويه الرواية العبرية والإسرائيلية حول المدينة، لكنه يستشهد في نهايتها بشمعون بيريز وعاموس عوز ليدلل على ضرورة سلام ما في المدينة المقدسة. لماذا استدعاء هذين الرمزين، خاصة أن سرديتهما لا تختلف عن السردية الرسمية الإسرائيلية؟

- كتاكب فرنسي، يبدو أنه قد تساهل قليلاً حتى يُنشر لأنه حتى الدار التي كانت تطبع له، رفضت أن تنشر العمل. هو يريد أن يقول إن اليهود بلسان بعض مثقفيهم مثل عوز يعترفون بأن هذه المدينة لا يمكن أن تكون ملكاً لشعب وحيد، كما أنه كمؤلّف فرنسي ربما لا يمكنه أن يجاهر بما نطالب به نحن بأن تتسع القدس لجميع الأديان تحت السيادة العربية الشاملة. لم تكن القدس مدينة يسمح فيها لأتباع الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام بممارسة شعائرهم باعتراف الكتاب إلا في العهد العربي الإسلامي.

■ هل «أنا القدس» هو العمل الأقرب إلى قلبك مما نقلته إلى العربية؟

نعم وأضيف إليها «حجر الصبر» لعتيق رحيمي؛ هذا العمل مدهش في لغته وقوته تكمن في تأليفه، لا في ترجمته فقط، وهو الآن يباع في الطبعة الثالثة: اللغة والجو المشحون داخل الغرفة والمونولوغ والمرآة المقموعة التي تطل من خلال هذه الغرفة على كل أفغانستان، أفغانستان الحروب والقبائل والتزمّت الديني والتخلف الاجتماعي خطوة خطوة كحبات السبحة التي تكر في يدها واحدة تلو الأخرى.

■ هل من ترجمة جديدة قادمة؟

- بين يديّ رواية لنفس المؤلف (سينويه) لم يكتمل تأليفها بعد وتترجم تدريجاً

تسمية أورشليم هي في الأصل للكنعانيين ومعناها مدينة شليم، وشليم إله كنعاني يعني إله السلام

القسم الأول من الكتاب يظهر أن اليهود في الأصل جماعة صغيرة من الغرباء قدموا إلى القدس وأقاموا فيها برضى السكان الأصليين

جيلبرت سينويه أشبه ما يكون بجرجي زيدان ولكن بمدى معرفي أوسع، أو بامين معلوف في روايتيه «ليون الأفريقي» أو «سمرقند»

يوميات

نصوص آخر الليل

إلياس فركوح *

1. الكتابةُ واحدٌ يتكرّر، ونُحِبُّه

كثيراً ما يتماهى وَقْعُ الكلمات مع قطرات النبيذ، وغالباً ما تتبادَلُ الكتابةُ والثمل الشفيف دور النشوة الفائقة وفقدان الوزن اللذيذ. على الأقلّ؛ هذا ما يحدثُ لي. على الأصحّ؛ هذا ما حدثَ لي في عددٍ من المَرّات: في عددٍ من النصوص؛ في عددٍ من الليالي.

تلك الليالي، وفي أواخرها حين يحتشدُ الكونُ كُلُّهُ ليشهدَ عَليَّ، تبدأ الكتابةُ بالقبض على أسراري لتَقريها ولتُظْهِرَ خَفاياي لي.

عندها؛ أبدأ أنا.

أنا الآخر، الغريبُ القريبُ الكامنُ في واحدةٍ من طَبَاتي الكثيرة. ذاك المطمور المُشتَفِزّ أحسُّ به يطلعُ مني رويداً، ورويداً أبدأ بمعاينته على نحوٍ الكتابة (لا خارجها ولا قبلها أو بعدها!) أعاينُ وجوهاً جديدةً ما كانت في مرايايَ ذاك الصباح. وأُنْصِتُ لأصواتٍ تتعالى وتصطخبُ رافعةً بأصابعي لتَلحقَ بها، فأنصاغُ رغْمَ دهشتي وانشداهي؛ فأكتبُ. لماذا أبدأ أنا/ الآخر خَفيفاً بوزْنِ الأحلام الطائرة نحو سَماءٍ لها ألوان قوس قُزَح الذي رسمناهُ كثيراً على دفاتر المدارس، وكثيفاً بأثقال الأجساد المنبهرة بمجالات جذبها وانجذابها غير المفهوم، لكنه المرغوب درجة التوَسُّل، ومسحوراً بوطأة الرائحة الخَفيّة الهابطة فوق كُل ما أفهم وأعي!

يا لها من رائحة لا تليقُ بها الصفات المألوفة! صفات العادياتِ المليون! ويا له من خَفاءٍ يضربُ في صدري طبولَ لترتقي هَزّةَ الجماع المزلزلة، ويقرعُ في خلاياي المُخَدِّرةَ أجراسَ استلقي المُشرعةَ على بياض الجواب؛ فارائي انْطايَرْ.. ثم انْبَهِتْ.. ثم اذوبْ. ثم اتلاشى فوق بياض (أقْسِمُ بِرَبِّهِ الحُبّ وباخوس النبيذ) كانَ فراشاً يعْزِفنا بَظامَهُ وتنسيقةُ الحدائقِ بفوضى أعضائنا الناغلة في بعضها حَدّ الدم النابض!

أهذه هي الكتابةُ؟ أم هو أنا هو الأوّلُ؟ أم بالكتابة يطلعُ الآخرُ فيَّ – ربما الثاني أو العشرون - ليكشفَ غطاءَهُ، فاشهدْ عليَّ بصيغة الجَمْع، فاشهدْ علينا جميعاً؟!

غَلْ ذلك، بكُلِّه أو ببعضه، هو الحقيقةُ برأس «ميدوزا» الواحد وثعابين شعرها التي بلا عدد!

إذَنْ: أنا لستُ واحداً، وعليَّ أن أبحثَ لأجدَ بقاياي في سواي، والكلماتُ هي المفتاحُ لا الباب.

وتذكّرتُ أنها، في جُملةٍ اعتراضيّة، قالت لي موضحةً معنًى كانت تتقاضاهُ بعفويّة الحديث: «بالكتابة أنتشي، وحين أنتهي أحسُّ وكأني بلغتُ ذروتي».

ولَمّا أرسلتُ لها، في ما بعد: «أنتِ في الكتابة غيرك في المرّاتِ العابر».

أجابتني: «أنا في الكتابة هي أنا التي أُحِبُّ».

* * *

هي هكذا، فهل أنا كذلك؟ ربما أنا مثلها، وربما هي تشبهني، فثمّة مشتركات بيننا، تلمْلمنا، ولكنها تُجبُّ نفسها في الكتابة أكثر. إذَن: نحن لسنا وحدنا في المرئي والمحسوس والممسوك والمسموع والعابر بين الناس، فثمّةَ أخرون فينا ينتظرون مِنّا أن نُفرِجَ عن كينونتهم بالكتابة. لكنهم، لخبثهم الطيّب ومكرهم حَسَن النوايا، يدركون أنّ الوصولَ إليهم وإخراجهم من كمونهم بين طياتنا يتطلبُ أن نَدخلَ في خِفّةِ الخَفاء؛ وأن نَشُفَّ لنسبحَ بين طيات فِراش رُتِّبَ كالحدائق؛ وأن نُهدِمَ نظامَهُ لنبني من رَشْح عَرَقنا، ونَزْفِ دمنا، وتصاعد لهاثنا، وانبجاس مياهنا تلك الحقائق المتوارية تحت الكلمات!

* * *

أنتِ تُحِبّين نفسك في الكتابة أكثر.

وأنا أبحثُ عن بقاياي في سواي، ليصير لي أن أحبّ نفسي من غير انفصال عنهم.

- ليلة الأحد/ فجر الاثنين، 1 حزيران 2009

2. اسئلة التجربة، اسئلة الشر

أكان عليَّ أن أدخلَ هذه التجربة؟

انتهيتُ من لَفْظ تساؤلي، بيني وبين نفسي، إنما بهمس يكاد يُشمّ، وحَفَرْتُ جسمي فتحركَ باتجاه الكومبيوتر.

وجدتُ أني أتركُ «كافكا على الشاطئ»، رغم سرديّة الرواية البسيرة والعميقة في آن، وأندفعُ مستجيباً لَهْلهل احتِاج روحي، عنوانه: أكانَ عليَّ أن أدْخلَ في هذه التجربة؟

أجَل. قلتُ. كانَ عليَّ وكان على رُكامي المتجمِّع، كأنه أشتات كتائب مهزومة من الجنود الجرحى، أن يحشدَ حيويته المتبقيّة لمواجهة سؤالي، ولو ببقين مهزوز. عَلّني أسْهَلُ من صعوبة السؤال ثم انقدّ في ذاكرتي صدى تلك الجملة التي ما عدتُ قادراً، الآن، على تحديد قائلها. أهو المسيحُ؟ لا أعتقد، لكنها واحدة من محفوظاتي ذات العلاقة بالمسيح (التجربة على جبل قرنطل) والإنجيل والقداديس الكنَسيّة التي ضَغَطَتني، نوعاً ما، وبدرجة ليست عالية، بـ«ظهرانيّة» لا أؤكدُ إطلاقاً على صفائها. «لا تُدخِلْني في التجربة، ولكن نَجِّني من الشرير!».

وها أنا أكتبها هنا، الآن، وكنتُ كتبتها ذات رواية في وقتٍ آخر. وها أنا، لأنني خَدِرٌ من الانصياع لمِرْاقل الأفكار الآخذة بتلابيب بعضها، أفكّرُ في مستوياتها. أفكّرُ معتمداً على نفسي؛ إذ لا أملكُ بين يديَّ كتاباً يسعفني في تفسير الآيات الإنجيليّة والأقوال المأثورة المؤرّخة في صفحاته. وأبدأ من السؤال - كعادتي -: هل يكمنُ الشريرُ في التجربة، أم هو الشرّ يكمنُ فيَّ أنا؟

هل أصبحُ شريراً بسبب التجربة، أم أنّ التجربة تترجمُ الشر الموجود أصلاً، والمتحفّز داخلي؟

هل تكتملُ عناصرُنا بتوفير الشر وتفعيله، أم تصفو إنسانيتُنا وتتطهّرُ حين نتخلّصُ من الشر فينا؟

هل بالشر نتراجعُ عن ولوج جنّةِ الله، أم بالشر لَمّا نهزمه تصيرُ الجنّةُ استحقاقاً عادلاً؟

مَن نحنُ؟

بَشَرٌ يريدون الوصول إلى مصاف الملائكة، أم مُخلصون لبشريتنا المجبولة كأقدار لنا، لا نستطيع الحيادَ عنها أو خَرْقَها، وبذلك: نحنُ مجرد شياطين صغار، لا أكثر؟

فليكُنْ: نحنُ شياطينُ صغار نعيشُ على هذه الأرض لـ«تَنْشيطها»، وحسب.

لِمَ لا!

لِمَ لا نشاغبُ في صُفوف المعلّمين الآخذين شؤونَ الحياة بجديّةٍ عمياء، ونشاكسُ تلك الأنظمة التي بَلَغت حَدَّ التصنيم الأبله، ونحطمُ النوافذَ المسدودة أمام جموح خيالنا، ونكسرُ أقفالَ البوابات المُفضية على رحابة الركض في جنائن قصور قرانا حكاياتها، ونُعيدُ طلي جدران حياتنا المتقشرة بألوان تخرجُ من عُمْق نفوسنا المُرَنّجَة؛ بألوان نُستعيرها من دفاتر الرسم المحفوظة في حقائب أطفالنا المدرسيّة، ثم نرى العالم بمناظير ليست هي التي أوْرَثَتْها لنا الأسلافُ وحفظوها داخل صناديقهم متآكلة الخَشَب، ونصادقُ على عُهودٍ كتبناها بأشواقنا المؤجّلة تبيحُ لأجسادنا مجالاتِ التعارُف من غير قيود، ثم نؤدي بعضنا وأنفسنا إلى درجة عدم الفهم – أوليس إدخالنا لبعضنا في حالاتٍ تستعصي على الفهم (فهمنا وفُهمهم) هو ضَرْبٌ من الأذى غير المقصود؟

أوليست حياتنا برُمّتها هي التجربةُ بعينها، فكيف لنا أن لا ندخلها؟

كيف لا ندخُل، والإبهامُ وارتباكُ مدارِكنا وعجزُها عن الإمساك والقبض على «حقيقة(نا)» لمسألةٌ لا تُقبل الحل إلاّ بالدخول. لا الخروج! إنّ رفض الدخول في التجربة لا يعني، عندي، سوى الخروج من هذه الحياة.

وإني فيها تماماً.

- ليلة الثلاثاء/ فجر الأربعاء، 3 حزيران 2009

3. ذاك الضوء، ذاك الموت

أن نخرجَ من الحياة يعني أننا نمضي باتجاه فضاءاتٍ تطالبنا بمعانيها!

نقولُ: هو الموتُ! ونستنتجُ: هو العَدَمُ!

إذَن: نحنُ ننتقلُ من وجودٍ مُعايَن، مادّي وممسوك، إلى فضاءٍ أو مجالٍ يحتاجُ مِنّا لأن نقومَ بتعريفه. فكيفَ لنا، بينما لا نزال في الحياة الملتبسة، المحتجبة عن عَيْنِ اليقين، أن نجترحَ تعريفاً لِما هو غامضٌ ملفوفٌ بالأحاجي ومُقّمطٌ بالاحتمالات؟ كيف لنا، و«لم يَعُدْ أحَدٌ من الموت ليُخبرنا»، أن نرسمَ لتلك الفضاءات أشكالاً وألواناً وروائحَ وطعوماً؛ بأي وسيلةٍ يمكن لنا ولوجُ المأ - بَعْد، بينما الراهنُ، المأ - قَبْل، يستلزمُ منّا أن نخترقَ سدوداً ذهنيّة ومفاهيميّة هائلة، وأن نغالبَ روسوخَ إرثيّة تقاربُ التقديس، لكي نطمئنَّ إلى ثُبات ما نأتي به، وبالتالي إلى ثُبوته؟

غَلَبَةُ الخيال.

لكنه، كما أحسبُ، ليسَ خيالاً مستنداً على تحديداتٍ سابقة أُلْحِقَت بالأديان، ولا يحتكمُ محتجَزاً نفسه في حدود المنطق الأرضي وقوانينه. ومن هنا، فهو ليس مأخوذاً بعوالم «دانتي» الشعريّة، أو مسحوراً برؤائع «مايكل أنجلو» التجسيميّة، أو مبهوراً بشفافيات «دافنتشي». غَلَبَةُ الخيالُ المكتفي بطاقته، بمعزلٍ عن أي شيءٍ سواه وسواها، ينطلقُ سابحاً باتجاه ذاك الضوء: الضوء الخابي، المتلاشي، الجاذب والمراوغ، الذي كلّما اقتربنا من مجاله تحوّلت كتاباتُنا إلينا، كأنما هو فينا، وسباحتنا ليست سوى سبرنا داخل أرخبيلاتنا المجهولة والمدفونة في أعماقٍ بلا قرار!

غَلَبَة، إذَن، الخيالُ الفني والأدبي، وهو حُرٌّ بالضرورة.

وهذا حَسْبي، أنا الإنسان الصغير، لا أكثر.

أحاولُ أن أفهمَ سطوراً، أو جُمْلَةً، أحِسُّها بكاملي كي أصِلَ إلى (معنىً)، أو أن أقبضَ على (صورةٍ)، غير أنّ تفككاً سرعان ما يبعثُ اكتمالَهما، فأبدأ من جديد! ربما يكمن سِرُّ الكتابة في هذا البناء/ اللغز، وربما يتقشى سِحْرُ القراءة في هذه الذاكرة التي لا تثِقُّ أبداً بنفسها؛ فتراها تعيدُ جميعَ الصُّوَر المتوالدة إلى أصولٍ ليست مَحَلَّ ثقة؛ وهكذا تتوالى الأشياءُ، تدورُ حول نفسها كلّما جاءت كتابةٌ جديدة، وتحاورُ منطوقَها المراوغ كلّما حضَرَ قارئٌ آخر!

* * *

«وخارج النافذة جنودٌ/ يسرقون أنفسهم لكي يموتوا».

واه! يا إلهي! أيها السامي! ما هذا الذي قامَ بتسييبه هاروكي موراكامي في كلماتٍ قليلة داخل ما يشبه الشعر في روايته «كافكا على الشاطئ»! كيف يكون تفسيرنا لهذه الجملة/ الصورة؟ هل تكتنزُ الجملةُ معنىً، أم هي مجرد استعارةٍ (كما يشدُّ أحد أبطال روايته) لجأ إليها، لأنّ أشياء العالَم لا تخْضع للتفسير العاقل دائماً؟ ماذا يريد أن يقول؟

هو بريدنا، نحن القُرّاء، أن نقولَ بالنيابة عنه ما يظُنُّ أنهُ يريد!

وبالتالي: هو يتركُ لهذه الجملة التي كتبها أن تتحوّل إلى مَعانٍ، أو صُوَرٍ تتعددُ وتتعددُ بعدد أسمائنا وذاكراتنا، لكنها، في الوقت نفسه، تبقى جملته هو مُلْكاً له وبامتياز!

هل خرجَ الجنودُ من النافذة ليموتوا، أم أنّنا نرى الجنودَ خارج نوافذنا وهم يموتون؟

كيف يسرقُ الجنودُ أنفسَهم ليموتوا؟ أهي إشارةٌ على أنهم سرقوا وعيهم بأنفسهم، عبر الخمر والثمل الكامل، مثلاً، فتلاشت النفسُ لديهم، فباتَ الإقدامُ على الموت سهلاً إلى هذه الدرجة؟ أم أنّ الموتَ وشيكٌ ولازمٌ ولا رادَّ له؛ فانسرقوا إليه بمحض إرادتهم؟

وماذا عن النافذة؟ أهي نافذتهم، أم نافذة من يرونهم، أم نافذتنا نحن الذين نقرأ هذا عنهم ونحاولُ فهم المعنى.. أو معاينة الصورة؟

إنهُ الموت.

وإنهُ صاحبُنا.

وإنهُ المفردةُ في لُغات الشعوب التي تشيرُ وتكتفي بالإشارة، دون الحاجة إلى أي استفاضةٍ كاذبةٍ لن تكون متحررة، أبداً، من رواسب ثقافاتها.

وهذا يكفي؛ إذا تُرِكَ المجالُ مفتوحاً للخيال، ومتحرراً من وجوبات الكتابة الواصفة. فالكتابةُ في الموت من داخله، والحالةُ هذه، لا تعدو أن تكون محضَ تاتاةٍ ساذجة لا تُقْنِعُ حتّى البلهاء! ولذلك: نحنُ نكتبُ الإشارات بوحي من ذاك الضوء الخابي، المتواضِ، الجّاذب والمراوغ، ليس إلاّ. ولذلك: نحنُ نكتبُ منّا أن نُخترقَ سدوداً ذهنيّة ومفاهيميّة هائلة، وأن نغالبَ روسوخَ إرثيّة تقاربُ التقديس، لكي نطمئنَّ إلى ثُبات ما نأتي به، وبالتالي إلى ثُبوته؟

غَلَبَةُ الخيال.

لكنه، كما أحسبُ، ليسَ خيالاً مستنداً على تحديداتٍ سابقة أُلْحِقَت بالأديان، ولا يحتكمُ محتجَزاً نفسه في حدود المنطق الأرضي وقوانينه. ومن هنا، فهو ليس مأخوذاً بعوالم «دانتي» الشعريّة، أو مسحوراً برؤائع «مايكل أنجلو» التجسيميّة، أو مبهوراً بشفافيات «دافنتشي». غَلَبَةُ الخيالُ المكتفي بطاقته، بمعزلٍ عن أي شيءٍ سواه وسواها، ينطلقُ سابحاً باتجاه ذاك الضوء: الضوء الخابي، المتلاشي، الجاذب والمراوغ، الذي كلّما اقتربنا من مجاله تحوّلت كتاباتُنا إلينا، كأنما هو فينا، وسباحتنا ليست سوى سبرنا داخل أرخبيلاتنا المجهولة والمدفونة في أعماقٍ بلا قرار!

غَلَبَة، إذَن، الخيالُ الفني والأدبي، وهو حُرٌّ بالضرورة.

وهذا حَسْبي، أنا الإنسان الصغير، لا أكثر.

أحاولُ أن أفهمَ سطوراً، أو جُمْلَةً، أحِسُّها بكاملي كي أصِلَ إلى (معنىً)، أو أن أقبضَ على (صورةٍ)، غير أنّ تفككاً سرعان ما يبعثُ اكتمالَهما، فأبدأ من جديد! ربما يكمن سِرُّ الكتابة في هذا البناء/ اللغز، وربما يتقشى سِحْرُ القراءة في هذه الذاكرة التي لا تثِقُّ أبداً بنفسها؛ فتراها تعيدُ جميعَ الصُّوَر المتوالدة إلى أصولٍ ليست مَحَلَّ ثقة؛ وهكذا تتوالى الأشياءُ، تدورُ حول نفسها كلّما جاءت كتابةٌ جديدة، وتحاورُ منطوقَها المراوغ كلّما حضَرَ قارئٌ آخر!

* * *

تطلّ موسيقى المحبّة من عل
من فوق آلات السّماء
ويشرق الحبّ البهيّ بكامل
العفويّة البيضاء.. كامل روحنا
الإيقاع منفلت كارواح الطّفولة
لم نكفّ عن التّلاشي في البهاء
ولا نكفّ.. ولا نكفّ..

تكاثرت نغمات هذا الحبّ
حتّى فاضت الأرواح عن أجسادها

- ماذا وراء الرّوح؟
- ما ندري، ولا ندري.
- وماذا تفعل الأجساد؟
- ترقص.
- هكذا؟!
- ...

تلك المسارح لا تضيء،
ولن. فهيّا؛ حرّكي ساقيك
ينمو في أماكن خطونا
قمر طفوليّ.. ويسهر وحده
يرعى شؤون الحبّ.
لا ينسى النّعرَي في ظلام اللّيل..

ننسى أن نحدّق جيّداً فينا
وننسى أن نعود هنا
وننسى أنّنا ننسى
ونسبح للنّهاية
- إن وجدناها -

على قدميك تظهر منك
موسيقى وموسيقى وموسيقى
على كتفيك أعواد
على نهديك جيتار
على فخذيك نايات

فهل سيكون عازفها أنا؟

حطّي هنا.. حطّي برفق
كي أراك بكاملي
وأرى الجنون أمام عيني شاخصاً
مترَبّصاً: ماذا ستفعل؟
- أفعل الفوضى.

خذي جسدي وروحي – إن أردت -
دعي معي «أنت»..
الحياة سخيّة جدّاً وأنت معي
فماذا سوف تعطيني سوى هذا إذن؟

يا شعر، مشغول أنا
فالشّعر ليس قصيدة!
يا حبّ، هل تدري بما أدري؟
أنا كسحابة أعلى حمامات تصلّي
بل أنا شيء أخفّ.. أخفّ من شيء
أنا ماذا؟
فقدت حقيقتي، ووجدتها حبّاً.

أجنّ بما أرى
تلك الحقيقة لي؟!
أ هذا ما أردت؟!
-أردتك الظّلّ الملازم لي-
أأنت معي، ولي؟

هيّا..
لنرقص ما استطعنا
لن نخاف..

تطلّ موسيقى المحبّة من عل
من فوق آلات السّماء
ويشرق الحبّ البهيّ بكامل
العفويّة البيضاء.. كامل روحنا
الإيقاع منفلت كأرواح الطّفولة

لم نكفّ عن التّلاشي في البهاء
ولا نكفّ..
ولن نكفّ..

2. ماء

إلا يعتني شخص بشخص يعتني
بشؤونه]

صدّقت سيرة وردة
كانت على سور الحياة
الماء يأتي باحتفاء بالغ لجذورها
فيها يقول الماء: «أنت مدينتي»

لو كان للماء اشتداد السّيف
ما كان استطاع الورد شرب الماء.
تلك براءة الماء المحايد
لا يحابي.. لا يمانع
بادل ما يستطيع لمن يجيء
ولا يريد سوى امتناع الشّرّ
منّا عن حماه، وأنّ شاطئه
تنام عليه أزهار وأشجار وأحجار،
وتلهو طفلة فيه، وأن يعطوه
ما يحتاج من مدح بسيط
لا يصيب الماء بالكبر الغبيّ.
ويتركوا حريّة للماء
يذهب
أينما
شاءت
غرائزه!

(*) قصيدتان من ديوان صدر حديثاً بعنوان «سَبْعُ كَلِماتٍ زرقاء»، عن دار تبارك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019.

(**) السويس/مصر

- ليلة الثلاثاء/ فجر الأربعاء، 28 تشرين الأوّل 2009

* عمان/الأردن

شعر

كلمتان زرقاوان (*)

أحمد عايد **

1- رقص

لو هكذا،
ساقول:
مثلي مثلك
الإحساس مشروع الحياة
فكيف نحيا دون أن نحيا؟!

فهيّا..
كي نجرّب ما نريد، ونملأ
النّفس الأخير بدهشة التّجريب
هيّا! جرّبي لغتي الجديدة
وارقصي فوق المجاز
ولا تقولي: «لا تدعني»
لن أفكّ يدي عن الخصر النّحيل
ولن أقيّد معصميك
تمايلي كفراشة في الضّوء
واحترقي بمائي
داعبي ظلّي قليلاً
حرّكي في النّدى

لا صوت بي لألك
غنّي لي.. وغنّي لي!

-أأنت أسيرتي وأنا أسيرك؟!
-نحن أحرار وأسرى في الفضاء.

يكون ضوء خافت
ويكون إيقاع خفيف
مثل حبّ ناشئ في ظلّ أشجار الغروب

أهذه هي رقصتي الأولى لديك؟!
أرى.. أرى.. يا للبلاغة!
منذ كم والشّعر يمكن أن يكون مجسّداً أنثى؟!
ومن قال: القصيدة عندها نهدان
تسكر نقطتان
على قباب النّهد؟

«تلك قصيدتي.. تلك القصيدة
من دمي.. منّي.. وعنّي..»

يا فصاحة قبّة قالت وروحي
تمطر الماء الملغّز فوقها: «إنّي أحبّك يا..
أحبّك سيّداً فوقي
فخذني.. كلّ ما في
ملكك. الآن انتشلتني
من حياتي، ذكرياتي،
وأملأ الجسد المحبّ
دماً جديداً منك
واخلقني كما تهوى»

أراني فيك مثل حدائق منسيّة
أقصى الشّمال.. شمال روحينا «أراني
فيك مثل
معابد الهند العتيقة»
لا أريدك شارعاً أمشي به
لأصبّ مائي في النّهاية.
بل أريدك فيّ روحاً
لا تفارقني!

لنرقص..
عانقي روحي بروحك
واحتوي جسمي بجسمك
ها أنا طفل على كتفيك
بسند رأسه..
فتحرّكي.. وتمايلي..
الإيقاع يشبهنا
سنعلو فوق فوق
فالمكان خطيئة أزليّة.
لا وقت كي نخشى المفارقة الأليمة
فالزّمان خطيئة أبديّة.

[متحرّرون من الحياة وطيشها
متمسّكون بما نريد وطيشه]

هيّا! أعيريني السّعادة مرّة
هي رقصة كالضّوء في جزء
خفيّ مظلم. ويضيء منّا ما نريد
تخفّفي منّي ومنك.. تحرّري
من كلّ شيء لا يريد لنا الحياة
يا هذا الذي
تتسوّل الفتيات أغنية له
تتناول النّجمات الحانًا له
يا أيّها المغويّ في طرق الحياة،

* * *

يقول نهر شارد: «كنت الّذي يمشي خيالاً
في طريق لا يؤدّي للمراد
ولم يكن عندي متاع كي
أواصل رحلتي؛ شخصاً غريباً
أستريح على ظلال النّخل.
لم أسطع منامًا
من ضجيج تعارك الأغصان
لم أسمع حديث الغيم لي حتّى
ولا قول السّماء: «تعال لي»!
لم أنتبه!
لم أستطع شيئاً!
ولا شيء أطاق تجاربي»!

* * *

ويقول بئر: «كم أخاف من النّضوب!
فحينها ساظلّ وحدي ها هنا
تمضي الحياة بعيدة لشؤونها.
وحدي؛ فلا الأطفال تلهو في جواري.
لن أرى الفتيات يملأن الأواني من دمي.
لن يجلس العشّاق عندي في ظلام اللّيل
يختلسون أحضاناً وقبلات.
ولن تأتي البهائم في الغروب
لكي تحدّثني عن الأوجاع في أجسادها.
حتّى النّجوم؛ ستسهر اللّيل الطّويل
على مكان آخر».

* * *

ويقول بحر: «قد تعبت من الحكايات
الكثيرة
والحمولات الثّقيلة. أسفلي يكتظّ
بالأسرار. يجلس عاشقان على شفاهي.
يجلس الولد الوحيد،
وتجلس البنت الوحيدة.
يجلس الذّكر العجوز،
وتجلس الأنثى العجوزة.
يجلس الكرسيّ منفرداً كثيراً.
لا يفكّر صائدو الأسماك فيّ
سوى لأخذ قصائدي منّي.
وفي ليل الشّتاء
سأعرف العشّاق.. عشّاقي».

* * *

تقول سحابة: «وأنا أحلّق في الأعالي.
لا أبالي بالحياة بأسفلي.
وأشعّة الشّمس الحنونة فوق ظهري
كم تدلّعني/ تدلّلني.
وأنا أغيّر منزلي دوماً ودوما..
لا سكون لديّ.
يرجو النّاس أن أهمي عليهم
حينها يجتاحني حسّ خفيّ
بالتّواضع».

* * *

كم يحبّ الماء رائحة البنفسج فوقه
ويخاف من بول المصانع
يعشق الفتيات حين يجئنه
بجرارهنّ مع الصّباح.
ومغرم بحكاية تروى
على شطّيه في وقت الغروب.
متيّم بالأغنيات عليه في ليل طويل.
لا ينام، ولا يملّ من الحياة.
سيكمل الجريان دون توقّف!

لو كان للماء اشتداد السّيف
ما كان استطاع النّاس شرب الماء.
تلك براءة الماء المحايد
لا يحابي.. لا يمانع
بادل ما يستطيع لمن يجيء
ولا يريد سوى امتناع الشّرّ
منّا عن حماه، وأنّ شاطئه
تنام عليه أزهار وأشجار وأحجار،
وتلهو طفلة فيه، وأن يعطوه
ما يحتاج من مدح بسيط
لا يصيب الماء بالكبر الغبيّ.
ويتركوا حريّة للماء
يذهب
أينما
شاءت
غرائزه!

تخطيط لحسن المسعودي. الكرة هو العطاء فوق ما نستطيع. جيران خليه جيران (أحبار وضماخات على قماش. 2017)

تاريخ

خزعل الماجدي: ملوك سومريون أم أنبياء توراتيون؟

علاء اللامي *

عن دار «المركز الثقافي للكتاب» في الرباط وبيروت، صدر كتاب جديد للباحث العراقي في «الرافدينيات» خزعل الماجدي بعنوان «أنبياء سومريون ـ كيف تحول عشرة ملوك سومريين إلى أنبياء توراتيين؟». هذا الكتاب مهم لناحية موضوعه، وجريء في طريقة تناوله بعلمية ومنهجية دقيقة، فهو يتناول موضوعاً شديد الحساسية بسبب انغراسه عميقاً في المقدس الديني في الديانات الإبراهيمية الثلاث، والمقدس التوراتي خصوصاً. وهو ما أشار إليه المؤلف في مقدمته بقوله إن كتابه «يكسر عند الناس واحداً من أكبر التابوهات التي تخص بداية ظهور الإنسان وظهور الأنبياء الأوائل». والتابو الذي يقصده الكاتب هو ذاك الذي يغطي موضوع أصول الديانات السماوية، وقضية خلق العالم والإنسان وجذورها الأسطورية في عصور ما قبل الطوفان، وكيف قدمتها الديانات السماوية الثلاث الأكبر لاحقاً. فقد ساد اقتناع أولي، مع بدايات الكشوفات الآثارية الأركيولوجية في بلاد الرافدين، بأنها ذات أصول رافدينية سومرية انتُحِلَت أو انتقلت بطريقة التناص إلى السردية التوراتية اليهودية، ومنها انتقلت لاحقاً إلى الديانتين الإبراهيميتين الأخريين المسيحية فالإسلام. لكن الماجدي يحاول أن يفكك ويوضح ـ مستعيناً بما يقدمه علم الآثار الحديث من أدلة مادية ـ تفاصيل وجذور تلك الأصول الرافدينية السومرية، ليستنبط منها لاحقاً آليات تكوّنها وانعكاساتها وانتقالاتها من سردية إلى أخرى. إن الهاجس الموضوعي والانشداد إلى المقاربة الدقيقة للحقيقة هو ما يحفظ المؤلف من الانزلاق وراء تقديم أحكام باترة وقاطعة. وهذا ما نجده غالباً في كتاب الماجدي، فهو يتوخّى الدقة ونقل الرأي المخالف، ليصوغ، من ثمَّ، خلاصاته واستنتاجاته بحذر ودراية وبلغة متسائلة، شكاكة، بعيدة عن القطع في أمور لا يجوز القطع فيها.

إن موضوع المقارنة بين السردية الرافدينية والأخرى التوراتية ليس جديداً. فقد طُرِحَ في الثمانينات من القرن التاسع عشر من قِبل وينكلر وعلماء مدرسة «توراة بابل» الذين قالوا إنّ «معظم حكايات العهد القديم وخصوصاً أسفار موسى الخمسة، هي انعكاس للأدب المسماري «الرافديني»». لكن ماير، زميل وتلميذ العالم الشهير ويلهاوزن، رفض ذلك وقال إن تلك الحكايات التوراتية «كانت في الأصل مرويات شفهية ومجموعات من القصص المؤلفة من الحكايات الشعبية والأساطير والملاحم» (طومسون 12). ثم تناول تلك العلاقة بالدراسة والعرض والتمحيص باحثون عرب وأجانب آخرون من بينهم الباحث العراقي الراحل فاضل عبد الواحد في كتابه «من سومر إلى التوراة» سنة 1989، ولكنه لم يتوقف تحديداً وبالتفصيل لموضوع العلاقة بين ملوك سومريين وأنبياء توراتيين لعصور ما قبل الطوفان. كذلك قارب هذا الموضوع الباحث فراس السواح في كتابه «مغامرة العقل الأولى» سنة 1976، لكنه اكتفى بحشد كمٍّ مهم من النصوص الرافدينية ذات العلاقة بالنصوص التوراتية، تاركاً مهمة المقارنة والتحليل والخروج بالاستنتاجات الحاسمة للقارئ! ومن الباحثين الأجانب ألّف فردريك ديليتش كتابه الشهير «بابل والكتاب المقدس» الذي ترجم إلى العربية سنة 1987، وهو كتاب مفيد فعلاً، ولكنه مضطرب من الناحية العلمية وينحو نحواً إنشائياً أحياناً، فينتهي إلى استنتاجات ذاتية الطابع ثم إنه لم يكن دقيقاً في طريقته في الاقتباس من الكتاب العبري المقدس كما في نقله المبتور لوصف بابل كما جاء في سفر إرميا.

لعل أهم ما يتميز به كتاب الماجدي هو أنه يذهب مباشرة وعميقاً إلى موضوع تلك العلاقة التي يسميها «الينبوع الثيولوجي» للسرديات الدينية، فيضعها تحت نور البحث التحليلي مخصصاً كتابه برمّته لها ولتفاصيلها وجزئياتها وتداعياتها.

اعتمد الماجدي في تأليفه كتابه استراتيجية تأليفية شديدة الدقة والوضوح، وهذا ما يجعل الكتاب في متناول فهم القارئ الأكاديمي المتخصص وغير المتخصص، رغم تعقيدات الموضوع المدروس وغموض مراجعه الرافدينية، إضافة إلى المتعة الحقيقية التي يقدمها للقارئ الشغوف بالتاريخ والميثولوجيا.

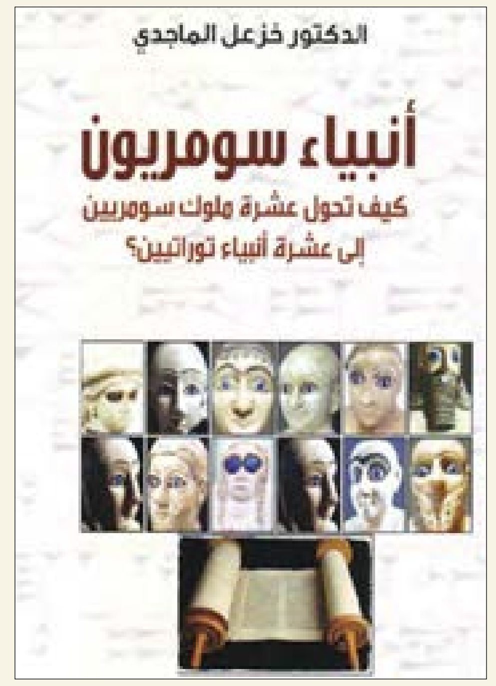

«آدم» هو المقابل لـ«ألوليم السومري» و«نوح» مقابل لـ«زيوسودرا السومري»

الفكرة الجوهرية الرئيسية التي ينهض عليها الكتاب، هي محاولة رصد وتفسير أوجه التشابه البالغ أحياناً حدَّ التطابق في التفاصيل بين ما قدمته الكتب الدينية اليهودية وخصوصاً التوراة وأسفارها الخمسة من سردية روائية ورؤيوية لعشرة من أنبياء بني إسرائيل لعصور ما قبل الطوفان وبين ما قدمته السردية السومرية السابقة لها بقرون عديدة والمدعمة بالأدلة الآثارية «الأركيولوجية» القاطعة من تفاصيل تتعلق بعشرة من الملوك السومريين للفترة السحيقة. وينال موضوع الخلق الأول للعالم وأبي البشر الأول «آدم التوراتي» المقابل لـ«ألوليم السومري» وموضوع الطوفان ذاته وبطله «نوح التوراتي» المقابل لـ«زيوسودرا السومري».

الأنبياء «الآباء» التوراتيون العشرة الذين يؤثل لهم الباحث هم: آدم، شيث، أنوش، قينان، مهللئيل، يارد، أخنوخ، متوشالح، لامك ونوح. وبعد مقارنات وتحليلات معقدة ولكنها معروضة بشكل واضح ورصين، يضع الماجدي جدولاً بالملوك السومريين العشرة المقابلين لهم، وهم: ألوليم، ألكار، إينمن لو أنا، إينمن كال أنا، ديموزي سيبا، أنسيبازي أنا، إنمن دور أنا، أوبار توتو، شكور لام، وزيوسودرا الذي يحمل باللغة الأكدية في العصر البابلي اللاحق للسومري اسم «أتونبشتم» صانع الفُلك للنجاة من الطوفان والذي يقابل في الدور والصنيع نوح التوراتي. وفي موضع آخر من الكتاب، يناقش المؤلف مؤيداً وجهة نظر أخرى حول آدم التوراتي ويقول إنه هو نفسه «ديمو- زي» الإله المتحول إلى بشر ـ والكلمة تعني «الإنسان المرتفع أو العالي». ملاحظاً القرب الصوتي بين لفظتي آدم وديمو.

ينتظم الكتاب في ثلاثة أبواب، يضم الأول ثلاثة فصول حول كتب الديانة اليهودية وأسفارها. وهو باب مهم يقدم لوحة مبسطة لشبكة الكتب اليهودية المعقدة والمتداخلة. وفي الباب الثاني، يناقش المؤلف ويحلل على امتداد 12 فصلاً «حقيقة آباء وأنبياء ما قبل الطوفان» عارضاً سرديات 12 نبياً توراتياً هم موضوع المقارنة والمطابقة مع عشرة ملوك سومريين، بادئاً بآدم «الأب الأول»، ومنتهياً بآخر أنبياء ما قبل الطوفان نوح. وفي الباب الثالث والأخير وعنوانه «آلهة وملوك»، يضع الباحث خلاصة جهده واستنتاجاته في فصلين مهمين.

يقدّم كتاب الماجدي محاولة جدية وواعدة لملء الحلقة المفرغة التي تدور فيها الأبحاث التاريخية والتوراتية والإناسية «الانثروبولجية» وعلم الإلهيات «الثيولوجية» وعلم اجتماع الأديان حول حقيقة الفراغ الكبير واللاتارخانية التي تسم الرواية التوراتية المدونة سواء في نصوص الملك يوشيا (641 ق.م – 609 ق.م) قبل سقوط يهوذا، أو من قبل عزرا الكاتب (480 ق.م – 440 ق.م) العائد من بابل بمعية نحميا، حول ما ترويه عن عصور ما قبل تدوين التوراة نفسها، نزولاً إلى عصر ما قبل الطوفان، وعن السر والسبب الحقيقي الذي يجعل القصص التوراتي متطابقاً هذا التطابق المذهل مع القصص الرافديني الوثني والمؤكد بالأدلة الآثارية الملموسة، آخذاً في الاعتبار الأسبقية التأريخية للنص الرافديني على التوراتي بقرون عديدة. ولهذا سيشكل هذا الكتاب إضافة مهمة وجديدة لعلم أساطير نشوء الإنسان، الأنثروبوغونيا (ANTHROPOGONY). صحيح أن إجابات الماجدي ليست مباشرة لأنها تنتمي إلى البحث المنهجي العلمي، وليس إلى الإنشاء المسبق المُحْتَكِم إلى الظنون، وصحيح أنها ليست الأولى في هذا الميدان ولكنها الأكثر دقة والأعمق تحليلاً وتنظيماً. في نهاية كتابه، يَعِدُ الماجدي قراءهُ بكتاب ثانٍ في هذا الباب، يرصد فيه آباء وأنبياء آخرين، توراتيين ورافدينيين، لعهود ما بعد الطوفان، ليستكمل بذلك ما بدأه في هذا الكتاب. إنه كتاب مهم وجدير بالقراءة العميقة والمنتجة لنقود خلاقة تفتح باب البحث على مصراعيه في هذا الميدان وعلى أرض حوادثه وسردياته الأصلية ذاتها في بلاد الرافدين. جدير بالذكر، أن الباحث الماجدي قدم للمكتبة العربية قبل عامين كتاباً مرجعياً ومهماً في بابه، عنوانه «علم الأديان... تاريخه مكوناته مناهجه أعلامه حاضره ومستقبله» وقد صدرت طبعته الثانية قبل أسابيع قليلة.

*كاتب عراقي

رواية

سليم البيك: «سيناريو» لاحتمالات العودة

سومر شحادة

ينشغل الكاتب الفلسطيني سليم البيك باللجوء المتعدد الذي عرفه فلسطينيو سوريا. إن كان بطل روايته «تذكرتان إلى صفوريّة» يطمح بالعودة إلى فلسطين، فإنّ بطل روايته الجديدة «سيناريو» (دار الأهلية) يفكر بالعودة إلى سوريا. وما بين الخيارين الفلسطينيين، يجعل البيك من رواياتِهِ سيناريوهات لاحتمالات العودة.

ينطوي موضوع لجوء اللاجئ على صراعات شتى، لا يثيرها المنفى بالقدر الذي يثيرها غياب الإقامة الأولى. إذ لا تبدو شخصيات البيك في كلا الروايتين قلقة حيال المستقبل، وإنّما تبدو مشغولة بماضٍ ناقص، لا سيما في روايتِهِ «سيناريو»، حيث وضع الكاتب خياراً فلسطينياً مختلفاً، مقابل خيار العودة، هو حلم الشباب الفلسطيني بالخروج من فلسطين، والذي تمثله ريما من حيفا. بينما يعيش كريم الشخصية الأساسية في النص حلماً دائماً بالعودة إلى حيفا، التي هُجِّر جده منها إلى مخيم العائدين في حمص، تطمح ريما بالاستقرار في فرنسا. بينما يكتب كريم نصاً لسيناريو فيلم يفترض مكان تصويره في حيفا، تمضي ريما أيامها الأولى وهي ضائعة في إحدى المدن الفرنسية، ليلتقيها كريم في صدف متكررة، صنعت جلّ الحبكات الدرامية في الرواية. إلا أنّ ترابط المقولات وتكاملها قد أنقذ النص من ظهورهِ نصاً مفبركاً ومفتعلاً. علاوة على أنّ البيك صنع الحكايات في رأس بطله كريم، وتنتهي الرواية من دون أن يصل القارئ إلى معرفة أكيدة، إن كانت «سيناريو» هي حكاية عن كريم كاتب السيناريو، أم أنّها رواية عن حكايات تدور في مخيلتهِ. يجعل هذا الالتباس الثابت من الرواية تركيباً وإغواءً، إذا ما أراد أحدٌ تفكيكها، فإنّها تتوزع إلى أربع شخصيات نسائية، يكتشف كريم لدى كلّ واحدة منهن شيئاً من مقاصدهِ، فيما يبدو هو ذلك الشخص الذي يعيش في أفكارهِ، ينسج عالماً من أناس وأمكنة يقاطعها ثمّ يلغيها وينفي علاقاتها.

تبدأ الرواية وهو جالس في المقهى يراقب واحدةً من روادهِ، يشرع بكتابة يوميات، ما تلبث أن تدخل هذه المرأة إلى يومياتهِ وتصير جزءاً من نصوصهِ التي يقرر أن يجعل منها روايةً، ومن المرأة التي تجلس مقابلة له بطلة نصفِ نصهِ! يفترض إثر محادثة مفترضة معها أنّ اسمها شارلوت، ثم يشرع في حكاية حب جمعتهما بعدما لحق بها إلى غرفتها. وانتبه من ملصق سينمائي إلى اهتمامات مشتركة. راح البيك يصنع من هذه الاهتمامات فضاءً روائياً. في صالات السينما والمكتبات، تمضي أحداث الرواية والشخوص إمّا في صالة السينما أو في الطريق من وإلى صالة السينما. عبر سلسلة مصادفات، يجد كريم نفسه يبحث عن علاقة عاطفية مع شارلوت أو مع واحدة من صديقاتها ميلاني وريما. لقد مضت خمس سنوات على وصوله إلى فرنسا من غير حب، وسئم علاقة جنسية توافقية تجمعه مع كلارا. يسهب البيك في وصف لحظات وتفاصيل ممارسة الحب، بينه وبين كلارا ثمّ بينه وبين شارلوت. وعبر هذا الإسهاب، الذي جاء بلغة صريحة وحقيقية، يرمي الكاتب إلى التقاط حاجاتهِ على نحو مباشر. يبحث كريم في تفاصيل غرامية عن خلل مجهول يصيب حياته، يظهر خللاً مرتبطاً بالمكان أو بالهوية. يستخدم البيك الشخصيات الأربع لتفسير حاجات بطله، تصنع الصدفة اقترابه من شارلوت، ثم عندما تقترب منهُ صديقتها ميلاني، يجد نفسهُ راغباً بها، وما أن يغبن حتى تعود كلارا إلى مخيلتهِ. عندما يتعرف على ريما صديقة ميلاني، يجد أنّ اللغة المشتركة التي تجمعه معها قد أخذت مكان الجنس في علاقتهِ مع شارلوت. يبادل البيك أدوار كلّ من شارلوت وريما في منتصف الرواية، من غير أن يرتبك السرد الذي يُركّب تركيباً. يناكف كريم وريما واحدهما الآخر، فيما حيفا أساس حواراتهما، ليبرز شاغل الكاتب الفلسطيني الجوهري في مشروعه، وهو المنفى الفلسطيني وأشكال تطوره وتعقيده. كيف ينظر اللاجئون إلى مدنهم، هل يعودون إليها غرباء أم يكتفون بالمخيلة والآداب مواساةً؟ يعيده رقص ريما إلى عائلته الكبيرة في المخيم. تتولى تبعات من الحنين والاغتراب صقل «لاجئين في إنسان واحد»؛ أحدهما يريد العودة إلى المخيم، والآخر يريد العودة إلى حيفا. يختار كريم أن يكون سورياً بين الفلسطينيين وفلسطينياً بين السوريين، حريصاً على انتماءين معذبين، ينفعل أمام معرفة ريما بحيفا وأمام لهجتها التلقائية. إذ يواجه جهله بمدينة اعتقد أنّه عرفها، بينما كان يبنيها عبر خيالات العودة إلى مدن تركها الأجداد في أزمان غابرة، فيما استمرت بالنمو والتغير. إنّ حيفا التي يعرفها كريم «لا توجد خارج رأسهِ». يتخلل السرد مقال كتبه عن الإقامة والمنفى يستخدم فن المقالة ليوضح أفكاراً ذخر بها السرد الروائي، وليضع سؤال ريما له في سياقه الإشكالي: «العالم بدها تترك البلد وإنت جاية تلاقيها؟».

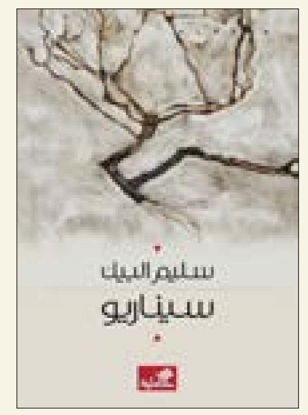

ينشغل الكاتب باللجوء المتعدد الذي عرفه فلسطينيو سوريا

يجلس كريم في المقهى؛ عينه على الشارع، يلمح الناس والأشياء، شارلوت على الشاشة أمامه وريما في ذهنهِ، يفكر بالكتابة عن مدينة وحب يجهلهما، نراه يحفل بنقصان الأشياء في علاقاته مع الأمكنة والحب، كما لو أنّ الكتابة بذاتها هي ترميم لحاجات وغايات لا تُدرك.

دراسة

عبد المجيد زراقط في بحور السرد العربي

هدى عيد

يتابع الناقد عبد المجيد زراقط بلورة مشروعه النقدي الذي كان قد باشره في الرّبع الأخير من القرن العشرين، من خلال مؤلّفه القيّم الجديد «في السرد العربي... شعريّة وقضايا» (دار الأمير للثقافة والعلوم، 2019). من خلال الدراسات الّتي ضمّنها كتابه، يقدّم النّاقد لقارئه رصداً أميناً وتحليلاً دقيقاً، لنتاجات الحركة الأدبيّة الروائيّة اللبنانيّة، في العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين، بالإضافة إلى دراسة معمّقة للكثير من النتاجات السرديّة العربيّة: المصرية، السوريّة، الفلسطينيّة، السعوديّة والخليجيّة التي شهد العصر الحديث ولاداتها، ليصل في الرّبع الأخير من الكتاب، إلى تحليل نماذج من النتاج السرديّ القصصيّ الجديد، أو ما يُعرف اليوم بالقصّة القصيرة جدّاً، والومضة القصصيّة.

يكتسب الكتاب أهميّة خاصّة، لكون مؤلّفه يقدّم دراسة نقديّة منتجة للنصوص السرديّة، انطلاقاً من استقرائه الدقيق لها، ومن دربته الطويلة في هذا المضمار. فهو الباحث المتملك أدوات هذه القراءة ومفاتيحها، والمتسلّح بمعرفة عميقة للمناهج الأدبيّة: القديمة منها والحديثة، الغربيّة والشرقيّة متى وجدت. يضاف إلى ذلك تمتّعه، بذائقة أدبيّة عالية، مكّنته من منهجة قراءته للآثار المدروسة، ومنحها قدرة الكشف عن مكنون النصوص، وكيفيّة تشكّلها، وإظهار ملامح تمايزها، والمحرّكات الديناميّة لهذا التمايز. وهو إذ يفعل، يتقصّى شعريّتها ويبرز قضاياها، ووجهات النظر التي رأى كتّابها، إلى مواضيعها من خلالها.

يضمّ الكتاب كما يعلن مؤلّفه، أبحاثاً في شعريّة السّرد والقضايا التي حمل لواءها؛ أبحاثاً تمّت المشاركة بها في مؤتمرات جامعيّة وندوات في مراكز ثقافيّة، عُقدت في لبنان وفي أقطار عربيّة أخرى. يمهّد لها الناقد بتحديده مفهوم السرد وشعريّته وأنواعه، مشيراً إلى التداخل الحاصل أحياناً، بين الأنواع الشعريّة والسرديّة، مؤكّداً ضرورة التزام معيار العنصر المهيمن الذي يمنح النوعَ خصوصيّته. هذا العنصر المهيمن يتمثّل في: الإيقاع في الآثار الشعريّة، والحدث والراوي في المؤلّفات السرديّة.

وإذ يميّز زراقط بين السرد والقصّ، يحاول استنطاق ما قاله النقّاد العرب القدماء، بغية الكشف عن رؤى الأسلاف والتأسيس عليها، لأنّه كما يرى، ليس بحاجة إلى توضيح ما بات واضحاً معلوماً، أو: إلى إعادة ما قاله جاكوبسون وجان كوهين وتودوروف... في هذا الشأن، فهو معروف، بل الحاجة ماسّة، بالنسبة إليه، إلى تأسيس وعي نقديّ جديد يجمع بين الأصالة والحداثة، ويكتسب هويّة خاصّة به تمكّنه من بلوغ هدفه المتمثّل في إنتاج الفاعليّة الجماليّة الدلاليّة في الآثار الأدبيّة المحلّلة.

شملت الدراسات نماذج روائيّة لبنانيّة، تمّ إنتاجها في العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين. التزم الناقد في تحليلها تقنيّتين منهجيّتين هما: التصنيف والنمذجة. يعني: «تصنيف الرّوايات التي صدرت في الآونة الزمنيّة المعنية في «ملامح» واختيار روائيّ أو روائيّة بوصفه أو بوصفها أنموذجاً، وتركيز البحث في رواية له أو لها بوصفها/ بوصفه أنموذجاً». في هذا المبحث، يستعرض روايات لاثنين وعشرين روائيّة وروائيّاً ملاحظاً تفوّق الجنس الأوّل عدداً. والروائيّون هم: إميلي نصرالله، صبحي أيّوب، جواد صيداوي، لطيفة الحاج قديح، ميّ منسّى، إلهام منصور، هدى عيد، حنان الشيخ، هدى بركات، جبّور الدويهي، ربيع جابر، علويّة صبح، رينيه الحايك، الياس خوري، حسن داود، رشيد الضعيف، طراد حمادة، عبّاس بيضون، نجوى بركات، فاتن المرّ، ومن الشباب أمل عبدالله، وأيمن عقيل. في خلاصة مبحثه هذا، يكتشف الناقد ثراءَ وغزارة الإنتاج الروائيّ اللبناني، في المدّة الزمنيّة المشار إليها: «على مختلف المستويات: لناحية البنى والرؤى إليها، ولجهة القضايا المتنوّعة التي عالجتها»، قضايا: القرية اللبنانيّة، الحرب اللبنانيّة، العدوان الإسرائيلي، مقاومته، القضيّة الفلسطينية، الواقع المجتمعي وبؤسه وأحلام الإنسان العادي المؤجّلة، وأوجاعه، الفقد والعجز عن تعويضه، الفساد الخطاب النسوي، المثليّة والهوس الجنسي، مواجهة القدر الإنساني والغربة، الفضاء الروائيّ الطارد لأبنائه والتاريخ القناع، الموت والعجز الإنساني، ميتافيزيقيا الوجود وسرّه، الحبّ الإلهي، وثنائيّة الشرق والغرب...

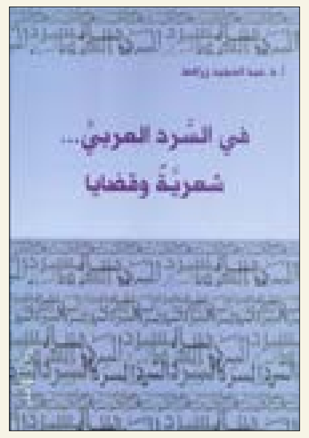

رصد النتاجات الروائيّة اللبنانية في العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين

ويقابل في المبحث الثاني، بين ملامح من العالم الروائيّ للكاتب المصريّ محمّد جبريل، وأخرى وسمت عالم نجيب محفوظ الروائيّ، معتبراً أنّ محفوظ قد حكى حكاية القاهرة في ثلاثيّته المعروفة بينما حكى «محمّد جبريل حكاية الإسكندريّة في رباعيّة بحريّ»، منوّهاً بقصّ جبريل المتميّز، وبقدرته على الكشف والإمتاع في آن.

ثمّ يتخيّر روايات «مجاز العشق» للكاتب السوري نبيل سليمان، و«أسرار وأكاذيب» للكاتبة السوريّة غالية قباني، و«مترو دبي» للكاتب اللبناني منير حايك، مستغلّاً إيّاها لدراسة شعريّة الانتظار، انتظار الخلاص العربيّ في هذه النماذج السرديّة الروائيّة.

وهو يلاحظ، في المبحث الذي تلى تأثير قصّة الإسراء والمعراج في القصص العربي القديم والحديث، صعوبة «الإحاطة بتجلّيات هذا التأثير، في القصّة القصيرة والمسرحيّة والرواية»، ممثّلاً، على ما يذهب إليه، بأنموذج روائي هو رواية «قمّة الرجال العشرة» لطراد حمادة. كذلك يتتبّع مسار التفاعل بين مختلف مكوّنات الثقافة العربيّة/ الإسلاميّة، في مشرق البلاد العربيّة الإسلاميّة ومغربها، ملاحظاً تشكّل أنواع قصصيّة، وأنواع من الخطابات المتداخلة العناصر والمتشابكة، معتبراً «أنّ أدب الرحلة الأدبية العجائبي إنّما هو أنموذج من نماذج هذا التفاعل».

ثمّ ينتقل، إلى تفصيل الحديث في موضوع التفاعل اللغوي وتأثيره، في القص الحديث: في الرواية والقصة القصيرة وقصص الأطفال، مستعيداً بعض آراء النقاد التي أقرّت بدور سرفانتس، في نشأة الرواية الغربيّة في روايته «دون كيخوته»، وفي التأسيس تالياً للعصر الحديث. ويستشهد بما قاله ميلان كونديرا، في هذا المقام، بأنّ «مؤسّس العصر الحديث ليس ديكارت وحده، بل سرفانتس أيضاً»، ليسلّط الضوء، بعد ذلك، على دور كلّ من غوغول وموباسان، في نشأة القصّة القصيرة. وهو يخلص، إلى كون التفاعل اللغويّ الأدبيّ كان يتمّ، في مسار التحوّل الحياتيّ، بمراحل ثلاث هي: الترجمة، المحاكاة والابتداع، فيدرج شواهد تطبيقيّة تثبت ذلك، منبّهاً في نفس الوقت، إلى منحى آخر من مناحي هذا التفاعل اللغوي/ الأدبيّ، تمثّل في سلوك المترجم أحياناً، في حال خالفت رؤيته رؤية الكاتب، إلى قضية مهمّة من قضايا العصر، وتصرّفه بالنصّ تصرّفاً يغيّر الدلالة، ويفرّغه من رؤيته، ممّا «يجعله نصّاً مخصيّاً لا يقول ولا يفعل ويفقد الفاعليّة».

كذلك نجده يقدم دراسة نصيّة، في القصّة القصيرة السعوديّة وخصائصها ملتفتاً إلى ازدهار القصّة القصيرة، في الخليج أيضاً، موضحاً أسباب ذلك الازدهار، ومظهراً تطلّع إنسانهما إلى عالم بديل، تعكسه الرؤية النافذة للواقع المنبئة، في الآثار المنتخبة المدروسة. هذا بالإضافة إلى رصده طبيعة الظاهرة السرديّة الجديدة، في الحياة الأدبيّة العربيّة أو ما عرف باسم «القصّة القصيرة جدّاً»، والقصّة الومضة مستعرضاً الشبيه لها، في التراث القديم، وأنواعاً شتّى من الأشكال القصصيّة القصيرة. ويستخلص أنّ هذه الظاهرة هي «وليدة مرحلة تاريخيّة تقتضي التعبير والتلقين السريعين»، فهي تحاكي نمط الحياة المعاصر المعيش، وتمثّل، في نظره «مرحلة ما بعد الحداثة القائمة على التقنيّة ووسائل الاتّصال الحديثة المرتبطة بالعولمة».

ولا يغفل، في هذا السياق، التوقّف عند القصّة القصيرة جدّاً، في مؤلّفات زكريا تامر، تصنيفاً وخصائص بناء، منوّهاً ببنيتها الحداثيّة الفارقة. كذلك نجده يدرج دراسة للسيرة: مفهوماً وشعريّة، فيستدلّ على بنيتها القصصيّة، من خلال دراسة نماذج، من روايات اللبنانيّ جواد صيداوي. وتحت عنوان «خلاص الأنا من ظلّ الآخر وصداه»، يُدرج دراسة قضية «الأنا والآخر» في رواية «الظل والصدى» ليوسف حبشي الأشقر، ودراسة صورة الآخر الصهيوني في الرواية المقاومة، وصولاً إلى الرؤية إلى الآخر/ العربي في الأدب القصصي الصهيوني، منبّهاً إلى المسخ الذي يمارسه المنظور الصهيوني للعربي الآخر الذي يكتب عنه، منهياً الكتاب بدراسة للتمثيل الروائي، للتهجير الفلسطيني الثالث، من خلال روايتي «آه يا بيروت» و«إيفان الفلسطيني» وطبيعة الواقع/ المرجع الذي يتبدّى في مرآة الرواية الثانية.

بذلك يكمل عبد المجيد زراقط مشروعه النقدي القيّم للرواية العربيّة. المشروع الذي كان قد باشره في كتابه النقدي «في بناء الرواية اللبنانيّة»، فدرس في جزءيه نشأة الرواية اللبنانيّة، في حقبة زمنيّة بلغت العشرين من السنوات (1972-1992): بناء تلك الرواية/ رواية الحرب، ودلالاتها مستنتجاً، من خلال دراسته لبناء النوع الأدبيّ فيها، البناء المجتمعيّ الّذي رأى كتّاب تلك الرّوايات إليه. وهو اليوم، يتابع في منجزه الجديد، عملَه النقدي البحثيّ رائياً المجتمعَين اللبناني والعربي، في فاتحة القرن الجديد، والحراك الأدبي الثري النّابت في تربتهما، ذاك الحراك المراتيّ لتحوّلات سياسيّة وثقافيّة عميقة، جذّر، من خلال مبدعيه، بعض الأشكال السرديّة، وولّد الأشكال السرديّة المبتكرة لتعبّر مجتمعةً، عن مخاضات مجتمعاتها وإنسانها، بفنيّة جماليّة بعيداً من الوقوع، في فخّ المباشرة أو الخطابيّة الإنشائيّة الفاقعة. وهو إذ يقدّم اليوم، إلى القارئ العربيّ كتابه النقديّ الجديد هذا، يشكّل إضافة حقيقيّة إلى المكتبتين اللبنانيّة والعربيّة، وإضافة ثمينة إلى رصيده النقدي، وزاداً حقيقياً لكلّ طالب علم، ولكلّ باحث عن معرفة جديرة بالثقة، مولّدة لمتعة القراءة المغايرة والكاشفة.

لمحات

محمّد نفّاع

في مجموعته القصصية «غبار الثلج» (دار راية)، يقدّم الأديب الفلسطيني محمّد نفّاع نشيداً جمالياً بالغ العذوبة لامتزاج البشر والطبيعة والطقوس في مكان محدّد ومحبّب هو الجليل. تشمل المجموعة عشر قصص قصيرة يقترب بعضها من حدود «النوفيلا» مثل «غبار الثلج» التي تحمل المجموعة القصصية اسمها، وتمثّل بعض أبرز ملامح أدب نفّاع، خصوصاً لجهة احتفائه بطبيعة الجليل الساحرة، وفي ترصيع سرده بمنتخبات من الشعر العربي القديم وأبيات الزجل والمأثورات، والتداعي والاستطراد والتنقل بين أكثر من زمن في اللحظة نفسها. يحضر حبُّ الصّبا والشباب في اندفاعاته وتبرّمه بالعادات والتقاليد الصارمة والحدود الاجتماعية، في أغلب قصص المجموعة، حتّى أمكن أن يقال إن «غبار الثلج» تشكّل استعادات لاشتعالات العاطفة المشبوبة لأمكنه ووجوه أليفة وأجساد نابضة بالحب والحياة.

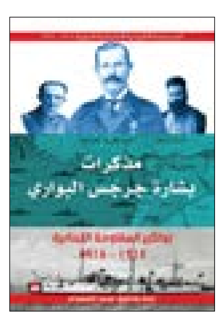

محمد السعيدي

في سياق شرح أسباب إقدام «دار الفارابي» على نشر «مذكرات بشارة جرجس البواري ـ بواكير المقاومة اللبنانية 1914 ـ 1918» (إعداد وتحقيق محمد السعيدي) وقد مضى عليها قرن من الزمن، تورد الدار أنّ ذلك يأتي «لنذكر بأن ما ينعم به أبناء لبنان من حرية وعزة وسؤدد إنما هو بفضل نضالات وتفاني لبنانيين كبشارة جرجس البواري وأمثاله. ومن الطبيعي في درب النضال وباسمه أن يوجد بعض الطفيليين والفريسين السماسرة وتجار الهيكل... لصوص يتربصون متحيّنين الفرص للإفادة، ومدّ يدهم إلى ما ليس لهم، وأبناؤهم وأحفادهم صاروا حكاماً ونواباً ووزراء». هكذا، تمدّ المذكرات جسراً بين الأمس واليوم مضيئةً على وجوه وأسماء ناضلت بتفان وفي السرّ من أجل التحرر من نير الاستعمار بمختلف وجوهه، غير طامعة بجاه ولا منصب.

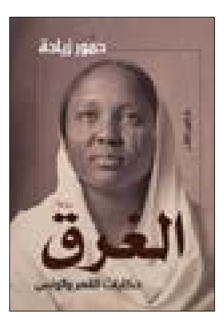

حمود زيادة

عن «دار العين» المصرية، صدرت رواية السوداني حمّور زيادة «القهر»، لتقدّم صورة عن الواقع السوداني بجوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. الرواية الثالثة للكاتب الذي توّج بـ«جائزة نجيب محفوظ» عام 2014 (عن روايته «شوق الدرويش»)، تنسج خيطاً متشابكاً بين المصائر الفردية والجماعية، من خلال أحداث وصراعات تدور في قرية حجر نارتي السودانية الواقعة على نهر النيل. يتخذ الروائي من أيار (مايو) 1969 منطلقاً للسرد الذي يغطي فترة تمتد من ثلاثينيات القرن العشرين حتى بداية السبعينيات. أما الحادثة المؤسسة، فتتجسد في عثور أهل القرية على جثة طافية على سطح النيل لفتاة مجهولة. رواية عن القهر الذي يمارسه المجتمع والسلطة بمختلف أشكالها على الفرد الذي يجد نفسه محاصراً بآمال بدّدها المجتمع.

دونا تارت

تميّزت الكاتبة الأميركية دونا تارت (1963) عن مجيليها في الأدب الاميركي المعاصر، في استعارتها ملامح كثيرة من السرد الذي طبع القرن التاسع عشر، ذاهبة إلى جمل طويلة وأسلوب متأن محشو بالتفاصيل الدقيقة. روايتها الثالثة «الحسُّون» التي انتقلت أخيراً إلى لغة الضاد (دار التنوير ـ ترجمة الحارث النبهان) وتحكي قصة صبي فقد والدته خلال اعتداء إرهابي وقع في متحف «الميتروبوليتان» في نيويورك، نشرت عام 2013 ونالت جائزة «بوليتزر» في العام التالي. عنوان الرواية مأخوذ من لوحة لكاريل فابريتيوس، مرسومة عام 1654، اكتشفتها الكاتبة خلال معرض في أمستردام، وسكنها ذلك الحسون منذ ذلك الوقت. أما روايتها، فتلقي نظرة إلى أميركا المعاصرة، من خلال رحلة بطلها الصغير الذي يشبه بمحاولة طيرانه المتعبة، حسّون لوحة فابريتيوس.

صادق مجبل

عن «دار الرافدين» في بيروت، صدرت المجموعة الشعرية الأولى للعراقي صادق مجبل بعنوان «أريدك بخير.. كي أعبر الشارع مطمئناً». يعتبر مجبل من الأسماء الشعرية في مرحلة ما بعد 2003 في العراق. وبينما تسير موضوعات المجموعة في فلك الحبّ وسؤال النهاية، ينأى الشاعر عن الطابع التسجيلي عند مقاربته الوضع العراقي، مصوّراً تفاصيله ضمن الإطار الانساني. الشاعر علي محمود خضير وصف تجربة مجبل قائلاً إنّ التوافق في شعره «يبدو حاضراً بين الكتابة والتجربة الداخلية، فلا اصطناع هنا ولا زيف، بل بصيرة ذات مثقلة بالعالم، يأتي «سلامها الداخلي» من سلام الآخر/ العالم، يغذي ينبوع الخوف الصوت الشعري ليضيء النصوص ويشدها بين وتر المعاناة وقوس البراءة»، مؤكداً أن «صادق مجبل يتقدم بهدوء إلى المشهد الشعري. هدوء الشعر الرائف في عالم القسوة والصخب».

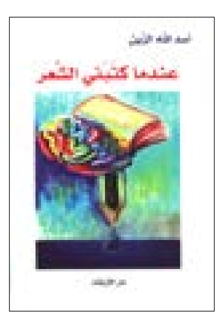

أسد الله الزين

في باكورته الشعرية «عندما كتبني الشعر» (دار الإرشاد)، يركزّ الشاب أسد الله الزين في موضوعاته على الحب والفلسفة، عبر قصائد منظومة على البحور الشعرية الكلاسيكية. الشاعر (23 عاماً) الذي وقّع ديوانه أخيراً في «مركز المطالعة والتنشيط الثقافي» (التابع لبلدية حارة حريك)، استغرق تنفيذ عمله نحو خمس سنوات، لكتابة ونظم حوالى 30 مقطعاً شعرياً موزوناً. المجموعة تقسم الى 3 أجزاء، تفرعت موضوعاتها لتطال اهتمام من هم في عمره، وحتى من فئة الشريحة العمرية الأكبر. تيمات الحب والإعجاب حيكت بطريقة رمزية، خصوصاً مواضيع الغزل، فيما تركز باقي القصائد على السياسة، في الحديث عن العرب وكرامتهم الغائبة، والجماعات التكفيرية، وخصّص الجزء الأخير لقصائد تتعلق بأسئلة إنسانية منوّعة.

السبت 11 أيار 2019 العدد 3754
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
كلمات

أوراق

يا بني قيلة

زكريا محمد *

لدينا خبر غريب عن يوم وصول الرسول مهاجراً إلى يثرب. وهو خبر يكشف فهم يهود يثرب لطبيعة الديانة المحمدية. إنه «خبر بني قيلة» الشهير جداً، الذي أثار اضطراب القدماء، ولم يفهمه المحدثون أيضاً. فإذ كان المسلمون ينتظرون وصول الرسول إلى يثرب، أبصره من بعيد يهودي يثربي: «لما سمعنا بمخرج رسول الله... من مكة، وتوكفنا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرّتنا ننتظر رسول الله... فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال. فإذا لم نجد ظلاً، دخلنا وذلك في أيام حارة. حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله... جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظلّ، دخلنا بيوتنا. وقدم رسول الله... حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، وقد رأى ما كنا نصنع وأنّا ننتظر قدوم رسول الله... علينا، فصرخ بأعلى صوته: يا بني قيلة هذا جدّكم قد جاء» (سيرة ابن هشام).

ما أثار الاضطراب عند المفسرين القدماء هو صيحة اليهودي اليثربي: «يا بني قيلة، هذا جدكم قد جاء». وبنو قيلة هم الأوس والخزرج. فكيف يكون النبي جدّاً للأوس والخزرج معاً؟ هذا أمر غير معقول، وغير ممكن إذا أخذناه بالمعنى الجينولوجي. فالنبي يفترض أن يكون مكياً وهؤلاء يثربيون، وهو عدناني شمالي، في حين أن الأوس والخزرج قحطانيون يمانيون، كما لا تفتأ المصادر العربية تكرر لنا. ثم كيف يمكن للرسول أن يكون جداً للقبيلتين، وهو الذي يعيش بينهما وفي زمنهما؟! للتغلب على هذه المشكلة، طرحت ثلاثة حلول:

الأول: أنّ كلمة «جد» في الحديث تعني «حظ»: «هذا جدكم قد أقبل، أي: حظكم وسعدكم» (العصامي، سمط النجوم العوالي). يؤكد مصدر آخر: «هذا جدكم قد جاء، يعني: حظكم» (ابن عبد البر، الدرر).

الثاني: تجاوز الكلمة الملغزة «جدكم»، واستبدالها بكلمة أخرى «صاحبكم» على فرض أن هذه الكلمة هي المقصودة وأن ثمة تصحيفاً قد حدث حتى لو لم يصرح بذلك: «فإذا رجل من اليهود يصيح على أطم بأعلى صوته: يا بني قيلة هذا صاحبكم قد جاء» (ابن سعد، الطبقات الكبرى). والأطم حصن محدد.

ثالثاً: أما بعض المحدثين الذين أدهشتهم غرابة هذا الخبر، فقد ربطوه بخبر آخر معروف من جزء ابن الغطريف، وفيه يسأل عمر بن الخطاب الرسول: «يا رسول اللّه؛ مَا لَكَ أفصحنا ولم تَخرج من بين أَظْهرنا؟ قال: كانت لغةُ إسماعيل قد دَرَسَت، فجاء بها جبريلُ عليه السلام فحفَّظَنِيهَا، فحفظتُها» (المزهر، السيوطي). وقد أخذت جملة «مَا لَكَ أفصحنا ولم تَخرج من بين أَظهرنا؟» على أنها تضع شكوكاً حول كون الرسول قرشياً مكياً. فهي حسب قول بشير: «تضع الهاشميين، وخاصة بني عبد المطلب، خارج قريش» (سليمان بشير، مقدمة في التاريخ الآخر، ص 162). بل إن بشيراً يثير علامة استفهام ليس فقط حول الأصل المكي للنبي، بل حول أصله العربي: «وحتى أن الرواية الأخيرة تتضمن إشارة ملفتة للانتباه إلى كون الرسول ذا نسب ولغة غير عربيين» (المصدر ذاته، ص 51).

نحن نعتقد أن فهم هؤلاء المحدثين لجملة «يا بني قيلة، هذا جدكم قد جاء» ولجملة «ولم تخرج من بين أظهرنا» خاطئ تماماً. كما أننا نعتقد أن التخريجتين القديمتين اللتين وضعتا من أجل فهم كلمة «جد» في حديث بني قيلة، غير صالحتين أيضاً. فلا الجد هنا تعني الحظ، ولا تغيير الكلمة يلغي وجود المشكلة. ما لم يدركه الطرفان . المحدثون والقدماء . أنّ الخبرين يتحدثان عن تقليد ديني. فلم يكن اليهودي اليثربي يقرر شجرة نسب الرسول، أو شجرة نسب الأوس والخزرج حين صاح صيحته. كما أن عمر بن الخطاب لم يكن يقرر نسب الرسول ومكان مولده حين قال جملته. اليهودي اليثربي كان يقرر حقيقة دينية ميثولوجية. وعمر بن الخطاب كان يقرر حقيقة أخرى من نفس الطراز. وقد كانت الحقيقة التي قررها اليهودي في صيحته في ظهيرة يوم وصول الرسول مهاجراً، مفهومة للأوس والخزرج، ومفهومة للرسول وصحبه يومها. لكن في ما بعد، حدثت قطيعة جعلت هذه الحقيقة تبدو كأنها لغز كبير.

أما الحقيقة التي قررها اليهودي، فهي أن اسماعيل هو الجد الإلهي الديني لبني قيلة، أي الأوس والخزرج، بعدما صارت كتلة مركزية منهم مسلمين إبراهيميين. ولأن الرسول كان امتداداً لإسماعيل أو تجسيداً له في زمن جديد، فقد صاح اليهودي اليثربي صيحته التي تعني: هذا إسماعيلكم قد جاء. لهذا قال بدوي مرة للرسول: «عُد عليَّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين» (ابن الأثير المحدث، النهاية). والذبيحان عبد الله وإسماعيل. بالتالي، النبيّ متابع لتقليد إسماعيل. بل إنه في الواقع إسماعيل آخر في زمن جديد. لذا كان الرسول يصرّ دوماً على أنه ابن إبراهيم: «ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» (ابن كثير، البداية والنهاية). وكي يكتمل التقليد، فإنّ الرسول سمى ولده من مارية القبطية باسم أبيه إبراهيم: «أخبرنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وُلد لي الليلة ولد، فسميته باسم أبي إبراهيم» (ابن الأثير المؤرخ، أسد الغابة). عليه، فمحمد ابن إبراهيم، وأبو إبراهيم أيضاً.

إذن، كان يهودي يثرب يشير إلى هذه الحقيقة حين صاح صيحته الشهيرة. كان يشير إلى أن الأوس والخزرج هم أبناء إسماعيل دينياً، وأن ديانتهم إسماعيلية الطابع، وأن الرسول كان إسماعيل الزمن الجديد، أي إنه كان يمثل أصلهم الديني، وأنه كان رمزياً أباهم الديني. والحقيقة أن الأوس والخزرج كانوا من طائفة «الحلة» التي كانت طائفة الرسول في الجاهلية. وهذه الطائفة تجعل الذبيح في مركز معتقداتها. من أجل هذا، كان الذبيح عبد الله منها. وهذه الطائفة قريبة جداً من الملة الإبراهيمية. بل كانت ملة إبراهيمية مخلوطة بالوثنية الجاهلية. بالتالي، فالأوس والخزرج كانوا دينياً تحت قيادة عبد المطلب جد الرسول قبل الهجرة بزمن طويل. أما الحمس، فلم تكن طائفة إسماعيلية- إبراهيمية. أكثر من ذلك، فمارية القبطية ذاتها هي الأخرى تقليد في ما يبدو. فهي سرية قبطية مصرية، ومهاجرة، مثلها مثل هاجر زوجة إبراهيم وأم إسماعيل. التقليد يواصل نفسه. بل إنّ شكّ الرسول في لحظة ما في نسبة إبراهيم ابنه إليه، يدخل في باب التقليد أيضاً. فمن ضمن التقليد أن يتم الشك في المولود وأنْ يثبت نسبه بعد تدخل إلهي: «وفي المسند من طريق أنس أنّ رسول الله... حين ولدت له مارية ابنه إبراهيم وقع من نفسه منه شيء، حتى نزل جبريل عليه السلام، فقال له: السلام عليك يا أبا إبراهيم» (السهيلي، الروض الآنف). التقليد الديني يقتضي أن يكون هناك شك.

بناء عليه، فما دام النبي هو إسماعيل في عصر جديد، فهو بالتأكيد طراز من جد للأوس والخزرج، الذين يتبعون الملة الإبراهيمية- الإسماعيلية.

أما الجملة الأخرى في الخبر الآخر «ولم تَخرج من بين أَظْهرنا»، فلا تعني أنَّ الرسول ليس مكياً، بل تعني أن أصله إلهي. فهو مثيل إسماعيل الذبيح، ابن إبراهيم خليل الله. ولم يكن بإمكان إبراهيم أن يكون «خليلاً» لله، أي صاحباً ورفيقاً، لو لم يكن ذا أصل إلهي، أو ذا طابع إلهي. وبما أنّ محمداً الرسول امتداد لنسب إبراهيم الإلهي، فأصله إلهي أيضاً. من أجل هذا، أحال الرسول عمر بن الخطاب إلى علاقته بإسماعيل: «كانت لغةُ إسماعيل قد دَرَست، فجاء بها جبريلُ عليه السلام فحفَّظَنِيهَا، فحفظتُها». لم يكن الرسول محمد استعادة لإسماعيل الذبيح فقط، بل كان استعادة للغة الذبيح إسماعيل التي درست، أي العربية. بذا فالرسول لا يستعيد إسماعيل فقط، بل يستعيد العربية ذاتها. بذا فهو أصل هذه العربية. هو لم يأخذ هذه اللغة من بين طراني قريش بل ممن أعطى لقريش لغتها: إسماعيل بن إبراهيم.

بلاط المسجد الحرام في مكة ـ القرن السابع عشر (متحف والترز ـ بالتيمور)

حكاية بني أسلم

ولدينا خبر آخر حيّر المفسرين القدماء لأنه لم يفهم على وجهه، وهو يؤكد ما قلناه أعلاه. في هذا الخبر وصف الرسول «بني أسلم» اليثربيين بأنهم أبناء إسماعيل: «مرّ رسول الله... بأناس من أسلم وهم يتناضلون، أي يتبارون برمي السهام، فقال: «ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»» (مسند ابن أبي شيبة).

المشكلة التي خلقها الخبر أن بني أسلم مثلهم مثل كل عشائر الأوس والخزرج يمانيون، في حين أن الرسول هنا يصفهم بأنهم إسماعيليون. والإسماعيليون تعني عند النسابين أنهم عدنانيون شماليون لا قحطانيون يمانيون جنوبيون. يقول الصحاري تعليقاً على هذا الخبر: «والذي عليه الجمهور من أهل العلم بالأنساب: أنَّ إسماعيل لم يلد اليمن [أي لم يلد قحطان]» (الصحاري، الأنساب). وهكذا فجمهور النسابة على أنَّ اليمن لا علاقة له بإسماعيل، فهم قضاعيون خزاعيون، أي يمانيون، فكيف يصفهم الرسول بأنهم بنو إسماعيل؟ التخريجة التي حاول بعضهم الإتيان بها أنهم ربما نسبوا هنا إلى زوج أمهم: «ويحتمل أن يكون نسبهم إلى ماء السماء على زعمهم فإنهم ينتسبون إليه كما ينتسب كثير من قبائل العرب إلى حاضنتهم وإلى رابهم، أي زوج أمهم، كما سيأتي بيانه في باب قضاعة إن شاء الله» (السهيلي، الروض الآنف).

نعتقد أنه ليس من حاجة إلى كل هذه التخريجات. فإشارة الرسول في الحديث ليست إشارة أنساب، بل إشارة دينية. فحين قال عن بني أسلم إنهم من ولد إسماعيل، فلم يكن يحدّد نسبهم الجينولوجي، بل نسبتهم الدينية. فبنو أسلم، مثلهم مثل الرسول، ينتسبون إلى تقليد ديني هو تقليد إسماعيل، وليس أكثر من ذلك. فهم يمانيون بالنسب، إذا صدّقنا المصادر العربية، لكنهم إسماعيليون بالمذهب.

* شاعر فلسطيني

> لدينا خبر غريب عن يوم وصول الرسول مهاجراً إلى يثرب، يكشف فهم يهود يثرب لطبيعة الديانة المحمدية